

دلالة البنية الصرفية في الحسور القرآنية القصار

جلال الدين يوسف العيداني

الطبعة الأولى

2010م / 1431هـ



محفوظ جميع الحقوق

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى
دائرة المكتبة الوطنية
(2009/8/3474)

225.1

العيداني، جلال
دلالة البنية الصرفية في السور القرآنية/جلال الدين يوسف
العيداني.- عمان: دار الراية للنشر، 2009
() ص.
ر.أ: 2009/8/3474.
الواصفات: /سور القرآن//القرآن//ألفاظ القرآن/

❖ أعدت المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية.
❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى
مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة



دار الراية للنشر والتوزيع

الأردن-عمان

شارع الجمعية العلمية للمكبة - البنى الإستعماري الأول للجامعة الأردنية
هاتف: 5338656 فاكس: 96265348656
ص.ب: 2547 الجببية- الرمز البريدي 1941 عمان- الأردن
Email: dar_alraya@yahoo.com

يحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ الكتاب كاملاً أو مجزأً
أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على إسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دلالة البنية الصرفية في

السور القرآنية القصيرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَجَادَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ
أَلِيمٍ * تَوَافُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ
عَذْنِ ذَلِكِ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ
قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ *)) .

صدق الله العلي العظيم

الإهداء

إلى من أوصى الله تعالى بهما . . . أبي أمي
أهدي لكما جنة جهدي

المحتويات

| الصفحة | | الموضوع |
|--------|----|-------------------------------------|
| إلى | من | |
| 18 | 15 | المقدمة |
| 81 | 19 | الفصل الأول: في محيط المصدر والمشتق |
| 50 | 21 | المبحث الأول: المصدر |
| 22 | 21 | المصدر |
| 27 | 22 | 1 - فَعَلَ |
| 31 | 28 | 2 - فُعِلَ |
| 36 | 31 | 3 - فَعَّالَةٌ |
| 40 | 36 | المصدر الميمي |
| 44 | 40 | مصدر المرة |
| 46 | 44 | مصدر الهيئة |
| 50 | 46 | اسم المصدر |
| 111 | 50 | المبحث الثاني: المشتق |
| 64 | 50 | اسم الفاعل |
| 72 | 64 | صيغ المبالغة |

| الصفحة | | الموضوع |
|--------|-----|------------------------------------|
| الى | من | |
| 81 | 72 | اسم المفعول |
| 94 | 81 | الصفة المشبهة |
| 100 | 94 | اسم التفضيل |
| 106 | 100 | اسما الزمان والمكان |
| 111 | 106 | اسم الآلة |
| 178 | 112 | المبحث الثاني في ضبط التكسير - جمع |
| 124 | 114 | المبحث الأول: الشنية |
| 178 | 124 | المبحث الثاني: الجمع |
| 148 | 124 | أولاً: جمع التصحيح |
| 136 | 124 | القسم الأول: جمع المذكر السالم |
| 148 | 136 | القسم الثاني: جمع المؤنث السالم |
| 167 | 148 | ثانياً: جوع التكسير |
| 167 | 148 | أولاً: جمع التكسير |
| 154 | 152 | 1 - مفاعيل |

| الصفحة | | الموضوع |
|--------|-----|--------------------------------|
| من | إلى | |
| 156 | 154 | 2 - أفعلة |
| 158 | 156 | 3 - فُعَال |
| 159 | 158 | 4 - فُعَلَاء |
| 167 | 159 | 5 - مَفَاعِيل |
| 173 | 167 | ثانيا: اسم الجمع |
| 178 | 173 | ثالثا: اسم الجنس الجمعي |
| 180 | 179 | المبحث الثالث: في محيط الأفعال |
| 239 | 179 | المبحث الأول: الزمن |
| 204 | 183 | أ- الماضي |
| 186 | 183 | 1 - فَعَلَ |
| 188 | 186 | 2 - فَعُلَ |
| 204 | 188 | 3 - فَعِلَ |
| 224 | 204 | ب - المضارع |
| 208 | 205 | 1 - يَفْعَل |

| الصفحة | | الموضوع |
|--------|-----|--------------------------------|
| الى | من | |
| 209 | 208 | 2 - يَفْعُل |
| 224 | 209 | 3 - يَفْعِل |
| 239 | 224 | ج - صيغة الأمر |
| 235 | 224 | أولاً: الأمر |
| 239 | 235 | ثانياً: النهي |
| 262 | 240 | المبحث الثاني: التجرد والزيادة |
| 241 | 240 | معنى الزيادة |
| 243 | 241 | دلالة الفعل الثلاثي المجرد |
| 243 | 243 | دلالة الفعل الثلاثي المزيد |
| 248 | 243 | أَفْعَل |
| 251 | 248 | فَعَّلَ |
| 255 | 251 | تَفَعَّلَ |
| 258 | 255 | اسْتَفْعَلَ |
| 258 | 258 | دلالة الفعل الرباعي المجرد |
| 262 | 258 | فَعَّلِلَ |

| الصفحة | | الموضوع |
|--------|-----|---|
| إلى | من | |
| 272 | 263 | المبحث الثالث: البناء للمعلوم والبناء للمجهول |
| 282 | 272 | المبحث الرابع: التوكيد |
| 291 | 282 | الخاتمة |
| 313 | 291 | المصادر والمراجع |

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين وحيب اله العالمين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين الغر الميامين. فشكراً لله بدءاً فبشكره تزداد النعم، لما وفق لي السير في الرّحاب القرآني وهو أجل النعم، فشقّ لي دياجير الظلمات والوَهَم، إلى نور الحقيقة والعلم. فله الحمد ما بقيت وبقي الليل والنهار. والحمد لله والحمد حقه كما يستحقه حمداً كثيراً، والشكر لنعمائه وآلائه، الذي جعلنا من السّائرين في طريق العربية والمنهج القرآني، وهو كتابك العزيز الذي أنزلته نورا وجعلته مهيمناً على كل كتاب.

وبعد... فهذه دراسة في القرآن الكريم وسميتها بـ(دلالة البنية الصرفية في السّور القرآنية القصار).

وكان سبب اختياري هذا الموضوع هو خدمة للقرآن الكريم لما فيه من مرضاة الله سبحانه وتعالى بشكل أساس، وخدمة للغة العربية التي تشرفت بنزوله بها. وكذلك لما وجدت في السور القصار من ميزات دلالية خاصة في البنية الصرفية، فهي قد تكون ميزة منفردة في التعبير الدلالي عما كان موجوداً في باقي السور من دلالات في بنائها الصرفية.

فالدلالة الصرفية قد اتخذت شيئاً من التوسع في المعنى لاتخاذها أشكالاً متعددة في التفسير الدلالي أولها: الدلالة المعجمية والدلالة السياقية ودلالة التجرد

والزيادة ودلالة التنكير والتعريف ودلالة التبدلات الحاصلة في تلك الصيغ،
والدلالات المقامية.

فكل هذه الأمور تتظاهر في بيان المعنى الحقيقي للصيغ الصرفية لا من
منظار واحد فقط؛ وإنما لتمثيلها الرؤية الشمولية لكل المعاني الدلالية المختفية
خلف تلك الصيغ.

لذلك عمدت إلى إن أجعله مختصاً بالسور القصار لكثافة الدلالة الصرفية
- إن صح التعبير - في السور المذكورة، ومعيارى في ذاك كله هو المعيار الرقمي
(عدد الآيات) بغض النظر عن موقعها من الأجزاء؛ وذلك لعلّة وجود سور في
غير جزء الثلاثين وعدد آياتها أقل مما ورد فيه؛ لذلك اعتمدت المعيار الرقمي
وليس الأجزاء. جاعلاً المعيار عشرين آية للسور القصار كما اعتمده بعض
الدارسين المحدثين كالدكتور عبد الواحد زيارة في أطروحته (مستويات النظم في
التركيب القرآني).

وقد فرضت عليّ طبيعة البحث أن يبنى على هيكلية مرسومة اتكأت
على ثلاثة فصول، كان الفصل الأول في محيط المصدر والمشتق واشتمل على
مبحثين: الأول منه للمصدر بأشكاله المتعددة وهي: المصدر الصريح والمصدر
الميمي ومصدر المرة ومصدر الهيئة مضيفاً إلى ذلك ما سُميَ باسم المصدر. وأما
المبحث الثاني فكان للمشتق ذكرت فيه اسم الفاعل وصيغ المبالغة واسم المفعول
والصفة المشبهة واسم التفضيل واسمي الزمان والمكان واسم الآلة. وقد أعقبت

كل موضوع من هذه الموضوعات التي درستها بمجداول إحصائية، معللاً بها سبب القلة والكثرة للصيغ الصرفية الواردة في السور القصار.

أما الفصل الثاني من هذا البحث فقد وقفته على الثنية والجمع وقد جاء على مبحثين: مبحث الثنية ومبحث الجمع. جعلت المبحث الثاني منه مقسماً على أنواع الجموع وأشكالها جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم، وجموع التكسير ما دلّ منها على القلة وما دلّ منها على الكثرة، مضيفاً إليه ما اصطلاح عليه باسم الجمع، واسم الجنس الجمعي، فضلاً عن جداولها الإحصائية، وتعليقاتها.

أما الفصل الثالث فقد اختص بالأفعال تناولتها من حيث الزمن والتجرد والزيادة والبناء للمعلوم والمجهول والتوكيد مع جداولها الإحصائية المعللة.

وَضُمِّنَ البحث بأهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

وقد كان لكل بحثٍ لابد من أن يسلك طريقة خاصة به على وفق ما يرتبه العنوان المقترح له، وكان هذا المسلك الذي سلكته قد جعلني احتاج إلى مصادر أخذت أشكالاً متعددة: المصادر القرآنية التي عُيِّنَتْ بالتفسير والإعراب والقراءات.

فمن كتب التفسير الكشاف والتبيان ومجمع البيان والبحر المحيط والميزان ومن كتب الإعراب إعراب القرآن ومشكل إعراب القرآن وغيرها، ومن كتب القراءات الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي، والحجة لابن خالويه وغيرها. ومصادر لغوية (نحوية وصرفية وصوتية وبلاغية).

والمصادر هذه منها ما كان قديماً ومنها ما كان حديثاً. فكان للقديم فضل في تتبع المسألة من المنبع الأساس، وللحديث منها فضل في كشف الدلالة الصرفية للأبنية القرآنية التي أردت دراستها.

هذا وكل دراسة لابد من أن تمر بمشكلات أذكرها لا لكي تكون مثلبة على دراستي المشار إليها ولكن لأذكر طريقة المعالجة وكيف استطعت أن أتغلب عليها، منها على سبيل المثال: وعورة المسلك القرآني متوخياً الدقة والحذر. فاستطعت وبحمد الله أن أخرج الدراسة على الطراز الذي رأيته مناسباً وفق تصوري.

فمنحني ما كنت أصبو إليه من السير في هذا الدرب الممتلئ بالرحمة والبركة على الرغم مما اعتراني فيه من العناء والتعب لوعورة مسالكه ومركبه الصعب المضني.

اللهم فهذا عمل إن كان فيه ما يخدم القرآن الكريم والعربية، فاجعل فيه سداد الرأي وإن كان فيه نقص أسألك اللهم الرحمة والمغفرة، اللهم فاجعلني ممن يبصر ويسمع ويفكر ويعمل بالقرآن، يا ذا اللطف والرضوان يا حنان يا منان.

المؤلف

جلال الدين العيداني

الفصل الأول

في محيط المصدر والمشتق

المبحث الأول / المصدر

المبحث الثاني / المشتق

المبحث الأول

المصدر

المصدر:

المصدر في اللغة الأصل⁽¹⁾: وفي الاصطلاح تتجلى لنا معرفته من خلال آثار الدارسين وتعريفاتهم المختلفة له. فحدده الرمانى (384هـ) بأنه: ((اسم لحادث يوجد فيه الفعل))⁽²⁾، وتابعة ابن هشام (761هـ) والفاكهى (972هـ)، قال ابن هشام: المصدر ((هو اسم الحدث الجارى على الفعل كضَرْبٍ وإِكرَمٍ....))⁽³⁾ وذكر الفاكهى أنه: ((اسم دال بالإضافة على معنى قائم بالفعل أو صادر عنه، إما حقيقة أو مجازاً أو وقع عليه مفعول))⁽⁴⁾.

إن اختلاف هذه التعريفات في طرق تعبيرها لا يؤدي إلى اختلاف مفهومها؛ لأنها تؤدي إلى مفهوم واحد، يقوم على إبراز العلاقة بينه وبين فعله، أو بينه وبين الدلالة التي حلت به: العمل عمل الفعل، دلالة الحدث. ولم يخرج المحدثون عن حدود المفهوم القديم للمصدر، فقليل: هو الاسم الذي

(1) ينظر: العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي. مادة (صدر): 7 / 96.

(2) رسالتان في اللغة للرمانى: 96.

(3) شرح شذور الذهب في مقدمة كلام العرب، لابن هشام: 381، وينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام: 260.

(4) شرح الحدود النحوية، للفاكهى: 88.

يدل على الحدث مجرداً من المكان والشخص⁽¹⁾، فالتجرد عن المكان يميزه عن اسم المكان، وتجرده عن الشخص يميزه عن اسم الفاعل أو اسم المفعول. والمصدر ((لفظ واسع الدلالة كثير تداوله في الكلام؛ لأن فيه من الاسم والفعل خصائص ومعاني عدّة))⁽²⁾. وللنص القرآني خاصية في الاستعمال، ودقة متناهية في الوضع للصيغ الصرفية، حتى تستطيع أن تلبسها أروع الدلالات المعبرة، وأبنية المصادر في السور القصار كثيرة، منها ما هو قياسي ومنها ما هو سماعي⁽³⁾. فمن الضروري الوقوف عند صيغها الصرفية للكشف عن الدلالات التي حلت بها. فمنها:

1. (فَعَل) :

ذكر الصرفيون أن صيغة المصدر (فَعَل) بفتح الفاء وسكون العين، من الأوزان الشائعة في اللغة العربية فهي من أبنية مصادر الأفعال الثلاثية المجردة قياساً مطّرداً، ((وذلك قولك: سَكَتَ، يَسْكُتُ، سَكْتًا...))⁽⁴⁾، فهي أوزان ((كثيرة لا ضبط فيها وترتقي إلى أربعة وثلاثين بناءً))⁽⁵⁾.

وقد تكون للفعل الواحد وبخاصة الثلاثي مصادر متعددة كالفعل (لَقِيَ) مثلاً؛ فمن مصادره: لَقَى، ولقاء، ولقيان، ولَقِيَ.... الخ، والفعل (تَمَّ) ومصادره:

(1) ينظر: (أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي: 208، والمنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين: 109.

(2) نحو القرآن: للجواري: 68.

(3) ينظر: شرح ألفية ابن مالك، لأبن الناظم: 167 - 168.

(4) الكتاب، لسيبويه: 9/4، وينظر: المقتضب، للمبرد: 2/124، وشرح ابن عقيل، لابن عقيل:

99/1، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي: 6/48، وأبنية الصرف: 112.

(5) شرح الشافية في التصريف، لنقره كار: 38.

تَمًّا، وتَمًّا، وتَمًّا، وتَمًّا.... الخ⁽¹⁾.

ولتنوع المصادر دلالة خاصة في تنوع المعاني ولاسيما في المصادر المشتركة الجذور، فقد يعود ذلك إلى اختلاف لغات العرب، كما قد يرد إلى اختلاف المعنى بين مصدر وآخر⁽²⁾.

وقد استعمل القرآن الكريم هذه الصيغة في السور القصار لإعطاء بعض الدلالات الموحية والمعبرة، كقوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ)⁽³⁾.

فلفظة (الرَّجْع) دالة على معنى حدث الرجوع⁽⁴⁾. وكذلك تضمنت معنى التسمية، قال الجوهري (393هـ): ((الرجع: المطر... ويقال: ذات النفع، والرجع الغدير...))⁽⁵⁾؛ لأن السماء ترجع بالمطر إلى الأرض، وهذا المعنى مأخوذ من دلالة الفعل؛ لأنها بمعناه: (التي ترجع). فاللفظة قد تكون دالة على معنى الفعل، وهو ما ذهب إليه الدكتور مهدي المخزومي متابعاً لقول الفراء (207 هـ) بتسميته المصدر فعلاً، بقوله: إن تسمية الفراء المصدر بالفعل تسمية سليمة؛ لأن المصدر إنما هو اسم ما ساوى الزمن في مدلولي الفعل - على حد قول ابن مالك - ولا خلاف بينه وبين الفعل إلا من حيث الدلالة الزمنية؛ لأن المصدر يدل على حدث ليس غير، والفعل يدل على حدث وزمن. هذا إذا أُخِذَ المصدر منفرداً غير مؤلف، أما إذا استعمل

(1) ينظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي: 2 / 83، ذكر للفعل (لقى) عشرة مصادر وللـفـعل (تم) تسعة مصادر، وذكر أن هذا لا نظير له.

(2) ينظر: معاني الأبنية في العربية، د. فاضل السامرائي: 18 - 19.

(3) الطارق: 11.

(4) ينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي. مادة (رجع): 180.

(5) الصحاح، للجوهري. مادة (رجع): 2 / 943.

مؤلفا فإنه يستعمل استعمال الفعل ويجري في الكلام مجراه⁽¹⁾. كقوله تعالى: (أَوْ إِنْ أَنْتُمْ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ)⁽²⁾.

ومن مميزات الاستعمال القرآني أنه يكثر من ورود المصدر وصفاً⁽³⁾. فالرجع كانت وصفاً للسماء، فأخِذَ هذا المعنى من تأثير الكلمة (ذات) السابقة لكلمة (الرجع) في السياق على اللفظة نفسها (الرجع) للدلالة على معنى الوصفية، إذ ((أننا نستطيع أن نحدد معنى الكلمات بموجب ارتباطها بالكلمات الأخرى))⁽⁴⁾، و((يطلق عليها بالعلاقات التلاؤمية))⁽⁵⁾. لذلك فقد حسن وصفها بذلك الوصف، للدلالة على تكرار هذا الفعل منها وغلبته عليها، وملازمتها له، وثبوتها عليه، لذلك حسن اختيار صيغة المصدر هنا على ما عداها كصيغة الفعل كما لو قلت: هي ترجع⁽⁶⁾، وفي اللفظة دلالة التأكيد لأمر القيامة والرجوع إليه سبحانه⁽⁷⁾ من جانب. ودلالته على معنى التخصيص بسبب دخول السابقة (ال) الوحدة

(1) ينظر: ملاحظات على كتاب أبي زكريا الفراء، د. مهدي المخزومي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، لسنة 1972 م: ص: 31.

(2) البلد: 14.

(3) ينظر: نحو القرآن: 69.

(4) علم الدلالة، جون لايتز: 77.

(5) علم الدلالة، جون لايتز: 78.

(6) ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، د. عبد الحميد هندراوي: 95.

(7) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، للطباطبائي الحكيم: 292 / 20.

الصرفية المقيدة (المورفيم) (*) من جانب آخر، فهي قد أكدت وخصت الرجوع إليه سبحانه سواء أكان بالمعنى الظاهري للفظه أو بالمعنى الباطن، ولعل هذا المعنى هو المعنى العميق للصيغة الصرفية التي أشار إليها جومسكي⁽¹⁾.

وللسياق القرآني دور بارز في إظهار الدلالات القرآنية الموحية، فأثرت لفظة السماء على الصيغة المصدرية فمنحتها معنى الكناية، إذ تحدثت عن القدرة الخفية الكامنة خلف إمكانية السماء في إرجاع ما أخذته من الأرض؛ لأن الذي يرجع لا بد من أن يكون قبل هذا آخذاً، فالسماء أعادت للأرض ما أخذته منها من ماء على هيئة المطر، وكل هذا جار بقدرته ولطفه وتدبيره جل وعلا.

وقال تعالى: (إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ)⁽²⁾.

والفصل: هو مصدر على وزن (فَعَلَ) فهو ((إبانة أحد الشيئين من الآخر))⁽³⁾. ففيه معنى الصفة، وهي صفة كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): بأنه كلام فصل لا نزر ولا هذر، أي هو كلام بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل⁽⁴⁾.

(*) المورفيم: هي أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى أو وظيفة نحوية في بنية الكلمة. ينظر: مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي: 56.

(1) ينظر: البنى النحوية، جومسكي: 154.

(2) الطارق: 13.

(3) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني. مادة (فصل): 638.

(4) ينظر: لسان العرب، لابن منظور. مادة (فصل): 11 / 36.

وقد دلت اللفظة على معنى التسمية، فالتسمية بالمصدر هي من الاستعمالات الكثيرة في الصيغ الاسمية، فالمراد بالفصل هنا: القرآن الكريم⁽¹⁾. لذا تتولد فيها دلالة الحزم والشدة.

وقد تضمنت اللفظة معنى الدلالة الافرادية؛ لأنها تدلّ على الثبوت وهو من خصائص الاسمية، فمن شأن تلك الدلالة (الإفرادية) أن ينظر إليها وهي بمثابة (مادة أولية) لا غنى للمتكلم عنها في التعبير عن معانيه ومرامييه ومقاصده⁽²⁾. والدلالة الإفرادية للصيغة هي التي اسماها أبو البقاء (616هـ) بالمعنى الصيغي، وهو ما يفهم من هيأته، أي: حركاته وسكناته وترتيب حروفه؛ لأن الصيغة اسم من الصوغ الذي يدل على التصرف في الحياة لا في المادة⁽³⁾.

ومجيء الصيغة بهيأة التنكير يؤثر في اللفظة، وذلك بمنحها معنى المبالغة في الحدث. وإما لدلالة الصيغة على أكثر من معنى استوجب أن تكون هناك زيادة في بنية الصيغة الصرفية بوحدة صرفية مقيدة أو حرة؛ لأن الزيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى⁽⁴⁾.

وخلاف هذا الكلام دلت عليه الصيغة المصدرية (فَصْل)، إذ أنها قد وردت بأقل عدد من حروف المبنى مع إفادة معنى المبالغة بالصيغة المصدرية المجردة (فَعْل)

(1) ينظر: تفسير الماوردي، لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي: 4 / 435.

(2) ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: 49.

(3) ينظر: الكليات، أبو البقاء: 715 - 716.

(4) ينظر: الخصائص، لابن جني: 1 / 231.

وفي مقام الإجابة عن هذا، هو أن ابن جني (392 هـ) لم يعمم هذا القول لكل الصيغ الصرفية، وإنما أراد بعضاً منها. ولأن الحذف أحياناً - بدون زيادة - قد يحقق في بعض الأحيان القيمة اللغوية والدلالية وإكسائه اللفظة قوة وحسناً⁽¹⁾. ويظهر هذا من خلال الأسلوب القرآني فهو يعدل من حيث المعنى للصيغة من دلالة إلى أخرى بناية بعضها عن بعض ((وهذا الباب بمجملته لا يقصد به إلا المبالغة في إيراد المعاني))⁽²⁾. فاستعمل (فَعَلَ) بمعنى (فاعل) فهو فصل بمعنى فاصل، فاستعمل اسم الفاعل بصيغة المصدر للدلالة على الاستمرار بالحدث والمبالغة فيه وذلك؛ لأن صيغة (فَعَلَ) من أوزان المبالغة⁽³⁾، فالقرآن الكريم على أمد العصور مبالغ في استمراره بالفصل بين الحق والباطل، ودلّت على هذا المعنى من خلال الدلالة التركيبية التي نعني بها تلك الدلالة التي تحدد المعنى المراد عن طريق القرائن السياقية والمقامية التي لا تظهر إلا في حالة التركيب⁽⁴⁾. لذلك انصرفت العرب عن الأصل في بعض الأحوال إلى أن وصفت بصيغة المصدر، فأن وصفت به صار الموصوف من جهة المشابهة مخلوقاً من ذلك الفعل، والسبب في ذلك هو كثرة تعاطيه له واعتياده إياه⁽⁵⁾. وهذا كثير في السور القصار، ويمكن ملاحظته في نحو؛ قوله تعالى: (وَالْأَرْضِ

(1) ينظر: النحو العربي والدرس الحديث، د. عبده الزاجحي: 140.

(2) المثل السائر، لابن الأثير: 2 / 253.

(3) ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: 174.

(4) ينظر: المصدر نفسه: 50.

(5) ينظر: الخصائص: 3 / 259.

ذَاتِ الصَّدْعِ⁽¹⁾، وقوله: (وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ)⁽²⁾، وقوله: (وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ)⁽³⁾.

2. (فُعَلَى):

قال تعالى: (إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ)⁽⁴⁾. فاللفظة (الرَّجْعَى) على وزن (فُعَلَى)

وهي صيغة مصدرية سماعية، وتكون بضم الفاء وسكون العين، ولها دلالات عدة؛ منها الدلالة على الحدث، بمعنى: الرجوع⁽⁵⁾. وهي دلالة اسمية أفادت الثبوت في ذهن المخاطب في مسألة الرجوع إلى الله تعالى دون سواه.

وقد تضمنت اللفظة دلالة التخصيص والقصر الذي أفادته من السابقة (ال)

التي جاءت هنا للتعين⁽⁶⁾. فأصبح للصيغة دالتان بعد دخول (ال) عليها:

أولاً: دلالة أصلية وهي التعريف، ومعناها: بيان حقيقة الشيء أو إيضاح معناه.

ثانياً: دلالة فرعية، وهي التخصيص والقصر.

وأشارت الصيغة أيضاً إلى معنى الزمن من ناحيتين:

الأولى: أن دلالة المصدر على الزمن ((لا تقل وضوحاً عن ارتباط الفعل به، ولا

(1) الطارق: 12.

(2) الطارق: 14.

(3) الطلاق: 2.

(4) العلق: 8.

(5) ينظر: الصحاح. مادة (رجع): 2/ 943، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: 8/ 493.

(6) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان: 156.

تزيد غموضاً عن ذلك الغموض الذي تلحظه في محاولة الربط بين الفعل (والزمن)⁽¹⁾. وينقل ابن السيرافي (385 هـ) قولاً عن الخليل بن أحمد (175 هـ) انه كان يقول: أن بني سليم يقولون: زَيْدٌ ضَرَبَ، أي: زيد يضرب. وزيد مَشَى، أي: زيد يمشي⁽²⁾. لذلك تكون الصيغة بمعنى: يرجعون، صيغة فعلية فيها دلالة زمنية حالية ومستقبلية.

الثانية: تكون بمعنى وقت الرجوع، ففيه كناية عن يوم القيامة⁽³⁾. لكن الأسلوب القرآني لم يذكر ذلك على سعة الكلام والاختصار⁽⁴⁾، وهذا الإيجاز يتفق مع مراد البلاغة. فقضية الإيجاز والاختصار ظاهرة بارزة في السور القصار، ويمكن أن تسمى بالعبارة المكثفة، أو النص المكثف ومن ثم تكون الدلالة مكثفة أيضاً. وهذا التكثيف يناسب القصر والإيجاز، لا الذكر والتطويل. ومن دلالات المصدر الذي جاءت فيه ألف التأنيث ((وذلك قولك: رجعت رجعى...))⁽⁵⁾. أن يكون ((مصدراً لتكثير الفعل))⁽⁶⁾، فالتكثير في الفعل مرة يكسب الصيغة إطلاقية الرجوع بكل شيء إلى الله تعالى. ومرة أخرى يعطي دلالة التعميم لكل شيء أيضاً⁽⁷⁾. وقال الراغب (502 هـ): ((والرجوع: العود ما كان منه

(1) من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس: 172.

(2) ينظر: شرح أبيات سيويه، للسيرافي: 65 - 66.

(3) ينظر: تفسير الماوردي: 4 / 484.

(4) ينظر: الكتاب: 1 / 222.

(5) المصدر نفسه: 4 / 40.

(6) النكت في تفسير كتاب سيويه، للشتمري: 2 / 1046.

(7) ينظر: في ظلال القرآن، للسيد قطب: 30 / 206.

البدء))⁽¹⁾؛ لأن كل شيء في الوجود يبدأ من الله تعالى وينتهي إليه سبحانه، وهذا ما يسمى بعالم التكوين، ومصادق هذا ما أشارت إليه الآية المباركة: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ)⁽²⁾. وكذلك دلّت اللفظة على معنى الموت فهي كناية عنه، وهو المصير الحتمي لكل المخلوقات، ورجوع كل شيء به إلى الله سبحانه وتعالى⁽³⁾.

ويرى بعض المفسرين أن اللفظة أريد بها معنى التهديد والتحذير والتحقيق للطاغي من عاقبة الطغيان⁽⁴⁾، وعادة يكون هذا التهديد والوعيد بالموت والبعث⁽⁵⁾؛ لأن الإنسان بطبيعته يحب البقاء ويأنف الموت، لذلك جاءت اللفظة منبهة على مقاصده ومراميه بالذي يخافه ويكرهه.

وقال تعالى: (وَيُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى)⁽⁶⁾.

فاليسرى مصدر على وزن (فُعْلَى) يدل على حدث اليسر والسهولة⁽⁷⁾. فتيسر الشيء واستيسر بمعنى: تسهل⁽⁸⁾. فهي تعني إما الطريقة اليسرى في تبليغ

(1) المفردات. مادة (رجع): 342.

(2) الحديد: 3.

(3) ينظر: تفسير أبي السعود، لأبي السعود: 274/5، وتفسير التبيان، للشيخ الطوسي: 10/380.

(4) ينظر: الكشف، للزخشري: 271/4، وتفسير البيضاوي: 190/5، والبحر المحيط: 493/8.

(5) ينظر: الميزان: 372/20.

(6) الأعلى: 8.

(7) ينظر: المفردات. مادة (يسر): 892.

(8) ينظر: لسان العرب. مادة (يسر): 160/8.

رسالة السماء، ومن مواجهة المشاكل لانفتاحه على الناس كلهم، أو اليسر في حفظ الوحي⁽¹⁾. وقيل في اللفظة دلالة على التسديد واللفظ الإلهي بتسهيل المستصعب لتبليغ الرسالة السماوية⁽²⁾. أما المعنى أو الدلالة التركيبية التي أضفاها السياق على اللفظة، فهي تعني خلق الاستعداد والتهيؤ، وهذا المعنى أُخِذَ من تعبير الجملة الفعلية (نيسرك) التي بمعنى: نعدّك ونهيئك، فهي من دلالة وضع الشيء في موضعه، وذلك لما في نفس رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من القابلية والاستعداد في تبليغ الرسالة السماوية، ففضية حمل الرسالة وتبليغها أمر سنجعله يسير عليك ونوفقك لأدائه.

وقيل إن اليسرى كناية عن أحد الشئتين: إما هي كناية عن العقيدة ووصفها بالبساطة والصفاء والنقاء⁽³⁾. أو أنها كناية عن الجنة؛ لأنها ((اليسرى الكبرى، أي: نيسر لك دخولها))⁽⁴⁾.

3. (فَعَالَة) :

وتكون هذه الصيغة بكسر الفاء وفتح العين، فذكر الصرفيون أنها من أبنية المصادر للأفعال الثلاثية، القياس فيها الدلالة على مهنة أو صناعة أو حرفة،

(1) ينظر: تفسير من وحي القرآن، للسيد فضل الله: 210 / 24.

(2) ينظر: مجمع البيان، للشيخ الطبرسي: 606 / 10.

(3) ينظر: من وحي القرآن: 210 / 24.

(4) مجمع البيان: 606 / 10.

ومعناها القيام بالشيء⁽¹⁾. قال تعالى: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا آنَفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)⁽²⁾.

ولفظه (تِجَارَةٌ) على وزن (فِعَالَةٌ) وهذه الصيغة تأتي قياسية وسماعية، وهي من باب (فَعَلَ يَفْعُلُ) الصحيح، نحو: تَجَرَ يَتَجَرُ تِجَارَةً. فقد وردت اللفظة (تجارة) حاملةً معها التنوين الذي يدل على حياة التنكير، وهذه الحياة (التنكير) قد منحت اللفظة دلالة العموم والتكثير، وذلك لأمرين:

أولاً: لإشارتها إلى عموم التجارة.

ثانياً: لإشارتها إلى عموم المادة المتاجر بها.

وكذلك جاءت اللفظة منطوية على داليتين هما: الدلالة الحقيقية والدلالة المجازية أو الرمزية⁽³⁾. فالحقيقية هي التي ذكرها الصرفيون (الدلالة على المهنة أو الصنعة أو الحرفة أو القيام بالشيء)، أما المجازية أو الرمزية فهي وزن الآلة، وذلك لدلالة صيغة (فِعَالَةٌ) على معنى الاشتمال، فذكر أبو هلال العسكري (395 هـ): ((أَنَّ الْفِعَالَةَ لِلِاشْتِمَالِ مِثْلُ: الْعَصَابَةِ وَالْعِمَامَةِ وَالْقِلَادَةِ))⁽⁴⁾. فمن خلال دلالة الاشتمال للصيغة (فِعْلَةٌ) أعطت اللفظة (تجارة) ذلك المعنى، أي: اشتمالها على كل

(1) ينظر: الكتاب: 11/4، وجمع الهوامع: 50/6، وحاشية الصبان على شرح الاشموني: 305/2.

(2) الجمعة: 11.

(3) ينظر: في نظرية الإشارة والدلالة، د. سلام كاظم الاوسي، مجلة الموقف الثقافي، بغداد - العراق، العدد/ 40، السنة السابعة 2002 م، ص: 83.

(4) الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري: 73، وينظر: الكليات: 396 - 397.

أنواع التجارة. إما لمحيء اللفظة (تجارة) بهيأة التنكير مرّة ومعرّفة مرّة أخرى فإنما هو للمح بيانى مقصود، فدل التنكير على العموم والتكثير، أما التعريف فقد منح الصيغة معنى التخصيص؛ لأن الإفصاح بـ (ال) التعريف عن المعنى الصرفى يحدد عند ورود الكلمة في السياق اللغوي⁽¹⁾. فقصد بهذا التخصيص تلك التجارة التي جاءت إلى المدينة مما استدعت انفضاض الناس من الصلاة، إذن فسبب النزول هذا هو دلالة اجتماعية.

وقد شكلت الدراسة الإحصائية لصيغ المصدر الصريح (53) ثلاثة وخمسين مصدرا ونسبة (77٪) من مجموع المصادر في السور القصار، وان السبب في هذه الزيادة يعزا إلى التقييد الوارد في الدلالة في كل من المصدر الميمي ومصدر الهياة ومصدر المرّة واسم المصدر، مع طلاقته بالدلالة على الحدث بدون تقييد في المصدر الصريح.

جدول يشير إلى الدراسة الإحصائية لصيغ (المصدر) في السور القرآنية القصار

(1)

| ت | المصدر | اسم السورة | رقم الآية |
|---|--------|------------|-----------|
| 1 | نصر | النصر | 1 |
| 2 | الفتح | النصر | 1 |

(1) ينظر: القرائن النحوية، د. تمام حسان، مجلة اللسان العربي، مجلد/11، الجزء/1، لسنة 1972، ص: 35.

| ت | المصدر | اسم السورة | رقم الآية |
|----|--------|-----------------|--------------|
| 3 | حمد | النصر | 3 |
| 4 | إيلاف | قريش | 1 |
| 5 | جوع | قريش | 4 |
| 6 | خوف | قريش | 4 |
| 7 | تضليل | الفيل | 2 |
| 8 | العصر | العصر | 1 |
| 9 | ضبحا | العاديات | 1 |
| 10 | قدحا | العاديات | 2 |
| 11 | تقويم | التين | 4 |
| 12 | الرجعى | العلق | 8 |
| 13 | عسرا | الشرح الطلاق | 6، 5 7 |
| 14 | يسرا | الشرح الطلاق | 6، 5 7، 4 |
| 15 | غناء | الأعلى | 5 |
| 16 | يسرى | الأعلى | 8 |
| 17 | رجع | الطارق | 11، 8 |

| ت | المصدر | اسم السورة | رقم الآية |
|----|--------|------------|-----------|
| 18 | الصدع | الطارق | 12 |
| 19 | كيدا | الطارق | 16 ، 15 |
| 20 | تحلة | التحريم | 2 |
| 21 | توبة | التحريم | 8 |

(ب)

| ت | المصدر | اسم السورة | رقم الآية |
|----|--------|------------|-----------|
| 23 | عدل | الطلاق | 2 |
| 22 | قدرا | الطلاق | 3 |
| 24 | وجد | الطلاق | 6 |
| 25 | حمل | الطلاق | 6 |
| 26 | خسرا | الطلاق | 9 |
| 27 | تغابن | التغابن | 9 |
| 28 | قرضا | التغابن | 17 |
| 29 | ذكر | المنافقون | 9 |
| 30 | ضلال | الجمعة | 2 |
| 31 | البيع | الجمعة | 9 |
| 32 | مقتا | الصف | 3 |

| ت | المصدر | اسم السورة | رقم الآية |
|----|---------|------------|-----------|
| 33 | جهادا | المتحنة | 1 |
| 34 | ابتغاء | المتحنة | 1 |
| 35 | قول | المتحنة | 4 |
| 36 | إخراج | المتحنة | 9 |
| 37 | بهتاناً | المتحنة | 12 |
| 38 | جهالة | الحجرات | 6 |
| 39 | فسوق | الحجرات | 11، 7 |
| 40 | العصيان | الحجرات | 7 |
| 41 | فضلاً | الحجرات | 8 |
| 42 | مودة | المتحنة | 7، 1 |
| 43 | عداوة | المتحنة | 4 |
| 44 | مصيبة | التغابن | 11 |

المصدر الميمي:

اسم مشتق من بنات الثلاثي التي ليست فيها زيادة من لفظها على وزن
(مَفْعَل)⁽¹⁾، كقوله تعالى: (أَيِّنَ الْكُفْرِ)⁽²⁾.

(1) ينظر: الكتاب: 4 / 87.

(2) القيامة: 10.

فهو مبدوء بميم زائدة مفتوحة لغير المفاعلة⁽¹⁾. فوزنه القياسي من مصدر الفعل الثلاثي فعلى وزن (مَفْعَل) بفتح العين، ومن غير الثلاثي على زنة اسم المفعول، بإبدال المضارعة (الياء) ميماً مضمومة وفتح ما قبل آخره⁽²⁾. كالمُنْطَلَق والمُسْتَخْرَج.

وهناك لهجات منها ما تكسر عين المصدر الميمي (مَفْعِل) من غير المثال الواوي وهي لهجة تميم، ولكن عدوها من الشاذ؛ لأن القياس الفتح دائماً⁽³⁾. وهناك ما ورد منه مضموم العين (مَفْعُل) ذهب ابن الحاجب (646 هـ) إلى أنها صيغة المصدر الميمي النادر الاستعمال⁽⁴⁾. فصيغة (مَفْعُل) و(مَفْعِل) للمصدر الميمي قد يلتبسان مع اسمي الزمان والمكان، ولا يمكن التفريق بين هذه الصيغ إلا من خلال السياق. كقوله تعالى: (تَبَغَّى مَرَضَاتُ أَرْوَاجِكَ)⁽⁵⁾.

فاستعمل (مرضاة) مصدراً ميمياً، وهو من المصدر رضي رضاً. فجاءت اللفظة المصدرية للدلالة على معنى الاهتمام، لأن المصدر الميمي (مرضاة) فيه معنى المبالغة المتأتية من هيئة التكرير أولاً، ومن اللاحقة (التاء) ثانياً. فهما يدلان على المبالغة في حدث الرضا للاهتمام به. فكلمة (مَرَضَى) على وزن (مَفْعَل) وهذا الوزن له إمكانية تأدية عدد من المعاني منها؛ الدلالة الجمعية، فهي جمع مريض. أو إفادة

(1) ينظر: المدخل إلى علم الصرف، د. عبد العزيز عتيق: 80.

(2) ينظر: شرح الشافية في التصريف: 43.

(3) ينظر: اللهجات العربية، د. نهاد الموسى، مجلة اللسان العربي، مركز التعريب - الرباط، مجلد/ 12، لسنة 1975 م، ص: 159.

(4) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، للاستراباذي: 168/1.

(5) التحريم: 1.

معنى اسم الزمان، وهو وقت الرضا، ويمكن أن يراد به اسم المكان؛ يطلق على المكان الذي يتراضى به الناس، ويسمى (مرضى) ولكنه غير مستعمل، ويمكن أن يكون مصدرا ميميا، فالحكم على هذه المعاني التي تؤيدها هذه الصيغة يتضح من خلال ورودها في السياق.

فالسباق القرآني قام بتقييد اللفظة وجعلها محصورة بدلالاتها على المصدر الميمي دون سواه؛ وذلك لأن اللفظة تدلّ على معنى الحدث المتلبس بعنصر الذات؛ لأن ((المصدر الميمي في الغالب يحمل معه عنصر الذات بخلاف المصدر غير الميمي، فانه حدث مجرد من كل شيء))⁽¹⁾. هذا من جانب ومن جانب آخر أن كلمة (أزواجك) قد أثرت على اللفظة المصدرية لتدلّ على نفس المعنى جرّاء التأثير الخارجي، وهو الدلالة على عنصر الذات، فهي بمعنى (مرضاتهن). وقال تعالى: (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً)⁽²⁾. فاللفظة (مودة) مصدر ميمي على وزن (مَفْعَلَة) وذلك بإلحاقها هاء التانيث إلى وزنها القياسي (مَفْعَل) من نحو: المَعْرِزَة والمُعْجَزَة⁽³⁾. فاللفظة (مودة) من الود، والود مصدر المودة، وهو الحب في كل مداخل الخير ووددت الشيء أود وهو من الأمانة⁽⁴⁾. فهي تعني ((حبة الشيء، وتغني كونه))⁽⁵⁾، فجاء هذا المعنى في قوله تعالى: (يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ)⁽¹⁾.

(1) معاني الأبنية في العربية، د. فاضل السامرائي: 34.

(2) الممتحنة: 7.

(3) ينظر: الكتاب: 88/4.

(4) ينظر: لسان العرب. مادة (ودد): 468/4.

(5) المفردات، مادة (ودد): 860.

أي: يتمنى. واللفظة توحى إلى ((العاطفة التي تأكل كل معاني الرفض الداخلي وتسقط الحواجز النفسية ضده))⁽²⁾، ومنهم من ذهب إلى أنها بمعنى تقضون إليهم بالمكاتبه في العهود والمواثيق⁽³⁾.

وكذلك دلت لفظة (المودة) على معنى النصيحة، كقوله تعالى: (لَا تَتَّخِذُوا

عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ)⁽⁴⁾. وقوله: (تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ)⁽⁵⁾. فجاء السياق القرآني ناهيا عن مزاوله هذا الفعل من باب الكناية⁽⁶⁾.

جدول يشير إلى الدراسة الإحصائية لصيغ (المصدر الميمي)

في السور القرآنية القصار

| ت | المصدر الميمي | اسم السورة | رقم الآية |
|---|---------------|--------------------|-----------------|
| 1 | مرضاة | التحريم المتحنة | 1 1 |
| 2 | المصير | التحريم التغابن | 9 10، 3 4 |

(1) البقرة: 96.

(2) من وحي القرآن: 22 / 145.

(3) ينظر: تفسير الصافي، للفيض الكاشاني: 5 / 162.

(4) المتحنة: 1.

(5) المتحنة: 1.

(6) ينظر: جمع البيان: 9 / 342.

| | | | |
|---|---------|--------|---|
| | المتحنة | | |
| 4 | الطلاق | المحيض | 3 |

مصدر المرة:

يصاغ مصدر المرة من مصدر الفعل الثلاثي المجرد على وزن (فَعْلَة) بفتح الفاء وسكون العين ⁽¹⁾. فقال السيوطي (911هـ): ((ليس في كلامهم المصدر للمرة الواحدة إلا في (فَعْلَة): ((سجدت سجدة، وقمت قومة...)) ⁽²⁾. فهو قد وضع للدلالة على الحدث المقيّد وليس المطلق، وذلك بحدوث الفعل مرة واحدة. فما دام قد حُدّد للمرة الواحدة فهو مقيّد. فإذا لم يبن المصدر على تاء التأنيث التي تلحق آخر الصيغة جاءت على وزن (فَعْلَة) فان بُنيَ عليها وصف بما يدل على الواحدة، نحو: رحمة ونعمة، فإذا أريد المرة منها وصف بواحدة ⁽³⁾. فنقول: رحمة واحدة، نعمة واحدة. أما صياغة مصدر المرة للفعل المزيد فان يزداد على المصدر منه تاء التأنيث، نحو: أكرمه إكرامة ⁽⁴⁾.

وقد ورد مصدر المرة في القرآن الكريم وشاهده قوله تعالى: (تَحْسَبُونَ كُلَّ

صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) ⁽⁵⁾.

(1) ينظر: شرح الشافية في التصريف: 43.

(2) ينظر: المزهري: 80/2.

(3) ينظر: شرح ابن عقيل: 107/2.

(4) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 179/1.

(5) المنافقون: 4.

فأشارت الدلالة المعجمية للفظه (الصيحة) إلى معنى الصياح وهو الصوت، وقيل أن الصيحة العذاب⁽¹⁾. فقال الراغب: عُبِّرَ بالصوت العالي عن الفزع⁽²⁾؛ لأن كلا من العذاب والفزع ينتج ويوجب الصياح، وهذه الدلالة أظهرتها اللفظة بفضل المعنى المعجمي لها لوجود المناسبة السببية بين العذاب والفزع وبين الصياح، فالعذاب والفزع هما سببان للصياح. ولللفظة دلالة على الحدث (حدث الصياح) وهذه دلالاته الأصلية أما الدلالة الفرعية للصيغة فهي دلالة المرة، فهي شحنة دلالية إضافية مكتسبة من اللاحقة (التاء) لتكون صيغة (فعلة) التي هي من أوزان مصدر المرة. وتضمنت اللفظة دلالة المبالغة المتوخاة من هيئة التنكير، وهذا المعنى يتفق مع السابقة للصيغة (كل) التي تشير للتعددية، ويتفق أيضا مع الكناية عن المنافقين الذين هم أبدا وجلون لخبثهم⁽³⁾. وقد تكون اللفظة (صيحة) معنى الكناية عن أمر القيامة، فالقرآن الكريم يعبر عن القيامة بالصيحة، وذلك في قوله تعالى: (إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ)⁽⁴⁾. فيحسبون أن كل صيحة هي القيامة. وقد تكون كناية عن الموت أيضا، في قوله تعالى: (كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ)⁽⁵⁾. فخوف المنافقين من الموت أمر مألوف؛ لأن أشد الناس خوفا من الموت هم أقلهم استعداداً له، لنفاقهم وخبثهم.

(1) ينظر: مختار الصحاح. مادة (صاح): 278 - 279.

(2) ينظر: المفردات. مادة (صاح): 496.

(3) ينظر: تفسير الماوردي: 4/ 242، ومجمع البيان: 10/ 371.

(4) يس: 53.

(5) يس: 29.

وقال تعالى: (فَطَلُّوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَخْصُوا الْعِدَّةَ)⁽¹⁾.

وردت لفظة (عِدَّة) — وهي مصدر للمرة على وزن (فَعْلَة) — في السور القصار ثلاث مرات وجميعها في سورة الطلاق، وفي هذا دلالة التركيز على التشريعات المفروضة في فترة ما بعد الطلاق⁽²⁾. فلفظة (عِدَّة) معبرة عن معنى الدلالة الزمنية؛ لأن عِدَّة المرأة ((هي الأيام التي بانقضائها يحل لها الزواج))⁽³⁾ فهي المدة المترتبة في الشريعة على قعود المرأة عن الزواج⁽⁴⁾. فقال تعالى: (وَالَّتِي يَبْسُرَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ)⁽⁵⁾. وهي تدلّ على معنى المرة بسبب تعبيرها عن المدة التي تقضيها المرأة بعد الطلاق سواء أكانت بالإطهار من الحيض أم بالأشهر⁽⁶⁾.

وقد تخرج صيغة مصدر المرة من (فَعْلَة) إلى (مَفْعَلَة) إذا أريد بها معنى المبالغة في الفعل⁽⁷⁾، كقوله تعالى: (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)⁽⁸⁾.

فعبّرت لفظة (مَغْفِرَة) عن معنى الكمال، أي: كمال الغفران؛ لأن ذلك من

(1) الطلاق: 1.

(2) ينظر: من وحي القرآن: 22 / 283.

(3) المفردات. مادة (عد): 550.

(4) ينظر: مجمع البيان: 10 / 387.

(5) الطلاق: 4.

(6) ينظر: البحر المحيط: 8 / 281.

(7) ينظر: مدخل إلى دراسة الصرف العربي، د. مصطفى النحاس: 78.

(8) الحجرات: 3.

صفات أفعال الذات لا من صفات الذات عينها؛ لأن الصفات الذاتية لا تعددية لمصاديقها؛ وذلك لاستحالة هذه الصفات لأن يكون لها ثانٍ حتى يكون لها فعل؛ وهي (الحي والقادر والعالم) فهذه الصفات يوصف بها ولا يوصف بضدها فهناك من أرجع صفات الحق المتعالي إلى الأمور العدمية ففسروا ووصفوا الحي بعدم الموت والقادر بعدم العجز والعالم بعدم الجهل⁽¹⁾. أما الصفات الفعلية لله سبحانه فإنها تقبل الجمع والعدد؛ لذلك ورد قول: خير الرازقين، واحكم الحاكمين، وارحم الراحمين، في القرآن الكريم. وهذا المعنى (الكمال) عينه قد أضفته هيئة التنكير التي وردت عليها اللفظة أولاً، ومن دلالة صيغة (مَفْعَلَة) التي هي للمبالغة ثانياً.

فما دام أن الفعل (الغفران) صادر من الله تعالى، فلا بد من أن يكون متكاملاً لا ينقصه شيء، لأنه هو الكمال المطلق، فأفعاله كاملة مطلقة أيضاً، لذلك دلت اللفظة على معنى الصفة المطلقة لمصدر الغفران.

أما لفظة (مَغْفِرَة) فلم ترد في القرآن الكريم بتركيب يشعر بتعدد القائمين بفعل الغفران كقوله مثلاً: (اغفر الغافرين) أو (خير الغافرين)، إلا أنه وارد في استعمالات غير النص القرآني⁽²⁾. فمما تقدم تبين أن لفظة (مَغْفِرَة) دلت على معنى المبالغة والتكثير والزيادة في فعل الغفران؛ وذلك لعلّة صدوره من الله جل وعلا.

جدول يشير إلى الدراسة الإحصائية لصيغ (مصدر المرة) في السور القرآنية القصار

(1) ينظر: الأربعون حديثاً، للإمام الخميني: 547.

(2) ورد لفظ (خير الغافرين) في آخر دعاء الحزين، ينظر: مفاتيح الجنان (الباقيات الصالحات)،

للشيخ عباس القمي: 173.

| ت | المصدر المَرَّة | اسم السورة | رقم الآية |
|---|-----------------|------------|-----------|
| 1 | عَدَّة | الطلاق | 1، 4 |
| 2 | سعة | الطلاق | 7 |
| 3 | نعمة | الحجرات | 8 |
| 4 | صبيحة | المنافقون | 4 |
| 5 | القيامة | المتحنة | 3 |
| 6 | مغفرة | الحجرات | 3 |

مصدر الهيئة:

ويسمى اسم الهيئة: وهو مصدر قياسي يستعمل للدلالة على حياة وقوع الحدث، فالحدث هو الدلالة الأصلية له، والدلالة الفرعية هي الشحنة الإضافية ونعني بها دلالتها على الهيئة.

ذكر العلماء إن صياغة مصدر الهيئة على زنة (فَعْلَة) هذا إذا كان الفعل ثلاثيا الذي على وزن (فَعَلَ) من نحو جَلَسَ وَقَتَلَ. وغالبا ما تقترن بنية مصدر الهيئة بصفة، من نحو قولك: ((حسن الطعمة، قَتَلَهُ قَتْلَةً سَوْءَ، ويئس الميتة. وإنما تريد الضرب الذي أصابه من القتل، والضرب الذي هو عليه من الطعم))⁽¹⁾. أما إذا كان الفعل فوق الثلاثي فلا مصدر حياة له، وإنما يتوصل إليه باستعمال المصدر الأصل

(1) الكتاب: 4 / 44، وينظر: شرح ابن عقيل: 2 / 107، وأبينة الصرف: 225.

مقرونا بما يدل على الهيئة، من مثل: أقمت إقامة زيدٍ، أو أن يوصف بالواحدة، من نحو: دحرجة واحدة⁽¹⁾. أما إذا كان الأصل على زنة (فَعْلَة) فيتوصل إلى مصدر الهيئة منه بالوصف أو بالإضافة، مثل: لي خبرة جيدة⁽²⁾.

فالهيئة يقابلها النوع في المفعول المطلق في تعريفات النحاة، من نحو: وقفت وقوف زيد، أو وقفة زيد. فـ (وقوف ووقفة) مفعولا مطلقا لبيان نوع الوقوف لزيد، هذا بشرط الإضافة. مع أن النوع عند النحاة أوسع، إذ انه يشمل المصدر العام كالوقوف، ومصدر المرة الذي على وزن (فَعْلَة وَفَعْلَة) من نحو: وقفة. إذن فما كان مقيسا للمفعول المطلق (بيان النوع) يصلح أن يكون مصدرا للهيئة بشروط (فَعْلَة وَفَعْلَة). وجاء مصدر الهيئة في الاستعمال القرآني^(*) في قوله تعالى: (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ)⁽³⁾.

فاللفظة على وزن (فَعْلَة) واصلها من العيش ((والعيش الحياة، وعاش يعيش عيشاً وعيشةً ومعيشاً ومعاشاً وعشوشةً... وأعاشه الله عيشةً راضيةً))⁽⁴⁾. فهي تحمل معنى الحدث المنسوب للذات، وهذا التركيب من الحدث والذات من دلالات مصدر الهيئة ويبدو هو احد المشتقات لا أصلها؛ لأنه وُضِعَ للدلالة على شيئين: أولاً؛ المادة (الحدث). وثانياً: لإفادة معنى الهيئة. أما الوصف فقد اشترك في

(1) ينظر: شرح الشافية في التصرف: 43 - 44.

(2) ينظر: شرح الألفية لابن النازم: 169.

(*) لم ترد هذه الصيغة (مصدر الهيئة) في السور القصار إلا مرة واحدة.

(3) القارة: 7.

(4) لسان العرب. مادة (عيش): 211/8.

بيان معنى الهيئة للموصوف عندما وصفها بأنها راضية، أي: هيأتها راضية. فهي قد حملت ملمحاً بيانياً بارزاً هو الكناية عن الجنة والعيش فيها بالرضا التام. ومجيء اللفظة بـهـيأة التنكير أعطى الصيغة معاني دلالية معبرة منها:

أولاً: دلالة الاستمرار بالحدث وهذا الاستمرار يتناسب مع الخلود في الجنة الأبدية.
ثانياً: الدلالة المستقبلية لمآل الإنسان التقي العامل بأوامر الله تعالى وأحكامه.

اسم المصدر:

وهو اسم للجنس المنقول عن موضعه لإفادة الحدث⁽¹⁾، فهو ((ما ساوى المصدر في الدلالة، وخالفه بخلوه - لفظاً وتقديراً - من بعض ما في فعله، دون تعويض: كعطاء فانه مساوٍ لإعطاء معنًى، ومخالف له بخلوه من الهمزة الموجودة في فعله، وهو خالٍ منها لفظاً وتقديراً، ولم يعوض عنها شيء))⁽²⁾. واسم المصدر على زنة (مَفْعَل) بفتح الميم والعين وسكون الفاء، إذا كان فعله ثلاثياً⁽³⁾. وهذا الوزن يشترك مع اسمي الزمان والمكان، والتفريق بينها من خلال السياق، وذلك نحو: مضرب فان كان بفتح الراء فللمصدر، ومضرب بكسر الراء للمكان الذي وقع فيه الضرب، وقد يكون للزمان للوقت الذي تم فيه الضرب⁽⁴⁾. وبلفظ المفعول المستعمل

(1) ينظر: شرح شذور الذهب: 410.

(2) شرح ابن عقيل: 2 / 79 - 80، وذهب ابن الحاجب إلى أن اسم المصدر ما ليس له فعل من لفظه، ينظر: الامالي النحوية، لابن الحاجب: 4 / 126.

(3) ينظر: همع الهوامع: 6 / 54.

(4) ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، لابن السيد البطلوسي: 1 / 84.

مصدرا وفعله من غير الثلاثي كقوله تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ تَجَرَّبَهَا وَمُرْسَلَهَا)⁽¹⁾. أي: إجرأؤها وإرساؤها⁽²⁾. وليس بمعنى اسم الزمان والمكان، ويُفارق بين ذلك من خلال السياق. فمادة المصدر واسم المصدر موضوعا لأصل الحدث كالضرب مثلا، لكن الهيئة في اسم المصدر موضوعا لملاحظة عدم انتساب الحدث إلى الذات، وهياة المصدر وضعت لإلغاء هذا القيد، أي: عكسه تماما. فهذا الحدث إن كان يلحظ فيه الوجود الحدوثي (المتجدد) المتحرك المستمر كان مصدرا، وإن نُظر إليه كمعنى قارم وثابت كان اسم مصدر. واسم المصدر هو مصدر بشكله العام ولكنه يختلف عن المصدر من حيث أنك أحيانا تسمى به شيئا عاما، كأن تقول: قرأت قراءة، فقراءة هنا مصدر، فإن سميت بالقراءة قلت: هذه قراءتي، وتريد بها ذلك الكتاب المسمى بالقراءة.

على سبيل المثال، فصارت القراءة في هذا المثال اسم مصدر. أي: بمعنى نسب المصدر إلى الذات، ذات القراءة (كتاب القراءة) حتى أصبح إمكانية التسمية به. وورد اسم المصدر في السور القصار^(*) في قوله تعالى: (أَلْهَيْكُمْ التَّكَاثُرُ)⁽³⁾. فلفظة (تكاثُر) اسم مصدر على وزن (تَفَاعُل) بفتح التاء والفاء وضم العين، قال سيبويه (180هـ): ((وإما تفاعلت فالمصدر التفاعل، كما أن التفاعل مصدر تفاعلت؛

(1) هود: 41.

(2) ينظر: همع الهوامع: 54/6-55.

(*) ورد مرة واحدة في لفظة (التكاثُر) في السور القصار.

(3) التكاثُر: 1.

لأن الزنة وعدة الحروف واحدة⁽¹⁾. جاء للدلالة على عدم الانتساب إلى الذات وأفادته المعنى القار والثابت في اللفظة (التكاثر) مع مساواته للمصدر في الدلالة لإفادة معنى الحدث. فصيغة (تَفَاعَلَ) بالضم تدلّ على الذي تدلّ عليه صيغة (تَفَاعَلَ) بالفتح الدالة على المشاركة، فلفظة (التكاثر) جاءت على أصل الصيغة لإفادة معنى المشاركة⁽²⁾؛ لأنها قد تكون دالة على التناسل والتكاثر، وهذا الأمر يكون بالمشاركة الفعلية بين الزوجين. وقد تكون (تَفَاعَلَ) بمعنى (أَفْتَعَلَ) للدلالة على المبالغة في المعنى⁽³⁾. فتصبح التكاثر بمعنى اكثرت، لإفادة معنى المبالغة في العمل، وهي دلالة تكاد تقترب من أمر الانشغال الذي حل بالناس في عالم الدنيا عن طريق المكاثرة بالأموال والأولاد واللهم⁽⁴⁾. فقال تعالى: (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ)⁽⁵⁾. وفي اللفظة القرآنية (التكاثر) إشارة إلى العمل أكثر من إشارتها إلى نتاج ذلك العمل (التكاثر)؛ لأنه قد شغلهم عما ينفعهم في الحياة الدنيا⁽⁶⁾. فقد أفادت هذه اللفظة معنى الانتهاء والانصراف عن العمل بشكل جماعي وهذا ما أنبأ عنه السياق الذي وردت فيه. وقد تكون إفادتها هذا المعنى مما سبقها من كلام (الهاكم)

(1) الكتاب: 81 / 4.

(2) ينظر: شرح الشافية في التصريف: 26 - 27.

(3) ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: 7 / 160.

(4) ينظر: مئة المنان في الدفاع عن القرآن، للسيد محمد صادق الصدر: 192 / 1 - 193.

(5) العنكبوت: 64.

(6) ينظر: من وحي القرآن: 24 / 391.

وعما لحقها أيضا بقوله: (حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)⁽¹⁾. فهما دالتان جمعيتان، أيدتا معنى الانتهاء والانصراف للفظه (التكاثر).

(1) التكاثر: 2

المبحث الثاني

المشتق

اسم الفاعل:

المراد باسم الفاعل، هو ((ما اشتق من فعل لمن قام به على معنى الحدث كضارب ومكرم))⁽¹⁾. فعبرة ما اشتق منه فعل، أي: أخذ من مصدر فعل كان ثلاثياً أو غير ثلاثي. وعبرة لمن قام به الفعل، خرج عنه اسم المفعول؛ لأنه مشتق لذات من وقع عليه الفعل فهو متلبس به، وقول: على معنى الحدث، أي: حدث الفعل عنه وصدوره عنه، كضارب ومكرم، فهو دال على الحدث وصاحبه، وخرج عن حد الفعل بأنواعه، فانه إنما اشتق ليعين زمن الحدث⁽²⁾.

وهذا الحدث قد اخرج به الصفة المشبهة واسم التفضيل منها لدالتهما على معنى الثبوت لا الحدث⁽³⁾. فدلالته على الحدث وصاحبه جار مجرى الفعل في إفادة معنى التجدد والحدث، لوجود الدلالة الزمنية (الماضي والمضارع والمستقبل).

فيصاغ اسم الفاعل من الثلاثي على وزن (فَاعِل) نحو: ضرب فهو ضارب، وقتل فهو قاتل، قياساً وسماعاً⁽⁴⁾. ومن الفعل الزائد على ثلاثة أحرف، فعلى وزن

(1) شرح شذور الذهب: 385.

(2) ينظر: شرح الحدود النحوية: 90.

(3) ينظر: شرح المراح في التصريف، لأحمد العيني: 115.

(4) ينظر: المقرب، لابن عصفور الاشيلي: 499، وشذا العرف في فن الصرف، للحملوي: 74.

مضارعه بإبدال يائه ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر مطلقاً⁽¹⁾.

أما لتقديم اسم الفاعل على المفعول فلكثرة استعماله؛ لأن فيه دلالة على شمولية الاشتقاق كاسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل⁽²⁾. وجاء اسم الفاعل في السور القصار^(*). بدلالات متعددة، فمنها قوله تعالى: (مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ)⁽³⁾.

لفظة (مَالِك) على وزن (فَاعِل) بفتح الفاء وكسر العين، وهي اسم فاعل من مصدر الفعل الثلاثي (مَلَكَ) على وزن (فَعَلَ) وملك فهو مالك. وللغة (مَالِك) ست لغات⁽⁴⁾، تطرق الزخشي (538 هـ) إلى ذكر ثلاثة منها وهي: ((ملك يوم الدين، ومالك، وملك بتخفيف اللام))⁽⁵⁾، وأضاف أبو حيان الأندلسي (754 هـ) إلى الثلاثة هذه ثلاث قراءات أخرى وهي: مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ، ومُؤَلِّكٌ بالتصغير، ومَلَاكٌ بهيأة المبالغة⁽⁶⁾.

وللقراءة القرآنية دور مهم في توجيه المعنى، فإن كانت بمعنى (مَالِك) دلّت على معنى الحدث وصاحبه (حدث الملكية وصاحبها) وهو الله سبحانه وتعالى. وإن

(1) ينظر: ارتشاف الضرب، لأبي حيان الأندلسي: 233 / 1، وهمع الهوامع: 57 / 6.

(2) ينظر: شرح المراح في التصريف: 115.

(*) ينظر: الجداول الإحصائي لصيغ اسم الفاعل في نهاية موضوع اسم الفاعل: 29-31.

(3) الفاتحة: 4.

(4) ينظر: مختصر في شواذ القرآن؛ لابن خالويه: 1

(5) الكشف: 56 / 1.

(6) ينظر: البحر المحيط: 20 / 1، ومعجم القراءات القرآنية: 9 / 1.

كانت بمعنى (مَلِكٌ) فهو المتصرف في الأمر والنهي⁽¹⁾ وهو فعل واضح في صفة الذات المقدسة، فانه مَلِكُ السماوات والأرض بما فيهن وما عليهن وكل شيء، فمعنى (مَالِكٌ وَمَلِكٌ) متقاربان؛ لأن المَلِك لا بد أن يكون مالِكاً، والحقيقة في ذلك أن الله سبحانه وتعالى وصف ذاته بالمالكية دون الملكية، وأيضاً أضاف المالك إلى الملك ليدل على أن المالك ابلغ من الملك بالضم، وقد جُعِلَ تحت حِطَّة المالكية فكأنه احد مملوكاته وغرضه المبالغة⁽²⁾.

ومعنى (مَلَكٌ) بتخفيف اللام، وهي دلالة زمنية ماضية تفيد معنى الاستقبال بمعنى سيملك يوم الدين، كقوله تعالى: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)⁽³⁾، بمعنى سأجعل⁽⁴⁾.

وهي قد تعني الإخبار عن تحقيق الملكية وحصولها يقيناً يوم القيامة بدليل قوله تعالى: (لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)⁽⁵⁾. وقد تكون اللفظة كناية عن يوم الجزاء؛ لأن يوم الدين هو يوم الجزاء⁽⁶⁾، فهي دلالة سياقية. إما قراءة (مَالِكٌ) فهي لفظة تشير إلى دلالة الإطلاق في الملكية لعدم إضافتها ليوم الدين كما في قراءة

(1) ينظر: الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي: 1 / 8 والمفردات. مادة(ملك): 774.

(2) ينظر: روح المعاني، للآلوسي: 1 / 83.

(3) البقرة: 30.

(4) ينظر: معاني الأبنية: 51 - 52.

(5) غافر: 16.

(6) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي: 1 / 41.

(مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ) فهي تعني الاختصاص لتفرد سبحانه في ذلك اليوم بالحكم⁽¹⁾.
وللقراءة (مُليكَ) بالتصغير دلالة على معنى التعظيم؛ لأن غرض من أغراض
التصغير لبيان معنى التعظيم⁽²⁾. إما قراءة من قال: بـ (مَلَاكَ) على وزن (فَعَّالٌ) -
وهي من أوزان المبالغة - لتعطي معنى المبالغة لمطلق الملكية لكل شيء دون
استثناء⁽³⁾. وهو المعنى الذي أكدته بنية التكرار للفظه فدلّت على معنى المبالغة في
الحدث. وذلك لأمرين:

أولاً: لإجراء اسم الفاعل مجرى الفعل⁽⁴⁾.

ثانياً: للدلالة على معنى التعظيم لله سبحانه وتعالى؛ لأنه هو المالك المنفرد بالملكية
المطلقة يوم القيامة وقبلها.

وقال تعالى: (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)⁽⁵⁾.

وبنية اللفظة (ساهون) على زنة (فَاعُونَ) وحُذِفَت الياء لعلّة، هي كراهة
الثقل من اجتماع حرفي العلّة (الياء والواو) في بنية الكلمة (ساهيون). فحذفت الياء
للتخفيف؛ لأن الواو أصلية تقابل لام الفعل (سها يسهو) على زنة (فَعَلَ يَفْعُلُ).
ولنقل اللفظة من دلالة المفرد الغائب (ساهي) إلى دلالة الجمع بفضل دخول
اللاحقة (ون) الوحدة الصرفية المقيدة (المورفيم) كالفعل، إذا قلت: يفعلون⁽⁶⁾. فقد

(1) ينظر: الحجة في علل القراءات السبع: 1/ 25.

(2) ينظر: همع الهوامع: 6/ 130.

(3) ينظر: البحر المحيط: 1/ 20.

(4) ينظر: الكتاب: 1/ 110.

(5) الماعون: 5.

(6) ينظر: كتاب الأصول في النحو، لأبي بكر بن السراج: 1/ 144، وكتاب المقتصد في شرح

الإيضاح للجرجاني: 505 - 506.

دلّت اللفظة (ساهون) على الحدث وصاحبه، فالحدث هو الغفلة وعدم الاهتمام⁽¹⁾، قال الراغب: ((والسهو: خطأ عن غفلة))⁽²⁾، مع ذكر الذات التي بدا منها السهو. وعمدت اللفظة (ساهون) لبيان معنى الوصف، فالقرآن الكريم وصفهم بأنهم غافلون⁽³⁾؛ لأن الساهي في الصلاة غافل عنها. وذكر الشيخ الطوسي (460 هـ) أن كلمة (ساهون) تعبر عن الدلالة الزمنية، فهي تعني تضييع وقت الصلاة⁽⁴⁾، إذ هم بسهوهم أضاعوا وقتها. ومجيء الصيغة على هيئة التنكير منحها هذا دلالة العموم والشمول، فهو حكم يعم ويشمل جميع الناس إلا الرسول والمعصومين (عليهم أفضل الصلاة والسلام) خلاف لما ذهب إليه الزمخشري⁽⁵⁾. وأعطت هيئة التنكير أيضاً دلالة الاستمرار⁽⁶⁾، ويقصد بها استمرار السهو لكل العصور منذ الدعوة إلى يوم تقوم الساعة، وهي طوال وجود الحياة والإنسان. ويمكن أن تنوب صيغة (فَاعِل) عن بعض الصيغ الصرفية منها: قوله تعالى: (خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ)⁽⁷⁾.

ودافق على وزن (فَاعِل) من مصدر الفعل الثلاثي (دَفَقَ) على وزن (فَعَلَ).

(1) ينظر: مختار الصحاح. مادة (سها): 238، والميزان: 20 / 368.

(2) المفردات. مادة (سها): 431.

(3) ينظر: تفسير أبي السعود: 5 / 287.

(4) ينظر: التبيان: 10 / 415، وتابعة على هذا، البحر المحيط: 8 / 517، والتفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ): 2 / 191.

(5) بقوله: إن حدث السهو يشمل كل الناس بما فيهم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، ينظر: الكشف: 4 / 289.

(6) ينظر: معاني الأبنية: 52.

(7) الطارق: 6.

جاء في الصحاح، هو ((ماء دافق أي: مدفوق، كما قالوا سر كاتم، أي: مكتوم))⁽¹⁾.
إذن فدافق مما قيل في (اسم المفعول) بلفظ الفاعل كقول جرير:

إن البلية من يمل حديثه فأنشع فؤادك من حديث الوامق⁽²⁾

أي: من حديث الموموق⁽³⁾. وتنوب صيغة (فَاعِل) عن (مَفْعُول) إذا أريد بها
المبالغة في الوصف⁽⁴⁾، فدافق معناه مدفوق⁽⁵⁾، أي: مصبوب⁽⁶⁾. فنابت صيغة (فاعل)
عن (مفعول)؛ لأنها ابلغ وأمكن في الوصف من مفعول. فالدافق في هذا السياق
ابلع من المدفوق، فهو فاعل من حيث اللفظ ومفعول من حيث المعنى، فاستعمل
القرآن الكريم هيئة اسم الفاعل لأنه قصد المبالغة في الوصف⁽⁷⁾. فاللفظة فيها تعبير
عن معنى الحدث وهو فعل التدفق، ودلالة على ذات المفعول وهو الماء المتدفق.

وللسياق دور مهم في تحديد بعض الدلالات الخاصة بالصيغة الصرفية، إذ اثر
الحرف (من) الذي من معانية التبويض، ومن ثم أثرت على اللفظة وجعلها تدلّ

(1) الصحاح. مادة (دفع): 2 / 1122.

(2) ديوانه: 314، إلا أنني وجدت اختلافًا في رواية هذا البيت فقال الثعالبي (430هـ):

إن البلية من تمل كلامه فأنفع فؤادك من حديث الوامق

ينظر: فقه اللغة وسر العربية: 492.

(3) ينظر: فقه اللغة وسر العربية: 492.

(4) ينظر: معاني القرآن، للفراء: 3 / 255.

(5) ينظر: ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، لأحمد سليمان ياقوت: 66.

(6) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لابن خالويه: 56.

(7) ينظر: ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية: 67.

على التبويض أيضا؛ لأن بعض الماء ((هو مني الرجل والمرأة))⁽¹⁾، وعند قوله تعالى: **(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا)**⁽²⁾، أريد بذلك جنس الماء لأعلى وجه التحديد، وهذا النهج من أساليب التعبير القرآني في إيراد ألفاظه وتعابيرها. ومن حمل (دافق) على الفاعلية دون المفعولية هو أبو حيان؛ لإفادة معنى النسب كالابن وتامر، فقال: هذا مذهب الخليل وسيبويه⁽³⁾.

وكذلك دلت كلمة (دافق) على معنى الصفة، فقد جاءت وصفا للماء، فالدافق. ((سائل بسرعة))⁽⁴⁾، وهذا السيل السريع يظهر دلالة التجديد والحدوث؛ لأن الماء يتجدد بتدقيقه على معنى المبالغة، وعين الدلالة جاءت بها هيئة التنكير. وقد تدلّ على معنى العموم والشمول؛ لأنه حكم يشمل ويعم جميع الناس إلا آدم وحواء وعيسى (عليهم السلام) فخلقهم خارج عن نطاق القانون الطبيعي بتدخل وقدرة إلهية لحكمة اقتضاها. وقد تنوب (فاعل) عن (الصفة المشبهة) كقوله تعالى: **(وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿١٠﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ)**⁽⁵⁾.

ومعنى الثاقب: ((المضيء الذي يثقب بنور إضاءته ما يقع عليه))⁽⁶⁾، وفيه دلالة الموصوف بالحدث، ومعنى الصفة الملازمة له، لغرض إضفاء صفة الثبات فيه.

(1) البحر المحيط: 455 / 8.

(2) الأنبياء: 30.

(3) البحر المحيط: 455 / 8.

(4) المفردات. مادة (دق): 316.

(5) الطارق: 2، 3.

(6) المفردات. مادة (ثقب): 173.

فلفظة (الثاقب) على وزن (فاعل) وهو مما يجوز أن ترد أبنية الصفة المشبهة على وزن (فاعل) وهو ليس من صيغها، وإنما ذلك مما عُدِلَ به إلى بنية أخرى ليست من أبنية الصفة المشبهة، لتدلّ على معانٍ ابلغ من معناها الأصلي الذي على وزن (فاعل)، وذلك المعنى هو الثبوت، فدلت لفظة (الثاقب) على الثبوت التام؛ لأن صفة الثاقب للنجم، هي صفة ملازمة وثابتة له، وهذا الثبوت في إضاءة النجم قار وثابت مع بقاء النجم. فالصيغة (فاعل) نقل معناها من اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة باسم الفاعل لوجود دلالة الثبوت في هذا الوصف.

والصيغة أفادت معنى دلاليا من اسم الفاعل وهو التجدد والحدوث، وهذا المعنى يتفق مع تعاقب ظاهرتي الليل والنهار، فيتجدد ظهور النجم وثقبه للظلام يوميا⁽¹⁾.

وللكلمة دلالة فرعية ملازمة إلى الدلالة الصرفية العامة⁽²⁾؛ لأن وصف اللفظة بالإضاءة وظيفة أصلية وهي تمثل الدلالة المعجمية، ودالتها على الثبوت في الصفة المشبهة دلالة فرعية. ودلت الصيغة على معنى التخصيص؛ لأن دخول (أل) على الصيغة خصت به.

الكوكب (زحل) تفخيما لشأنه⁽³⁾. فضلا عن دلالة التعميم، فانه ينطبق على جنس النجوم⁽⁴⁾؛ لأن كل نجم هو ثاقب بنوره الظلام. وقد دلت صفة الإضاءة

(1) ينظر: في ظلال القرآن: 30 / 118.

(2) ينظر: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د. فاضل الساقى: 208.

(3) ينظر: تفسير البيضاوي: 5 / 181.

(4) ينظر: في ظلال القرآن: 30 / 118.

لننجم على معنى التوضيح ويكون نتيجة إزالة الاشتراك العارض في المعرفة⁽¹⁾. وكذلك بينت اللفظة دلالة مكانية، لإفادتها معنى المكان؛ لأن الثاقب ((العالي الشديد العلو، تقول العرب للطائر إذا ارتفع ارتفاعاً شديداً قد ثقب كله كأنه يثقب الجو الأعلى))⁽²⁾. وأغلب هذه الدلالات واضحة جلية ممكن إدراكها من خلال هذه الظواهر الكونية، ولكن مسألة أن الله تعالى أقسم بها لأمر عديدة هي:

أولاً: لوضوح هذه الظاهرة لدى الناس.

ثانياً: البراز القدرة الالهية في إنشاء هذه الظاهرة المتعاقبة.

ثالثاً: لإطلاقية القسم لله تعالى بكل شيء خلقه.

وقد تنوب (فَعْلَل) عن (اسم الفاعل) بفتح الفاء وسكون العين، نحو قوله تعالى: ((مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ))⁽³⁾. أن الدلالة الحقيقية لاسم الفاعل تظهر من خلال التنوع في الاشتقاق. فاسم الفاعل من مصدر الفعل الرباعي (وَسَّوسَ) الذي هو على وزن (فَعْلَل) ويكون بإبدال حرفه المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر (مُوسَّيُوس) فلفظة (الوسواس) هي في الحقيقة مصدر فُتِحَتْ فَاؤُهُ جَوَازاً⁽⁴⁾. ولكن الآية المباركة أشارت إلى اسم الفاعل؛ لأن اللفظة متضمنة لمعنى الذات، وليس بمعنى المصدرية التي قياسها (فَعْلَل) بكسر الفاء أن كان مضاعف

(1) ينظر: همع الهوامع: 5 / 171.

(2) التبيان: 10 / 323 - 324.

(3) الناس: 4

(4) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام: 169.

كزلزال ووسواس⁽¹⁾. و((يجوز فتح أول المضارع والأكثر أن نعني بالفتوح (اسم الفاعل)⁽²⁾. من نحو: الوسواس، بمعنى: الموسوس. بل هي صيغة نقلت للدلالة على مبالغة اسم الفاعل، وهذه الصيغة عدة دلالات منها:

الدلالة الصوتية التي نقلها الصوت الغالب على اللفظة وهو صوت (السين)، فهو صوت مهموس يعبر عن الهمسات الخفية، وهذا المعنى الصوتي يكاد يقترب من المعنى المعجمي للفتحة؛ لأن الوسوسة هي: ((الخطرة الرديئة، واصله من الوسواس، وهو صوت الحلي، والهمس الخفي))⁽³⁾. ودلت لفتحة (الوسواس) على معنى الحدث وصاحبه، والمراد به الشيطان وحدث الوسوسة، فسمي بفعله للمبالغة، وإذ هو يوسوس للناس دائماً لإضلالهم وتيهيمهم، وكذلك دلت على معنى التكرار في الفعل والقيام به، وهذا المعنى يتناسب مع دلالة على المبالغة⁽⁴⁾.

ومن تسميته بفعلة دلت اللفظة على ثبوت صفة الوسوسة في نفس صاحبها حتى أصبحت صفة تدلّ عليه. فقال ابن السراج (316هـ): ((يجوز أن تنعت به اسماً قبله نكرة كما تنعت بالفعل))⁽⁵⁾، لذلك وصف الشيطان بفعله. وقد دلت اللفظة على معنى التخصيص جرّاء دخول السابقة (ال) المعرفة، فخصصت فعل الوسوسة للشيطان نفسه مع إمكانية اشتراك غيره فيها، لأن هذا الفعل (الوسوسة) مقتصر

(1) ينظر: الكتاب: 4/ 85.

(2) أوضح المسالك: 169 - 170.

(3) المفردات. مادة (وسوس): 869.

(4) ينظر: البحر المحيط: 8/ 532.

(5) كتاب الأصول في النحو: 1/ 144.

عليه ممكن لغيره، بدليل قوله تعالى: (شَيطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ)⁽¹⁾. وقوله: (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَكَاوُونَ إِلَىٰ أُولِيَآيَهُمْ)⁽²⁾، وقوله: (وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيطَانِهِمْ)⁽³⁾.

فهذه الآيات المباركة أشارت إلى إمكانية تعدد الشياطين بتعدد القائمين بأفعال الشيطنة، فهي صفة شيطانية مع إمكانية اتصاف غيره بها شرط مزاولتها. وأشارت الدراسة الإحصائية لصيغ اسم الفاعل إلى (59) تسع وخمسين صيغة مشكلاً (25٪) من مجموع المشتقات وسبب ذلك يعود إلى أن اسم الفاعل في دلالاته على الحدث وصاحبه جارٍ مجرى الفعل في إفادة، معنى التجدد والحدوث وهذا الأمر يتناسب ويتلاءم مع التجدد في العقيدة الدينية في سور كان أغلبها مكية وهي نسبة تشكل الربع تنسجم مع عدد الداخلين في الدين الجديد من أهل مكة.

جدول يشير إلى الدراسة الإحصائية لصيغ (اسم الفاعل) في السور القرآنية القصار

(١)

| ت | اسم الفاعل | اسم السورة | رقم الآية |
|---|------------|------------|-----------|
| 1 | مالك | الفاتحة | 4 |
| 2 | الضالين | الفاتحة | 7 |
| 3 | الوسواس | الناس | 4 |

(1) الأنعام: 112.

(2) الأنعام: 121.

(3) البقرة: 14.

| | | | |
|-------|----------|----------|----|
| 3 | الفلق | غاسق | 4 |
| 5 | الفلق | حاسد | 5 |
| 5،4،3 | الكافرون | عابدين | 6 |
| 4 | الكوثر | شائنك | 7 |
| 5 | الماعون | ساهون | 8 |
| 3،2،1 | القارعة | القارعة | 9 |
| 6 | العاديات | كنود | 10 |
| 7 | العاديات | شهيد | 11 |
| 5 | التين | سافلين | 12 |
| 8 | التين | الحاكمين | 13 |
| 2 | الطارق | الطارق | 14 |
| 4 | الطارق | حافظ | 15 |
| 8 | الطارق | قادر | 16 |
| 10 | طارق | ناصر | 17 |
| 10 | الانفطار | حافظين | 18 |
| 11 | الانفطار | كاتبين | 19 |

(ب)

| ت | اسم الفاعل | اسم السورة | رقم الآية |
|----|------------|------------|-----------|
| 20 | قانتات | التحریم | 5 |
| 21 | تائبات | التحریم | 5 |
| 22 | عابدات | التحریم | 5 |
| 23 | الداخلين | التحریم | 10 |
| 24 | قدير | التحریم | 8 |
| | | الطارق | 12 |
| | | التغابن | 1 |
| | | الممتحنة | 7 |
| 25 | الظالمين | التحریم | 11 |
| 26 | القانتين | التحریم | 12 |
| 27 | فاحشة | الطلاق | 1 |
| 28 | مبينة | الطلاق | 1 |
| 29 | بالغ | الطلاق | 3 |
| 30 | عاقبة | الطلاق | 9 |
| 31 | كافر | التغابن | 2 |
| 32 | الفاسقين | المنافقون | 6 |

| | | | |
|-------|-----------|----------|----|
| 9 | المنافقون | الخاسرون | 33 |
| 10 | المنافقون | الصالحين | 34 |
| 6 | الجمعة | صادقين | 35 |
| 16 | الانفطار | غائبين | 36 |
| 10، 4 | التحريم | صالح | 37 |

(ج)

| رقم الآية | اسم السورة | اسم الفاعل | ت |
|-----------|--------------------|------------|----|
| 6 | الصف | مبشرا | 38 |
| 8 | الصف | متمم | 39 |
| 8 9 | المتحنة الحجرات | المقسطين | 40 |
| 9 | الحجرات | نادمين | 41 |
| 7 | الحجرات | الراشدون | 42 |
| 6 | الحجرات | فاسق | 43 |
| 11 | الحجرات | الظالمون | 44 |
| 17، 15 | الحجرات | الصادقون | 45 |
| 11 | الجمعة | قائما | 46 |
| 6 | الصف | مصدقا | 47 |

صيغ المبالغة:

إن صيغ المبالغة من المشتقات التي حوّلت من صيغة (فَاعِل) إلى (صَيغ المبالغة) لإفادة وصف اسم الفاعل بالمبالغة والكثرة. ومن الصيغ المحوّلة عن (فَاعِل) إلى (المبالغة) هي خمسة أوزان مشهورة (فَعَّال، وَمِفْعَال، وفَعُول، وفَعِيل، وفَعِل)⁽¹⁾، فذكر ابن يعيش (643 هـ) بأنها معدول بها عن (اسم فاعل) لقصد المبالغة، ولم تجر على الفعل بل إنها جرت مجرى المنسوب، من نحو: ذارع و نابل⁽²⁾.

وجاء في المزهَر أن العرب تبني أسماء المبالغة على اثني عشر بناء، هي: (فَعَّال، فُعَل، فَعَّال، فَعُول، مِفْعِيل، فُعْلَة، فَعُولَة، فَعَّالَة، فَاعِلَة، فُعَّالَة، مِفْعَالَة)⁽³⁾. وهذه الصيغ موسيقية قصدية تحدث إيقاعا خاصا، ذا جرس يتصل بالنطق والسمع ونغمة مشوبة بالقوة والعنف في تأدية الدلالة والمعنى⁽⁴⁾. والنص القرآني كثر فيه استعمال هذه الصيغ^(*) نحاول الوقوف على بعض منها لإظهار الدلالات التي تتضمنها هذه الصيغ وما تضيفه من معانٍ إضافية على اللفظة القرآنية. قال تعالى: (كَأَلَّا لَيُبَدِّلَنَ فِي الْحَطَمَةِ)⁽⁵⁾.

ولفظه الحطمة من أبنية المبالغة على وزن (فَعْلَة) بضم الفاء وفتح العين

(1) ينظر: ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية: 67.

(2) ينظر: شرح المفصل: 702 / 5.

(3) ينظر: المزهَر: 243 / 2.

(4) ينظر: الإعجاز الفني في القرآن، عمر السلامي: 242.

(*) ينظر: الجدول الإحصائي لصيغ المبالغة في نهاية موضوع صيغ المبالغة: 36-37.

(5) الهمزة: 4.

واللام وإلحاق التاء في آخرها، وهو الذي يكثر فيه الحطم، ومنه دلت على معنى التسمية، فمنه سميت النار بالحطمة؛ لأنها تحطم كل شيء⁽¹⁾. فجاءت لفظة (حُطْمَة) للدلالة على معنى التكثير والمبالغة في الفعل على وجه الاستمرار، وهذا المعنى يتناسب مع قضية الخلود في العذاب، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى بقوله تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا)⁽²⁾، وقوله تعالى: (لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا)⁽³⁾. والأحقاب جمع حقب وتعني الدهر⁽⁴⁾. وفي اللفظة دلالة على الوصف، وهو ما اجتمع فيه المذكر والمؤنث في وصف المؤنث⁽⁵⁾. من نحو قولك: رجل حطمة، للرجل الذي يأكل كثيرا، ونار حطمة، وهذا الوصف ينسجم مع وصف النار بأنها حطمة فهي تأكل كل ما يلقي إليها⁽⁶⁾. فقال سبحانه وتعالى: (لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ)⁽⁷⁾. وقد دلت هذه اللفظة أو أفادت معنى التخصيص لسبقها بالأداة (ال)، فهي قد خصت نار جهنم بالذكر لتمييزها عن باقي النيران. وقد دلت هذه اللفظة على معنى التعريف، فقد اشترك في بيان هذا المعنى الآية المباركة: (نَارُ اللَّهِ

(1) ينظر: لسان العرب. مادة (حطم): 28/15.

(2) النساء: 93.

(3) النبأ: 23.

(4) ينظر: المفردات. مادة (حقب): 248.

(5) ينظر: الخصائص: 2/201.

(6) ينظر: البحر المحيط: 8/510.

(7) المدثر: 28.

الْمَوْقِدَةُ⁽¹⁾، التي تلت لفظة (الحطمة) للتعرف بها من خلال إضافتها إلى لفظ الجلالة للدلالة على قوتها وشدتها، لأن الله سبحانه وتعالى من صفاته شديد العقاب. وكذلك بينت اللفظة دلالة نفسية لطيفة تنبئ عن تحطيم كيان الكافر وتحطيم كبريائه وغروره⁽²⁾، بالمصير المهين إلا وهو نار جهنم - أعاذنا الله منها -.

وقال تعالى: (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)⁽³⁾

ولفظة (حَمَّالَة) صيغة مبالغة على زنة (فَعَّالَة) بفتح الفاء وتشديد العين⁽⁴⁾. وهي من الصيغ التي استدرکها السيوطي على صيغ المبالغة. وهو مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولك: رجل علامة وامرأة حمالة، فيدل على اجتماع المذكر والمؤنث في الصيغة المؤنثة للدلالة على الكثرة والمبالغة في الفعل⁽⁵⁾. أما من تأثير الدلالة السياقية المأخوذة من الكلمة السابقة لها (امرأة) قد وجهت وحددت معنى (حَمَّالَة) فجعلتها تدلّ على المؤنث دون المذكر، على الرغم من وجود التاء في الصيغة لم تكن تدلّ على التأنيث، وإنما أُضِيفَتْ للدلالة على معنى المبالغة⁽⁶⁾. وكذلك للتعريف بالإضافة (حَمَّالَة الحطب) - وهو حكم سياقي - قد خصصت به

(1) الهمة: 5.

(2) ينظر: في ظلال القرآن: 247/30.

(3) المسد: 4

(4) ينظر: المزهر: 2/243.

(5) ينظر: الخصائص: 2/203.

(6) ينظر: المصدر نفسه.

اللفظة وقيدها بالدلالة على المؤنث، وهي المرأة التي تحمل الحطب وهي (أم جميل أخت أبي سفيان وزوج أبي لهب).

وفي الصيغة (فَعَّالَة) دلالة على الحرفة والصناعة، فإن أم جميل كانت تنشر الأذى في طريق رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)⁽¹⁾، فَوُظِّفَتْ هذه الدلالة بدلالة أخرى جديدة وهي دلالة مستقبلية تحمل حزمة من ثار يوم القيامة على هيئة الاستمرار والملازمة، وهذا المعنى متفق مع صفة الخلود.

للنار⁽²⁾. فقال الرضي الاسترأبادي (686 هـ): إن ((فعَّال الذي بمعنى ذي كذا لا يجيء إلا في صاحب الشيء ويعالجه ويلازمه بوجهٍ من الوجوه))⁽³⁾.

أما من قرأ (حَمَّالَة) بالنصب على وزن (فَعَّالَة)⁽⁴⁾ فهذه القراءة لم تجعل الحمالة خيراً للمرأة، وإنما يكون بمعنى: اذكر حمالة الحطب، شتماً لها⁽⁵⁾. ومنهم من قرأ (حاملة) اسم فاعل على وزن (فاعلة) دلالة على حدث الفعل ومن قام به⁽⁶⁾. بذمه وذم صاحبه.

وفي الصيغة دلالة بلاغية لطيفة وهي الكناية عن النسيمة؛ لأنها كالحطب في

(1) ينظر: البحر المحيط: 526/8.

(2) ينظر: البحر المحيط: 526/8.

(3) شرح شافية ابن الحاجب: 84/2.

(4) ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: 404/2 وهي قراءة عاصم.

(5) ينظر: الكشاف: 297/4، وإشكاليات القراءة وآليات التأويل، د. نصر حامد أبو زيد: 202.

(6) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: 182، والبحر المحيط: 526/8، ومعجم القراءات القرآنية، د.

أحمد مختار عمر، و د. عبد العال سالم مكرم: 267/8.

إشعال نار الفتنة والخصومة بين الناس⁽¹⁾. ولعل هذه الدلالة هي التي سماها (جومسكي) بالبنية العميقة⁽²⁾. في المنهج التوليدي التحويلي. وكذلك دلت على معنى الوصف فـ (حمالة الخطب) وصف مقطوع عن الوصفية للذم، أي: ذم حمالة الخطب⁽³⁾.

وللنيابة في الصيغ الصرفية دور فعال في إبراز الدلالات المعبرة، فقد نابت صيغة المبالغة (فعول) عن صيغة (فاعل)، كما في قوله تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِمْ لَكَنُودٌ)⁽⁴⁾.

وهي (كنود) بمعنى (كاند). ويتعدد المعنى المعجمي للفظة بتعدد اللغات التي جاءت عليها، فبلسان كندة بمعنى: العاصي، وبلسان بني مالك بمعنى: البخيل، وبلسان مضر وربيعة بمعنى: الكفور⁽⁵⁾.

لفلظة (كنود) من مصدر الفعل الثلاثي (كَنَدَ) على وزن (فَعُول) بفتح الفاء وضم العين، وهو وزن يتساوى فيه المذكر والمؤنث بلفظ المذكر، كقولك: رجل كنود، وامرأة كنودة أيضاً⁽⁶⁾. وكنود مما صرف معناها من معنى (فاعل) إلى (فعول) ولهذا الانصراف دور فعال في توجيه المعنى الذي عُذِلَتْ إليه البنية.

(1) ينظر: التبيان: 428/10، وتفسير البيضاوي: 199/5.

(2) ينظر: البنى النحوية: 154.

(3) ينظر: مشكل إعراب القرآن، لمكي ابن أبي طالب القيسي: 851/2.

(4) العاديات: 6.

(5) ينظر: التبيان في علوم القرآن، للعكبري: 292/2.

(6) ينظر: الصحاح. مادة (كند): 448/1.

ومن معانيها دلالتها على مبالغة اسم الفاعل؛ لأن ما حول للمبالغة والتكثير من اسم الفاعل الصيغ: فَعَّال، أو فَعَّال، أو فَعُول.. الخ⁽¹⁾. وللصيغة معنى تكثير الفعل من صاحبه، قال المبرد (285 هـ): ((فإن أردت أن تكثر الفعل كان للتكثير أبنية... وهذه الأبنية (فَعُول) نحو: ضروب، وقتول، وركوب. تقول: هذا ضروب زيدا، إذا كان يضربه مرّة بعد مرّة))⁽²⁾، فهو تكثير بفعل الكفران ودلالته على المبالغة (المبالغة بفعل الكفر)⁽³⁾.

وبنية التكثير أضفت على اللفظة دلالة الشمول وأراد بها شمولية الناس بأجمعهم إلا الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) وهذا المعنى يكاد يشترك مع دلالة التكثير والمبالغة.

ودلّت (كنود) على الوصف، فكنود الإنسان: هو وصف له في مقام الذم فهو تخصيص بالصفة فخصت الإنسان دون غيره⁽⁴⁾، وهو إثبات صفة الكفر له والمبالغة فيها⁽⁵⁾. فهو على صيغة (فاعل) من حيث المعنى، و(فعول) من حيث اللفظ، ولكن (كنود) أبلغ من (كاند) لما فيها من الدلالة على الكثرة، والمبالغة في وصف الحدث⁽⁶⁾.

(1) ينظر: شرح الحدود النحوية: 90.

(2) المقتضب: 114/2، وينظر: مفتاح العلوم، للسكاكي: 34، وشرح جمل الزجاجي، لابن عصفور الاشبيلي: 560/1.

(3) ينظر: أضواء البيان: 343/10.

(4) ينظر: من وحي القرآن: 378/24.

(5) ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: 231.

(6) ينظر: الظواهر اللغوية في الأمثال العربية: 32.

ودلت على معنى التأكيد في مسألة كنود الإنسان لنعمة ربه، هذه الدلالة أضفتها اللام التي تفيد معنى التوكيد عند دخولها على الصيغة، فهي تخدم المفردات الداخلة عليها للكشف عن معانيها الدلالية. فهذه اللام تعد من الوحدات الصرفية على الرغم من أنها ليست لها معانٍ معجمية، وإنما تؤدي معناها الوظيفي بصفقتها مورفيمات من خلال التركيب⁽¹⁾، ولها دور كبير في ترابط السياق.

تبين من الدراسة الإحصائية لصيغ المبالغة أنها قد وردت بـ (45) خمس وأربعين صيغة بنسبة (19٪) من مجموع المشتقات؛ وسبب ذلك هو أن صيغ المبالغة من المشتقات التي حُوِّلت من صيغة (فاعل) إلى المبالغة ؛ لإفادة وصف اسم الفاعل بالكثرة والمبالغة.

وبما أن صيغ اسم الفاعل جاءت (25٪) جاءت صيغ المبالغة واصفةً اسم الفاعل بالمبالغة بـ (19 ٪) وهذا شيء طبيعي لأنها أقل منه عدداً.

جدول يشير إلى الدراسة الإحصائية لصيغ المبالغة في السور القرآنية القصار

(1)

| ت | صيغ المبالغة | اسم السورة | رقم الآية |
|---|--------------|------------|-----------|
| 1 | الخناس | الناس | 4 |
| 2 | حمالة | المسد | 4 |
| 3 | توابا | النصر | 3 |
| 4 | المسكين | الماعون | 3 |

(1) ينظر: الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، د. حلمي خليل: 71.

| ت | صيف المبالغة | اسم السورة | رقم الآية |
|---|--------------|--|--|
| 5 | خير | العاديات التحريم التغابن المنافقون الحجرات | 11 3 8 11 13 |
| 6 | غفور | التحريم التغابن المتحنة الحجرات | 1 14 12، 7 14، 5 |
| 7 | رحيم | التحريم التغابن المتحنة الحجرات | 1 14 12، 7 14، 12، 5 |
| 8 | عليم | التحريم التغابن الجمعة المتحنة الحجرات | 3، 2 11، 4 7 10 16، 13، 8، 1 |
| 9 | حكيم | التحريم التغابن | 2 18 10 |

| ت | صيغ المبالغة | اسم السورة | رقم الآية |
|---|--------------|--------------------|-----------|
| | | المتحنة الحجرات | 8 |

(ب)

| ت | صيغ المبالغة | اسم السورة | رقم الآية |
|----|--------------|------------|-----------|
| 10 | بصير | التغابن | 2 |
| | | المتحنة | 3 |
| | | الحجرات | 18 |
| 11 | شكور | التغابن | 17 |
| 12 | حليم | التغابن | 17 |
| 13 | علام | التغابن | 18 |
| 14 | العزیز | التغابن | 18 |
| 15 | سميع | الحجرات | 1 |
| 16 | تواب | الحجرات | 12 |

اسم المفعول:

اسم مشتق للدلالة على وصف الحدث والحدوث وذات المفعول، فحده ابن هشام بقوله: ((اسم المفعول: هو ما اشتق من فعل لمن وقع عليه، كمضروب، ومُكْرَم))⁽¹⁾. فصياغته من مصدر الفعل الثلاثي المجرد على وزن (مفعول) قياساً

(1) شرح شذور الذهب: 396.

مطرذاً، من نحو: مضروب ومقصود⁽¹⁾. أما من غير الثلاثي فعلى وزن مضارعه بإبدال يائه ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر، فقال سيبويه: ((وليس بين الفاعل ومفعوله في جميع الأفعال التي لحقتها الزوائد إلا الكسرة التي قبل آخر حرف والفتحة))⁽²⁾. والميم تزداد للدلالة على اسم المفعول⁽³⁾. والحدوث فيه يدل على وجود الدلالة الزمنية (المضي والحال والاستقبال)⁽⁴⁾.

وللسور القصار استعمالات جميلة لاسم المفعول^(*)، منها؛ قوله تعالى: ((إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ))⁽⁵⁾.

لفظة (ممنون) على وزن (مفعول) فهي اسم مفعول، والفعل الثلاثي فيها (مَنَ) ولهذه الصيغة عدة دلالات: فمنها دلالتها على الحدث وهو المنة و((المن: القطع، ويقال: النقص))⁽⁶⁾. ومعنى ذلك أنه غير ممنون بمعنى: غير مقطوع وغير منقوص⁽⁷⁾. فهو بذلك دائم كثير مبالغ فيه دال على الثبوت ومصداق هذا قوله

(1) ينظر: أوضح المسالك: 172، وشرح ابن عقيل: 2/ 111.

(2) الكتاب: 4/ 282.

(3) ينظر: المصدر نفسه: 4/ 237.

(4) ينظر: معاني الأبنية: 59 - 60.

(*) ينظر: الجدول الإحصائي لصيغ اسم المفعول في نهاية موضوع اسم المفعول: 43.

(5) التين: 6.

(6) الصحاح: مادة (منن): 2/ 1612.

(7) ينظر: المفردات. مادة (منن): 778.

تعالى: (إِنَّمَا يُؤْتَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)⁽¹⁾.

فوظف المعنى المعجمي لكشف إحدى الدلالات المختفية خلف لفظة ممنون. وبينت اللفظة دلالة على من وقع عليه الحدث (عدم المنة) من قطع أو نقص، وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فعرفت هذه الدلالة من اثر تدخل السياق وحكمه على اللفظة في الآية المباركة. وصيغة اسم المفعول (ممنون) فيها معنى الحدوث، فهي تشير إلى الدلالة الزمنية المستقبلية؛ لإفادتها معنى الأجر الآخروي، فالأجور على الأعمال من شأن القيامة ويوم الحساب. وقد تكون الدلالة الزمنية حالية، وتعني كون وجودهم في عالم الدنيا تسجل أجور الأعمال، إلا أن المستقبلية هي الأرجح. و(ممنون) قد حملت معها دلالة الوصف؛ لأن الله سبحانه وتعالى وصف الثواب والأجر بأنه غير منقوص وغير مقطوع⁽²⁾.

وهذه الصيغة وردت على صورة التكرير فأفادت معاني عدة:

أولاً: الدلالة على الشمول والعموم؛ لأن اللفظة شملت وعمت جميع أجور الأعمال الحسنة.

ثانياً: الدلالة على المبالغة، وتعني قضية إعطاء الأجور بغير منه.

ثالثاً: الدلالة على الاستمرار، وهذا المعنى يتفق مع صفة الخلودية للجنة، وبيان

هذا المعنى بقوله تعالى: (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٧٦﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ

(1) الزمر: 10

(2) ينظر: التبيان: 10/376، والكشاف: 4/269

﴿وَطَلَحَ مَنضُورٌ﴾ و﴿ظَلَّ مَمْدُودٌ﴾ و﴿مَاءٌ مَسْكُوبٌ﴾ و﴿فَكَهَتْ كَثِيرَةٌ﴾ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ⁽¹⁾.

وقال تعالى: (فَجَعَلْنَاهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ)⁽²⁾.

فكلمة (مأكول) على وزن (مفعول) وفيه دلالات عديدة منها: الدلالة الاسمية؛ لأن ((المأكول: هو الفتيت من الطحين حين تمزقه الحشرات وتأكله، أو حين يأكله الحيوان ويمضغه))⁽³⁾، فاللفظة تحمل معنى الصورة الحسية للتمزيق والتفتيت البدني، وهي الدلالة التي أشار إليها السياق العام للسورة المباركة، وذلك بفعل الأحجار التي ترميهم بها جماعات الطير⁽⁴⁾. فكانت تفعل بالأجسام فعل القذيفة التي تحول الأجساد إلى أشلاء بقدرة الله تعالى التي لا يعجزها شيء⁽⁵⁾. ومن الدلالات الرئيسية فيه هو معنى الحدث⁽⁶⁾ ومعنى من وقع عليه الفعل أو وقع فيه⁽⁷⁾. يذكر الشيخ الطوسي مقولة الزجاج (316 هـ): أن ((معنى مأكول وقع فيه الأكل))⁽⁸⁾.

(1) الواقعة: 27 - 33.

(2) الفيل: 5.

(3) من وحي القرآن: 426 / 24.

(4) ينظر: في ظلال القرآن: 257 / 30.

(5) ينظر: من وحي القرآن: 426 / 24.

(6) ينظر: شرح المراح في التصريف: 129.

(7) ينظر: البحر المحيط: 512 / 8.

(8) التبيان: 411 / 10.

واللفظة (مأكول) تشير إلى معنى بلاغي، وهو الكناية عن واقعة الفيل⁽¹⁾. إذ تضمنت دلالة التصوير بالهلاك الذي حل بهم بهذه الواقعة، أو تصور هلاكهم لإصابتهم بمرض الجدري والحصبة⁽²⁾ وهو قول يكاد يكون بعيداً عن المعنى الساقى العام للسورة المباركة.

وقد تكون بمعنى التكسير والتهشيم؛ لأنها تدلّ على ((مطلق الأجزاء المتكسرة من النبات، فيرجع المعنى - ولو مجازاً - إلى المعنى المصدري وهو التكرس))⁽³⁾. وهي دلالة على قدرة الله سبحانه وتعالى في حماية بيته الحرام ودينه، وهي بالتالي تنبئ عن معنى الإرادة الإلهية المحضة⁽⁴⁾.

وقد تنوب بعض الصيغ الصرفية عن اسم المفعول منها: (فَعَلَ) بمعنى (مفعول) كقوله تعالى: (اللَّهُ الصَّمَدُ)⁽⁵⁾. فلفظة (الصمد) على وزن (فعل) بفتحتين بمعنى (مفعول) تُقَلَّتْ للدلالة على اسم المفعول، وأفيد هذا المعنى من قول الجوهري: ((الصمد: السيد؛ لأنه يصمد إليه في الحوائج))⁽⁶⁾. فالصمد: هو الممتلئ الذي لا جوف له، فهو ممتلئ الوجود لذاته، إذ هي دلالاته المطابقة، فما دام أنه ممتلئ الوجود لذاته، إذن هو الذي ينتهي إليه السؤدد، والذي ينتهي إليه السؤدد هو

(1) ينظر: مجمع البيان: 694 / 10.

(2) ينظر: في ظلال القرآن: 257 / 30.

(3) منة المنان في الدفاع عن القرآن: 156 / 1.

(4) ينظر: من وحي القرآن: 426 / 24.

(5) الإخلاص: 2.

(6) الصحاح. مادة (صمد): 424 / 1.

السيد المقصود بكل الحوائج⁽¹⁾، وهذه هي الدلالة الالتزامية⁽²⁾. إذ هي دلالة على من وقع عليه الفعل وهو ذات المفعول، وهو الله جل وعلا ((المستغني بذاته وكل ما عداه محتاج إليه في جميع جهاته))⁽³⁾.

ودلت اللفظة على معنى الحدث وهو (الصمود) ومفعوله على وجه الثبوت كالصفة المشبهة ثم طغى معنى الثبوت والدوام في الصيغة فُقِلَ إلى معنى الاسمية فأصبحت اللفظة تدلّ وتنوب عن الذات المقدسة⁽⁴⁾.

فهناك صفات مقتصرة عليه ممتنعة عن غيره كالخالق والمحيي مثلاً، وهناك صفات مقتصرة عليه ممكنة لغيره كالكريم والرازق، كما يوجد صفات ممتنعة عليه ممكنة لغيره، كالبخيل والقبیح مثلاً، فلفظة الصمد هنا هي صفة مقتصرة عليه ممكنة لغيره، فمقتصره عليه على وجه الإطلاق والمبالغة، وممكنة لغيره على وجه التحديد والقصور والنقص؛ لأن بينهما نسبة غير المتناهي للمتناهي، وهي نسبة عدمية مقدارها صفر. إذ لا نسبة بين الصمودية لله والصمود للإنسان، لمطلقية الأولى (غير المتناهية)، ومحدودية وقصور الثانية (المتناهية).

تضمنت لفظة (الصمد) دلالة التخصيص؛ لسبقها بالأداة (ال)، فعند دخولها عليها نقلتها إلى التعريف، فخصصت التعريف بالله جل شأنه من خلال وصفه

(1) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: 246.

(2) ينظر: المنطق، محمد رضا المظفر: 1/ 39 - 40.

(3) تفسير أبي السعود: 5/ 292.

(4) ينظر: النحو الوافي، عباس حسن: 3/ 307.

((وهذه الصفة متحققة ابتداءً من كونه الفرد الأحد))⁽¹⁾. ولتبدل الصيغة من (مفعول) إلى (فَعَلٌ) بفتحتيْن دلالة على مبالغة اسم المفعول⁽²⁾؛ لأن كل أسمائه وصفاته من حيث الدلالة هي على وجه المبالغة والإطلاق.

وكذلك (فَعِيلٌ) بمعنى (مفعول) كقوله تعالى: (وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)⁽³⁾. فلفظة (حميد) على وزن (فَعِيلٌ) قال الجوهري: ((الحمد: نقيض الذم... فهو حميد و محمود))⁽⁴⁾. وقال الزجاجي (337هـ): الحميد هو ((المحمود ذو الحمد المستحق لذلك))⁽⁵⁾، ففي هذا دلالة على من وقع عليه فعل (الحمد) مع وجوبه على جميع عباد⁽⁶⁾. فدلّت على الحدث وهو الحمد، وعلى مفعوله وهو الله سبحانه وتعالى المستحق لذلك الحمد وحده ((على جميع أفعاله؛ لأنها كلها إحسان))⁽⁷⁾.

ولفظ (حميد) فيها معنى الوصف لمن وقع عليه الفعل، وهي صفة من صفات الله المباركة اتسمت بدلالة الثبوت كالصفة المشبهة، فالصفة الإنسانية فيها إمكانية الانفكاك عنه بسبب أي عارض من عوارض الدنيا، فقد يكون الإنسان كريماً في وقت ما، وقد لا يكون كذلك في الوقت الآخر. أما الصفات الإلهية. فتفيد

(1) في ظلال القرآن: 30 / 290.

(2) ينظر: معاني الأبنية: 73.

(3) التغابن: 6.

(4) الصحاح. مادة (حمد): 1 / 400.

(5) اشتقاق أسماء الله، للزجاجي: 208.

(6) ينظر: التبيان: 10 / 21.

(7) المصدر نفسه.

معنى المبالغة والثبوت على وجه الإطلاق والدوام. والصفات الإلهية كلها تدل على ثبوتها في أفعال الذات المقدسة، فانتقلت من الوصفية إلى الاسمية، فهي دالة على الاسم الذي وصفته، إذ كلاً منهما مصداق للآخر، فالحميد المطلق هو الله، والله هو الحميد المطلق⁽¹⁾.

ولعدول الصيغة من (مفعول) إلى (فَعِيل) ونيابتها عنها ولّد دلالة جديدة وهي المبالغة والشمولية، ويرى الدكتور أحمد سليمان ياقوت إن النيابة في هذه الصيغة إنما لغرض دلالي؛ وذلك إذا أريد بها المبالغة في الوصف؛ لأن (فَعِيلًا) أبلغ من (مفعول)⁽²⁾، فحميد ((هو الذي لا يزال يحمد كثيراً))⁽³⁾ فالحمد هو ثناء على الله تعالى بالفضيلة، وهو أخص من المدح وأعم من الشكر⁽⁴⁾. أما كونه أعم من الشكر فلأنك تحمد الإنسان على صفاته الذاتية وعلى عطائه، ولا تشكره على صفاته⁽⁵⁾، فضلاً عن أن الشكر يدخل تحت الحمد ولا يدخل الحمد تحت الشكر⁽⁶⁾. وقد تنوب (فَعُول) عن (مفعول) كقوله تعالى: (أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ)⁽⁷⁾. ف (رسول) على وزن (فَعُول) بمعنى (مفعول) أي: مرسول، ولهذا العدول دلالات

(1) ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن: 1/38.

(2) ينظر: ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية: 78.

(3) معاني الأبنية: 72.

(4) ينظر: المفردات. مادة (حمد): 256.

(5) ينظر: لسان العرب. مادة (حمد): 4/133.

(6) ينظر: اشتقاق أسماء الله: 142.

(7) الصف: 5.

عدّة، منها: دلالة التسمية؛ لاتصاف رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بها، فالرسول ما وقع عليه فعل الإرسال وهو المنبعث⁽¹⁾.

وكذلك دلّت على معنى التكثير في الفعل ودوامه⁽²⁾. فضلا عن معنى التوكيد بتأثير السياق لتثبيت الخبر لإنكارهم مدلوله⁽³⁾ فهما دالتان الإخبار والتوكيد.

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أن صيغة (فعول) ليست نائبة عن صيغة (مفعول) في الدلالة على من وقع عليه الفعل، وإنما هي صيغة أصلية لاسم المفعول (احتفظت بها العربية من الميراث السامي الأول)⁽⁴⁾.

وأشارت الدراسة الإحصائية لصيغ اسم المفعول إلى (32) اثنتين وثلاثين صيغة، وقد شكلت (13%) من مجموع المشتقات وهي نسبة دون الربع، ويعزا ذلك إلى مسألة التذكير، والتذكير لا تحتاج إلى الإفراط به، وإنما جاء للتركيز على من يراد تذكيره، وليس الذكرى نفسها المتمثلة بذات المفعول مع حدثه.

جدول يشير إلى الدراسة الإحصائية لصيغ (اسم المفعول) في السور القرآنية القصار

| ت | اسم المفعول | اسم السورة | رقم الآية |
|---|-------------|------------|-----------|
|---|-------------|------------|-----------|

(1) ينظر: المفردات. مادة (رسل): 352.

(2) ينظر: المستقصى من أمثال العرب، للزغشري: 5/1.

(3) ينظر: مجمع البيان: 9/ 352.

(4) ينظر: اللغة العبرية قواعد وتطبيق، د. رمضان عبد التواب: 48، والسريانية نحوها وصرفها، د. زاكية محمد رشدي: 64.

| | | | |
|--|---|---------|----|
| 7 | الفاتحة | المغضوب | 1 |
| 5 | الفيل | مأكول | 2 |
| 4 | القارعة | المبثوث | 3 |
| 5 | القارعة | المنفوش | 4 |
| 7 | القارعة | راضية | 5 |
| 2 13 11، 8 12، 8، 6 8، 7، 5، 1 2 11، 9، 6، 5 1 15، 14، 7، 3، 1 | البيئة الشمس الطلاق التغابن المنافقون الجمعة الصف المتحنة الحجرات | رسول | 6 |
| 6 | التين | ممنون | 7 |
| 17 | العلق | نادية | 8 |
| 6 | الطارق | دافق | 9 |
| 6 | المتحنة | الحמיד | 10 |
| 6 | الزلزلة | أشتاتا | 11 |

الصفة المشبهة:

الصفة المشبهة من ضمن الصفات، والمعنى الصرفي العام لكل الصفات هو

الدلالة على موصوف بالحدث، وإن الاتصاف بالحدث هو الوظيفة الصرفية للصفات⁽¹⁾.

ويذكر الدكتور تمام حسان التقسيمات العامة للصفات فعدها خمس: ((صفة الفاعل، صفة المفعول، صفة التفضيل، صفة المبالغة، الصفة المشبهة، وتختلف كل صيغة منها عن الأخريات مبنى ومعنى))⁽²⁾.

فالصفة المشبهة، هي: وصف صيغ من مصدر الثلاثي اللازم لغير التفضيل لنسبة الحدث، وإنما إلى الموصوف به على وجه الثبوت⁽³⁾. والحقيقة أن الصفة المشبهة على أقسام: فمنها ما يفيد الثبوت والاستمرار من نحو أبيض وأسمر، وأبكم وأصم وطويل وقصير. ومنها ما يدل على وجه قريب من الثبوت، من نحو: نحيف وسمين⁽⁴⁾. ومنها ما يدل على عدم الثبوت عندما تدلّ على الخلو والامتلاء، من نحو: عطشان عطشى⁽⁵⁾.

إذن فالصفة المشبهة هنا لها دلالات:

فالأولى: هي دلالة الثبوت التام. والثانية: هي دلالة الثبوت النسبي. فالثبوت التام هو الثابت المستمر الملازم لصاحبه، من نحو: طويل وقصير. والثبوت النسبي

(1) ينظر: أقسام الكلام العربي: 208.

(2) اللغة العربية معناها ومبناها: 99، وتابعه د. الساقى في أقسام الكلام العربي: 221.

(3) ينظر: شرح جمل الزجاجي: 1/ 566، وشرح الألفية لابن النازم: 170.

(4) ينظر: معاني الأبنية: 76.

(5) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 1/ 144.

هو الذي نسبته ممكنة التغير، من نحو: نحيف وسمين، وعطشان وريّان⁽¹⁾. وبنية الصفة المشبهة قد ((تذكر وتؤنث ويدخلها الألف واللام وتجمع بالواو والنون...))⁽²⁾. وتفترق الصفة المشبهة عن اسم الفاعل لدلالاتها على الثبوت أو الثبوت النسبي، ودلالته على التجدد والحدوث⁽³⁾.

أما مسألة الزمن في الصفة المشبهة فلا ((يأتي فيها معنى الاستقبال بل تكون للحال دون الاستقبال؛ لأنها ليست جارية على الفعل))⁽⁴⁾. فهذه المسألة في الصفة المشبهة يحددها السياق ((بمعنى أن الزمن مع الصفات هو وظيفة السياق وليس جزءاً من وظيفة الصيغة كما هو الحال في الأفعال))⁽⁵⁾.

أما من ناحية الاستعمال القرآني^(*) فقد امتاز في مسألة الدقة في الوصف؛ لأن كل ((ما يعقبه القرآن على اللفظة بذكر صفة لها، ليعطيها دقة في الوصف، ويجسم معالم الدقة في معناها))⁽⁶⁾. وهذا يدخل في دقة التصوير القرآني. قال تعالى: (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)⁽⁷⁾. فلفظة (دُنْيَا) على وزن (فُعْلَى) بضم الفاء وسكون

(1) ينظر: شرح الشافية في التصريف: 38.

(2) كتاب الأصول في النحو: 1/ 153، وتابعه الجرجاني، ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: 532.

(3) ينظر: مبادئ العربية في الصرف والنحو، رشيد الشرتوني: 45.

(4) شرح المقدمة المحسبة، طاهر بن بابشاذ: 2/ 392.

(5) الكلمة دراسة لغوية ومعجمية: 70.

(*) ينظر: الجدول الإحصائي للصيغ (الصفة المشبهة) في نهاية موضوع الصفة المشبهة: 49-52.

(6) الإعجاز الفني في القرآن: 79.

(7) الأعلى: 16.

العين، وهي من مصدر الفعل الثلاثي الجرد (دنا). فمنحتها دلالة التسمية و((سميت الدنيا لدنوها))⁽¹⁾.

وقد تكون الكلمة (الدنيا) تشير إلى الدلالة المكانية؛ لأن عالم الدنيا أدنى العوالم في عالم التكوين. متضمنة لدلالة التفضيل لمعرفة المعنى الحقيقي للدنيا في المفهوم العقائدي.

ودلت لفظة (الدنيا) على معنى الوصف (وصف المفعول) وهو الحياة، وكذلك فيها معنى الاتصاف بالحدث وهو التدني. وليمزة الثبوتية في الوصف واستمراره في لفظ الدنيا دلت على أنها صفة مشبهة وأصلها متدنية. إذن معنى الدنو، يقول الراغب: ((القريب بالذات أو بالحكم ويستعمل في المكان والزمان والمنزلة))⁽²⁾. كما أفادت السابقة (ال) معنى التخصيص عند دخولها على الصيغة؛ لذلك فقد دلت وبشكل تخصيصي على حياتنا الدنيا دون سواها من العوالم. وكذلك بينت معنى الذم⁽³⁾؛ لأنها عالم كون وفساد، وقد يكون حملة على الذم؛ لأنه عالم النقائص، وبه يسعى الإنسان إلى التكامل (النسي) وهو معنى تدخل السياق في إظهاره.

وقال تعالى: (عَلَيْهَا مَلَتِكُمْ غِلَاظُ شِدَادٍ)⁽⁴⁾.

(1) الصحاح. مادة (دنا): 2 / 1704.

(2) المفردات. مادة (دنا): 318.

(3) همع الهوامع: 5 / 171.

(4) التحريم: 6.

إن أصل اللفظتين غليظ وشديد، فكلاهما على وزن (فَعِيل) بفتح الفاء وكسر العين، وذهب الأشموني (929 هـ) إلى أن صيغة (فَعِيل) مقصورة على السماع، نحو: عليم ورحيم وحليم، وقياسها من باب (فَعَلَ) اللازم والمتعدي على (فَاعِل)، كنائم وضارب⁽¹⁾. فهما من باب الأوصاف، ولا يقال لها اسم فاعل؛ لأنها أفادت الأوصاف من ناحية قرارها وثبوتها لمخالها من غير نظر إلى حدوث وتجدد⁽²⁾.

وتأتي الصفة المشبهة غالباً لإفادة ثبوت الصفة للموصوف بها⁽³⁾، فهم غلاظ القلوب لا يرحمون أهل النار، أقوياء جعلهم الله سبحانه يستسرون ويتلذذون ويستشيون في تعذيب أهل النار⁽⁴⁾.

ودلالة الوصف بالغلظة والشدة لأمرين: إما لشدة أجسامهم وقوتها، وإما لفظاظتهم، أي: ليس فيهم رقة ولا حنة على العصاة⁽⁵⁾. ومجيء الصيغتين على صورة التنكير وهب الصيغة معنى المبالغة، أي: المبالغة في الغلظة والشدة، وهذه المبالغة تضيف إلى عذاب النار عذاباً آخر⁽⁶⁾.

وقد نابت الصيغتان (فَعْلَان، فَعِيل) للصفة المشبهة عن (فَعْلَان وفَعِيل)

(1) ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، للأشموني: 2/2.

(2) ينظر: الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، حسين المرصفي: 156/1.

(3) ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: 231.

(4) ينظر: مجمع البيان: 403/10.

(5) ينظر: البحر المحيط: 292/8.

(6) ينظر: من وحي القرآن: 316/22.

صِغَتِي الْمُبَالَغَةِ، قَالَ تَعَالَى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)⁽¹⁾.

فللفظة (رحمن) على وزن (فعلان) و(رحيم) على وزن (فَعِيل) فكلاهما مشتق من مصدر الفعل الثلاثي: رَحِمَ، ويعني الرحمة والرقّة والتعطف ومثله المرحمة، وقد رحمته وترحمّت عليه، وتراحم القوم رحم بعضهم بعضاً، وقد تكون بمعنى المغفرة⁽²⁾، ((لكونها من الكيفيات التابعة للمزاج المستحيل عليه سبحانه، تؤخذ باعتبار غايتها إما على طريقة المجاز المرسل بذكر لفظ المسبب وإرادة السبب وإما على طريق التمثيل، بأنه شبه حاله تعالى بالقياس إلى المرحومين في إيصال الخير إليهم))⁽³⁾. فالرحمن الرحيم: اسمان مشتقان من الرحمة، وهي النعمة التي يستحق بها العبادة، لا يشاركه في هذا المعنى سواه⁽⁴⁾، و((نظيرهما في اللغة نديم وندمان))⁽⁵⁾، أُريدَ بهما المبالغة⁽⁶⁾.

فالصيغتان (فَعْلَانُ وفَعِيل) وزنان مشتركان بين الصفة المشبهة وصيغ المبالغة. ومجيء الصيغة على وزن (فَعِيل) يحتمل أن يكون اسم فاعل أو اسم مفعول، فالرحيم قد تكون بمعنى الراحم كما قد تكون بمعنى المرحوم⁽⁷⁾. لذا فالسياق

(1) الفاتحة: 1.

(2) ينظر: لسان العرب، مادة (رحم): 121/15.

(3) روح المعاني: 59/1.

(4) ينظر: التبيان: 26/1.

(5) الصحاح. مادة (رحم): 1427/2.

(6) ينظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة: 21/1.

(7) ينظر: الصحاح. مادة (رحم): 1427/2.

القرآني منحها معنى اسم الفاعل والمبالغة به؛ لأنها من صفات أفعال الذات المقدسة لا الذات عينها؛ لأن صفات عين الذات هي (الحي والقادر والعالم) وما عداها خارجة عن الذات، لأنها مرتبطة بالمخلوقين، ويحتاج تصورهما إلى وجودهم، في حين الصفات التي هي عين ذاته يمكن تصورهما فيه سبحانه مع قطع النظر عن أي مخلوق⁽¹⁾.

ومن دلالاتهما الأخرى، فهما يدلان على حدث الرحمة واتصاف أفعال الذات بالحدث على وجه الثبوت؛ لأن رحمة الله تعالى تتصف بكلا الوصفين، فهي واسعة ومنتشرة من ناحية وثابتة ومستقرة وغير قابلة للترزُل من ناحية أخرى، وأن الرحمة هي الأساس في الكثير من الأمور التشريعية والتكوينية⁽²⁾. وتنبئ الصيغتان في الدلالة على معنى من قام بحدث الرحمة والمتصف به، وهو صاحب الجلالة عز اسمه⁽³⁾. كما جاء وصفاً للقرآن الكريم كقوله تعالى: (هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)⁽⁴⁾.

أما الدلالة الصوتية للصيغتين فنرى غلبة صوت المد الألف في لفظة (رحمن) وصوت المد الياء في لفظة (رحيم). فصوت الألف في (رحمن) يدل على حكاية مدّة إلى الأعلى⁽⁵⁾، وهذا يعني الصعود أو الرقي أو التطلع له أو الانتقال من عالم

(1) ينظر: المشتق عند الأصوليين، للشيخ محمد البعقوبي: 2 / 219.

(2) ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن: 1 / 36.

(3) ينظر: المصدر نفسه: 1 / 40.

(4) الأعراف: 52.

(5) ينظر: الموسيقى الكبير، لأبي نصر الفارابي: 1073.

الدنيا إلى عالم الآخرة أو طلب ذلك الرقي والسعي لتحقيقه. أما صوت الياء في (رحيم) فيدل على حكاية مدّه إلى الأسفل⁽¹⁾، وهذا بطبيعته يمثل غاية الاستقرار والاطمئنان لنوال الإنسان إلى ما كان يصبو إليه، لذلك نرى أن الشارع المقدس قدم لفظ (الرحمن) على (الرحيم) لتحقيق مطلب التدرج في عملية التكامل لعالم التكوين. وتدلّ صيغة (فَعْلَان) على الامتلاء⁽²⁾. فمعنى (رحمن) ممتلئ بالرحمة إلى حد المبالغة فيها. وصيغة (فعليل) للدلالة على الثبوت واللزوم، وهذه الدلالة أبرز ما يميز هذه الصيغة عن غيرها⁽³⁾. إلا أن (الرحمن) أبلغ من رحيم⁽⁴⁾، لأن زيادة البناء تدلّ على زيادة المعنى، فتؤخذ تارة باعتبار الكمية وأخرى باعتبار الكيفية، لذلك قيل: يا رحمن الدنيا لأنه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة، لأنه يخص المؤمن فقط⁽⁵⁾. فالرحمة الواسعة ثابتة في الدنيا للمؤمنين والكفار في صيغة (الرحمن) والرحمة الخاصة واسعة في صيغة (الرحيم) في الآخرة للمؤمنين فقط، وكلتا اللفظتين لبيان معنى التكثير والمبالغة⁽⁶⁾. وهذا المعنى قد استبان من تأثير السابقة (ال) أيضاً، التي أفادت معنى التعريف والحصر والتأكيد؛ لأن الله تعالى

(1) ينظر: المصدر نفسه.

(2) ينظر: أوضح المسالك: 171.

(3) ينظر: معاني الأبنية: 98.

(4) ينظر: الحجة في علل القراءات السبع: 13 / 1.

(5) ينظر: روح المعاني: 1 / 59.

(6) ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن: 1 / 36.

عرف برحمته التي سبقت غضبه، وحصر تأكيد الرحمانية والرحيمية فيه جل وعلا دون سواه على وجه المبالغة والإطلاق. وقيل: ((أنه قال: رحمن الدنيا ورحيم الآخرة، والرحمن اسم خاص والرحيم اسم عام، فلذلك قدم الرحمن على الرحيم... ولذلك... قيل: رجل رحيم، ولم يقل رحمن))⁽¹⁾. وتدلل كل الصفات الإلهية على معنى الثبوت والاستمرار للصفة في صاحبها على وجه الدوام لإفادة معنى المبالغة⁽²⁾. ولا نستثني من هذه القاعدة الصيغتين (الرحمن والرحيم). إلا أن أكثر الأقوال رجحانا وصوابا هو في صيغة (فَعْلَال) هي أشد مبالغة من صيغة (فَعِيل)؛ لأن الرحمن: ذو النهاية في الرحمة، الذي وسعت رحمته كل شيء⁽³⁾.

وقد تبين من خلال الدراسة الإحصائية لصيغ الصفة المشبهة أنها أكثر صيغ المشتقات وروداً في السور القصار فقد وردت بـ (82) اثنتي وثمانين صيغة مشكلة (35٪) من مجموع المشتقات وهي أعلى النسب؛ لأن الصفة المشبهة من ضمن الصفات وهي المعنى العام لكل الصفات الموصوفة بالحدث، وهي: صفة الفاعل وصفة المفعول، وصفة التفضيل، وصفة المبالغة، والصفة المشبهة، لذا فمن الطبيعي أن تكون الصفة المشبهة أعلى النسب وروداً من مجموع تلك المشتقات.

(1) اشتقاق أسماء الله: 55.

(2) ينظر: مئة المنان في الدفاع عن القرآن: 1 / 38.

(3) ينظر: اشتقاق أسماء الله: 55.

جدول يشير إلى الدراسة الإحصائية لصيغ (الصفة المشبهة) في السور القرآنية القصار

(١)

| ت | الصفة المشبهة | اسم السورة | رقم الآية |
|----|---------------|-------------------------------|-----------------|
| 1 | الرحمن | الفاتحة | 1، 3 |
| 2 | الرحيم | الفاتحة | 1، 3 |
| 3 | المستقيم | الفاتحة | 6 |
| 4 | أحد | الإخلاص | 1، 4 |
| 5 | الصمد | الإخلاص | 2 |
| 6 | كفؤا | الإخلاص | 4 |
| 7 | الأبتر | الكوثر | 3 |
| 8 | المسكين | الماعون | 3 |
| 9 | ساهون | الماعون | 5 |
| 10 | لمزة | الهمزة | 1 |
| 11 | الموقدة | الهمزة | 6 |
| 12 | مؤصدة | الهمزة | 8 |
| 13 | ممدودة | الهمزة | 9 |
| 14 | هاوية | القارعة | 9 |
| 15 | حامية | القارعة | 11 |
| 16 | شديد | العاديات التحريم الطلاق | 8 6 10، 8 |

| ت | الصفة المشبهة | اسم السورة | رقم الآية |
|----|---------------|------------|-----------|
| 17 | منفكين | البينة | 1 |
| 18 | مطهرة | البينة | 2 |
| 19 | قيمة | البينة | 3 |
| 20 | الأمين | التين | 3 |

(ب)

| ت | الصفة المشبهة | اسم السورة | رقم الآية |
|----|---------------|------------|-----------|
| 21 | كاذبة | العلق | 16 |
| 22 | خاطئة | العلق | 16 |
| 23 | احوى | الأعلى | 5 |
| 24 | الأشقى | الأعلى | 6 |
| 25 | الأعلى | الأعلى | 1 |
| 26 | الكبرى | الأعلى | 12 |
| 27 | الدنيا | الأعلى | 16 |
| 28 | الثاقب | الطارق | 3 |
| 29 | فصل | الطارق | 13 |
| 30 | كريم | الأنفال | 6 |
| 31 | غلاظ | التحریم | 6 |
| 32 | نصوح | التحریم | 8 |
| 33 | الظالمين | التحریم | 11 5 |

| ت | الصفة المشبهة | اسم السورة | رقم الاية |
|----|---------------|---------------------------|-----------|
| | | الجمعة الصف المتحنة | 7 9 |
| 34 | مدينة | الطلاق | 2 |
| 35 | الأخر | الطلاق المتحنة | 2 6 |
| 36 | نكرا | الطلاق | 8 |
| 37 | مبنيات | الطلاق | 11 |
| 38 | أليم | التغابن الصف | 5 10 |

(ج)

| ت | الصفة المشبهة | اسم السورة | رقم الاية |
|----|---------------|--------------------------------------|-----------------------|
| 39 | غني | التغابن المتحنة | 6 6 |
| 40 | يسير | التغابن | 7 |
| 41 | العظيم | التغابن الجمعة الصف الحجرات | 15، 9 4 12 3 |
| 42 | مبين | التغابن | 12 |

| ت | الصفة المشبهة | اسم السورة | رقم الآية |
|----|---------------|---------------------------|----------------|
| | | الجمعة الصف | 2 6 |
| 43 | حسنا | التغابن المتحنة | 17 6، 4 |
| 44 | مستدة | المنافقون | 4 |
| 45 | الفاسقين | المنافقون الصف | 6 5 |
| 46 | الخاسرون | المنافقون | 9 |
| 47 | قريب | المنافقون الصف | 10 13 |
| 48 | القدوس | الجمعة | 1 |
| 49 | العزیز | الجمعة الصف المتحنة | 3، 1 1 5 |

(د)

| ت | الصفة المشبهة | اسم السورة | رقم الآية |
|----|---------------|---------------------------|----------------|
| 50 | الحكيم | الجمعة الصف المتحنة | 3، 1 1 5 |
| 51 | مرصوص | الصف | 4 |

| | | | |
|----|---------|---------|----|
| 52 | طيبة | الصف | 12 |
| 53 | ظاهرين | الصف | 14 |
| 54 | الحميد | المتحنة | 6 |
| 55 | مهاجرات | المتحنة | 10 |

اسم التفضيل:

وهو وصف مشتق من المصدر وقياسه على زنة (أفعل) بسكون الفاء وفتح العين، للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد إحداهما على الآخر فيها⁽¹⁾. ولاسم التفضيل معنيان: ((أحدهما إثبات زيادة الفضل للموصوف على غيره، والثاني: إثبات كل الفضل له))⁽²⁾. فهذا يعني أن المفضل عليه لا يخلو من مشاركة المفضل المعنى الغالب⁽³⁾.

إذن فالصيغة القياسية على زنة (أفعل) ولم يشذ عنها في اللغة إلا ثلاث ألفاظ أتت بدون همزة وهي: (خَيْرٌ، شَرٌّ، حَبٌّ) فحذفت الهمزة منها لكثرة الاستعمال⁽⁴⁾. وهناك عدد من الشروط في صياغة اسم التفضيل⁽⁵⁾، ولا يصاغ إلا إذا توافرت. أما مجيء هذه الصيغة في السور القصار فقد بأن عدداً من الدلالات المعبرة، كقوله

(1) ينظر: أبنية الصرف: 284.

(2) مفتاح العلوم: 25.

(3) ينظر: معاني النحو، د. فاضل السامرائي: 4 / 311.

(4) ينظر: المدخل إلى علم الصرف: 99.

(5) ينظر: أوضح المسالك: 182، وجمع الهوامع: 6 / 41، وعمدة الصرف، كمال إبراهيم: 94

- 95. ذكر وبشكل مفصل الشروط التي يصاغ منها اسم التفضيل.

تعالى: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ)⁽¹⁾.

فدلّت اللفظة (أحكم) على معنى الحدث؛ لأن (أحكم) مشتق من ((حكمة اللجام، وهي الحديدية التي تمنع الفرس وترده إلى قصد الراكب))⁽²⁾. فبين المعنى المعجمي والاصطلاحي للفظه تقارب في المعنى الدلالي؛ لأن معنى الحكمة هي ملكة عند الإنسان يستطيع أن يتدبر الأمور بها، فهي مانعة له من أن يقع في الخطأ بتصرفه وإرادته. وفي اللفظة (أحكم) دلالة على صفة وموصوف بتلك الصفة مع الزيادة فيها على الآخرين؛ لأنها مختصة بالله سبحانه وتعالى وهي من صفات أفعال الذات بدليل اشتراك غيره فيها، فهو ((أعظم ذوي الحكمة وأحسنهم تدبيراً))⁽³⁾.

إذن فالصيغة عندما تكون مقترنة بالذات في الدلالة عليها أو على أمثالها أفادت اللفظة معنى الكمال بتلك الصفة. فأحكم الحاكمين هو كمال الحكمة، وكمال الحكمة هذا يدل على مطلقة الحكمة لله جل وعلا. وهذا عينه دلالة على فساد من ذهب إلى أن الله جلّ شأنه يخلق الظلم والفساد⁽⁴⁾.

ودلّت اللفظة على معنى الوعيد الموجه للكفار نتيجة عدله بحكمه سبحانه⁽⁵⁾.
و تضمن أيضاً معنى آخر وهو معنى الإعادة والجزاء على ما مر من الأعمال⁽⁶⁾؛

(1) التين: 8.

(2) اشتقاق أسماء الله: 91.

(3) التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي: 308.

(4) ينظر: التبيان: 377/10.

(5) ينظر: الكشف: 269/4.

(6) ينظر: تفسير البضاوي: 190/5.

لأن الله سبحانه وتعالى يحكم العباد يوم القيامة، وهي دلالة زمنية تفيد معنى الاستقبال.

وقال تعالى: (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ)⁽¹⁾.

فـ(الأكرم) اسم تفضيل مشتق على زنة (أَفْعَل) إذ تضمن دلالة الاسمية؛ لأنه ((جاء في القرآن الكريم وصفا لذي الجلالة أو أسما من أسمائه الحسنی... كما جاء وصفا لرسول، وملك، وكتاب، وقرآن))⁽²⁾، أما السياق القرآني لهذه الآية فقد قام بتحديد الوصف الأول مع دلالة الزيادة في الفضل للموصوف، فله تعالى كمال الكرم⁽³⁾. وللكرم في كلام العرب ثلاثة أوجه؛ الجواد، والعزیز، والصفوح. وكلها جائز وصف الله تعالى بها⁽⁴⁾. وجاءت دالة على معنى المبالغة؛ لأن المتصف بهذه الصفة (صفة فعل الذات) هو الذي لا يلحقه نقص في كرمه، فكرمه يزيد على كل كرم⁽⁵⁾. فهو الأعظم كرمًا⁽⁶⁾.

فانفردت ((آية العلق بصيغة (الأكرم) بما يفيد اختصاصه تعالى بهذه الرتبة العليا على عموم الإطلاق))⁽⁷⁾. فدلالة العموم والإطلاق هي صفة بارزة وواضحة

(1) العلق: 3.

(2) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم: 2 / 20.

(3) ينظر: الكشف: 4 / 270.

(4) ينظر: اشتقاق أسماء الله: 302.

(5) ينظر: البحر المحیط: 8 / 492.

(6) ينظر: التبيان: 10 / 379.

(7) التفسير البياني للقرآن الكريم: 2 / 21.

في كل الصفات الإلهية؛ لأن جل أسمائه مبالغ فيها على هيئة العموم والإطلاق.

وقد تكون اللفظة بمعنى التفضل بالكرم لقضية خلق الإنسان، إذ أننا لم نطلب منه خلقنا فخلقنا، فهو يعطي من سألته والذي لم يسأله تحننا منه ورحمة، فتلك هي أعلى مراتب الكرم.

وتنبئ اللفظة عن معنى التفضل بالهداية إليه سبحانه بنور رسالاته من التيه والظلام في طريق الشبهات. والسياق القرآني أضفى على اللفظة معنى التفضل بالعلم وإكرام به الإنسان، وهذا التفضل يتوخى معناه من خلال اللفظة (اقرأ) الدالة على تحصيل العلم، فهو عطاء يرزقه الله تعالى لمن يشاء بفضله وكرمه.

وقال تعالى: (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)⁽¹⁾.

فلفظة (الأعلى) على وزن (أفعل) وهي اسم تفضيل، جاءت في هذا المقام لتعبر عن دلالة شرف المنزلة وجلالتها لله سبحانه وتعالى؛ لأن العلو: ضد السفلى، والعلو: هو الارتفاع، والأعلى: الأشرف، فمعناه: أعلى من أن يقاس به أو يعبر بغيره⁽²⁾. فهي تدلّ على الذات المقدسة في مواقع الربوبية التي لا يدانها أي موقع ((فهو الرب الأعلى الذي لا يذكر اسم أحد مع اسمه، ولا يقترب إليه أحد في علوه، فهو الأعلى في مواقع العلو... المطلق في كل صفات الكمال والجمال))⁽³⁾. كما دلّت على معنى القدرة المطلقة؛ لأن الأعلى معناه القادر الذي لا قادر أقدر

(1) الأعلى: 1.

(2) ينظر: المفردات. مادة(علا): 582 - 583.

(3) من وحي القرآن: 24 / 196.

منه، وهو القاهر لكل أحد⁽¹⁾. ومن دلالات اللفظة مجيئها لغرض المدح - من صفات أفعال الذات - فنزّهه عن النقائص؛ لإمكانية تسمية به صنم أو وثن، فيقال له: رب أو إله، فجاء بهذا الوصف تنزيها للذات عما لا يليق بها من الصفات المذمومة والأفعال القبيحة⁽²⁾.

وقد تنوب صيغة (أَفْعَل) عن (فَعِيل) كقوله تعالى: (اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِمْ)⁽³⁾، فـ (أَعْلَم) بمعنى (عليم) هذا ما أكدّه الطبرسي (548 هـ) بقوله: إنكم كنتم تعلمون بالامتحان ظاهر إيمانهم والله عليم بحقيقة إيمانهم في الباطن⁽⁴⁾. ودلّت اللفظة على معنى المبالغة والتكثير؛ لأن صيغة (أَفْعَل) أمكن في المبالغة والتكثير من (فَعِيل)، فعلم الله عز وجل ومعرفته بعمق الفكرة الإيمانية لدى المؤمن على وجه المبالغة والتكثير، فلا يحتاج إلى اختباره وامتحانه من أجل معرفته⁽⁵⁾.

وقال تعالى: (وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)⁽⁶⁾.

لفظة (خير) مما شذّ عن القياس لصيغة اسم التفضيل، إذ جاءت بدون همزة التي تسبق الصيغة الأصلية للتفضيل (أَفْعَل). ومن المعاني التي تؤيد هذا اللفظة معنى زيادة الفضل للموصوف على غيره، وهي من صفات أفعال الذات. فهذه

(1) ينظر: مجمع البيان: 10 / 605.

(2) ينظر: البحر المحيط: 8 / 458.

(3) الممتحنة: 10.

(4) ينظر: مجمع البيان: 10 / 346.

(5) ينظر: من وحي القرآن: 22 / 164.

(6) الجمعة: 11.

الزيادة في الفضل للموصوف متحققة مع قطع النظر عن القاسم المشترك بين المفضلين في الحقيقة باعتبار ما هو الظاهر للنظرة الساذجة. أي فعلى الرغم من إمكانية كون الإنسان رازقاً، عُدِمَت النسبة بينهما إطلاقاً؛ وذلك لإطلاقية الرازقية لله جل وعلا، ومحدوديتها لغيره. لأن كل الذين يعدهم الناس رازقين بالمباشرة هم المرزوقون الذين يستمدون رزقهم من الله جل شأنه الذي هو الرازق الحقيقي للكون كله⁽¹⁾. فهو الذي يَرْزُقُ ولا يُرْزَقُ وَيُطْعَمُ ولا يُطْعَمُ، إلا أن كل هذا جاء على وفق قوانين دقيقة قائمة على ربط الأمور بمسبباتها، وهو أشبه بالأمر التفويضي في حقيقة رزق الإنسان وغيره.

وقد أشارت الدراسة الإحصائية لصيغ اسم التفضيل إلى (17) سبعة عشر اسماً مشكلاً (7%) من مجموع المشتقات، ويعزا هذا إلى أن هذه الصيغ تدلّ على شيء واحد هو زيادة الفضل لذلك الاسم على غيره من الأسماء. جدول يشير إلى الدراسة الإحصائية لصيغ (اسم التفضيل) في السور القرآنية القصار

| ت | اسم التفضيل | اسم السورة | رقم الآية |
|---|-------------|------------------|-----------|
| 1 | أحسن | التين التغابن | 4 3 |
| 2 | أحكم | التين | 8 |
| 3 | الأكرم | العلق | 3 |
| 4 | الأشقى | الشمس | 12 |

(1) ينظر: من وحي القرآن: 22 / 221.

| ت | اسم التفضيل | اسم السورة | رقم الآية |
|----|-------------|------------------|-----------|
| | | الأعلى | 11 |
| 5 | الأعلى | الأعلى | 1 |
| 6 | ابقى | الأعلى | 17 |
| 7 | خير | الأعلى الجمعة | 17 11 |
| 8 | الأعز | المنافقون | 8 |
| 9 | الأذل | المنافقون | 8 |
| 10 | اظلم | الصف | 7 |
| 11 | اعلم | المتحنة | 10 |
| 12 | أكثرهم | الحجرات | 4 |
| 13 | أكرمكم | الحجرات | 13 |
| 14 | اتقاكم | الحجرات | 13 |

اسما الزمان والمكان:

يصاغ اسما الزمان والمكان من مصدر الفعل الثلاثي المجرد على وزن (مَفْعَل) بفتح الميم والعين، هذا إذا كان المضارع مفتوح العين أو مضمومها للدلالة على زمان وقوع الفعل أو مكانه، ويصاغان على وزن (مَفْعِل) بفتح الميم وكسر العين، إذا كان مضارعه مكسور العين⁽¹⁾. أما من غير الثلاثي (الرباعي المجرد أو المزيد)

(1) ينظر: شرح الشافية في التصريف: 44.

فيصاغان على وزن (مفعول)⁽¹⁾. وهذا الوزن يلتقى فيه اسم المفعول والمصدر الميمي واسما الزمان والمكان، ويفرق بينها ويتعين المعنى بالقرينة⁽²⁾. وأحياناً يفرق بين اسمي الزمان والمكان من خلال السياق ((إذا قيل: هنا مربوط الفرس، كان المعنى: هذا مكان ربطه. ولكن إذا قيل: الآن مربوط الفرس، كان المعنى: هذا أوان ربطه أي: زمانه))⁽³⁾.

أما إذا أردت أن تنبئ عن كثرة الشيء في المكان، وهذا الشيء من بنية ثلاثة أحرف، فهو على وزن (مَفْعَلَة) قال سيبويه: ((أرض مسبعة ومأسدة ومذبذبة... ولم يجيئوا بنظير هذا مما جاوز الثلاثة أحرف نحو: الضفدع والثعلب كراهية أن يثقل عليهم))⁽⁴⁾. فكانوا يقولون كثرة الضفادع وكثيرة الثعالب، أو تقول: مكان مثعلب ومعقرب ومضفدع⁽⁵⁾. قال ليبد:

يضمن أعداداً بلبني أو أجا مضفدعات كلها مطحلبة⁽⁶⁾.

وقد أكد القرآن الكريم بعض الاستعمالات الخاصة للصيغ التي وردت في السور القصصار^(*). وبهذه الخصوصية دلّت الصيغتان على معانٍ أخرى غير

(1) ينظر: شذا العرف في فن الصرف: 82.

(2) ينظر: الصرف الوافي، د. هادي نهر: 107.

(3) المنهج الصوتي للبنية العربية: 102.

(4) الكتاب: 94 / 4.

(5) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 1 / 188.

(6) ديوانه: 355، وهو من الأشعار المنسوبة للبيد.

(*) ينظر: الجدول الإحصائي لصيغ اسما الزمان والمكان في آخر موضوع اسما الزمان والمكان: 61.

دلالتهما الأصليتين. قال تعالى: (وَالَّذِي أَخْرَجَ الرَّعَى)⁽¹⁾.

واسم المكان في الآية المباركة هو لفظ (الرَّعَى) فهو على وزن (مَفْعَل)، وهو ((موضع الرعي))⁽²⁾. فهي دلالة على الحدث ومكان وقوعه. والآية الكريمة وجهت معنى الدلالة الاسمية للفظ، فهي دلّت على اسمية المكان مرّة ودلّت على الزرع أو النبات الذي يُرعى مرّة أخرى⁽³⁾.

فـ (الرَّعَى) تدلّ على معنى الظرفية، وتعني المكان الذي يتم فيه الرعي، وعند دخول السابقة (ال) عليها منحتها معنى التعريف، حتى يصبح المرعى معهود ذهنيًا للسامع بكل ما توحى إليه اللفظة من دلالة.

وذهب بعض المفسرين إلى أن لفظة (الرَّعَى) تدلّ على فعل الإنبات⁽⁴⁾. أما مجيء (الرَّعَى) بلفظ الواحدة، فهي للدلالة على جنس المرعى لإفادة معنى العموم والشمول، بمعنى عموم المراعي؛ لأن الأرض بأجمعها مرعى لكل المخلوقات في عالم الدنيا. وفي الوقت نفسه هي إنباء عن معنى القدرة الإلهية في تدبير خلقه، وقدرته في إخراج المرعى الذي يكون مرتعا لكل المخلوقات الموجودة على سطح هذه الأرض.

وقال تعالى: (يَتْلِيهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكَفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظُ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ

وَيَنْسُ الْمَصِيرُ)⁽⁵⁾.

(1) الأعلى: 4.

(2) المفردات. مادة (رعى): 357.

(3) ينظر: تفسير النهر الماد، هامش البحر المحيط: 457 / 8.

(4) ينظر: التبيان: 10 / 329، والكشاف: 4 / 243.

(5) التحريم: 9.

فلفظة (مأواههم) اسم مكان لدلالاتها على المآل الحتمي للكفار والمنافقين الذي سيصيرون إليه، وهو المآل والمستقر في نار جهنم⁽¹⁾. فهي دلالة على معنى الجزء الطبيعي لكل أعمال الكفرة الشريرة⁽²⁾.

وهياة التنكير التي جاءت عليها اللفظة دلت على معنى الإبهام والغموض عن كيفية العذاب ونوعه وشدته حتى تزداد رهبته وقلقه مما سيلقيه من أهوال نار جهنم في المآل الحتمي الذي ينتظر هؤلاء الكفرة والمنافقين. وقال تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا)⁽³⁾.

فاللفظة (مَخْرَج) على وزن (مَفْعَل) فدلالاتها المعجمية تعني موضع الخروج، فخرج خروجاً ومخرجاً ويقال: خرج خروجاً حسناً وهو بمعنى اسم المكان⁽⁴⁾. كقوله تعالى: (وَأُخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ)⁽⁵⁾. وفي اللفظة كناية عن الفرج لذلك الإنسان؛ لأنها بمعنى الدرب أو الطريق فهو المنفذ الذي فيه الخلاص من المآزق التي تحيط به بكونه في عالم الدنيا، فجعل الله تعالى التقوى نافذة تطل بالإنسان على آفاق الفرج⁽⁶⁾. وكذلك دلت على معنى الخلاص من عدة أمور منها:

(1) ينظر: مجمع البيان: 10 / 404.

(2) ينظر: من وحي القرآن: 22 / 326.

(3) الطلاق: 2.

(4) ينظر: الصحاح. مادة (خرج): 1 / 287.

(5) الإسراء: 80.

(6) ينظر: من وحي القرآن: 22 / 291.

أولاً: الخلاص من شبهات الدنيا.

ثانياً: الخلاص من غمرات الموت.

ثالثاً: الخلاص من شدائد يوم القيامة⁽¹⁾.

وقال تعالى: (سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)⁽²⁾.

وللكلمة (مطلع) لغتان بفتح اللام (مَطْلَعٌ) وبكسرها (مَطْلِعٌ)⁽³⁾، فهما على وزن (مَفْعَلٌ و مَفْعِلٌ). وقد اختلف العلماء في الصيغة، هل أنها اسم مكان أم هي اسم زمان؟ فالذي ذهب إلى أنها اسم مكان بمعنى موضع الطلوع هو مكّي ابن أبي طالب القيسي (437هـ) والراغب الأصفهاني⁽⁴⁾. وهناك من ذهب إلى أنها دالة على اسم الزمان فكانت بمعنى وقت الطلوع⁽⁵⁾. والراجح أن تكون (مطلع) دالة على اسم الزمان لا المكان؛ لأن السياق حكم على البنية من حيث الكلمتان السابقتان واللاحقة لها وهما: (حتى) و(الفجر). فحتى: هي حرف دال على زمان فيه معنى انتهاء الغاية، والتقدير: إلى مطلع الفجر⁽⁶⁾. وأما كلمة (الفجر): ففيها دلالة زمنية تشير إلى الوقت الذي يتلو آخر الليل، فهما قد اشتركتا في تأثيرهما على الصيغة لإظهار معنى الدلالة الزمانية للصيغة، فيرى الباحث أن تكون الصيغة اسم زمان لا

(1) ينظر: مجمع البيان: 10 / 389.

(2) القدر: 5.

(3) ينظر: كتاب معاني القراءات، للأزهري: 554، والنشر في القراءات العشر: 2 / 403.

(4) ينظر: مشكل إعراب القرآن: 2 / 830، والمفردات. مادة (طلع): 522.

(5) ينظر: معاني القرآن، للأخفش الأوسط: 2 / 542، والبيان: 10 / 386.

(6) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: 155.

مكان. فمن هذا إذن فكلمة (مطلع) لها معنيان: معنًى اسمي ومعنًى حرفي⁽¹⁾. فالمعنى الاسمي: متمثل بمادتها وهي الدالة على الحدث. والمعنى الحرفي: متمثل بهياتها الدالة على الزمن فهي تعني (وقت الطلوع).

ومنهم من حملها على المصدرية فـ (مطلع الفجر) بمعنى (طلوع الفجر) للدلالة على الحدث⁽²⁾، وعندما أضيفت إلى لفظة (الفجر) عُرِّفَتْ وَخُصِّصَتْ وأصبحت بمعنى (وقت الطلوع). فأريد بالتخصيص هذا الدلالة على فجر الهداية أو فجر العطاء، فهو فجر معنوي وليس بمادي، الذي يكون بطلوع الفجر الحقيقي⁽³⁾.

وقد بينت الدراسة الإحصائية لصيغ (اسمي الزمان والمكان) في السور القصار التي جاءت بـ (5) خمس صيغ مشكلة (2/٪) من مجموع المشتقات، هو أن هذين الاسمين مقيدان بشيء واحد وهو دلالتهما على الزمان والمكان، لذلك وردا بهذا المقدار القليل من الصيغ في هذه السور.

جدول يشير إلى الدراسة الإحصائية لصيغ (اسمي الزمان والمكان) في السور القرآنية القصار

| ت | اسما الزمان والمكان | اسم السورة | رقم الآية |
|---|---------------------|------------|-----------|
| 1 | مطلع | القدر | 5 |
| 2 | المقابر | التكاثر | 2 |
| 3 | المرعى | الأعلى | 4 |

(1) ينظر: البحث النحوي عند الأصوليين، د. مصطفى جمال الدين: 216.

(2) ينظر: الكتاب: 4 / 88، الهامش.

(3) ينظر: منه المنان في الدفاع عن القرآن: 1 / 325.

| | | | |
|---|---------|--------|---|
| 9 | التحريم | مأواهم | 4 |
| 2 | الطلاق | مخرجاً | 5 |

اسم الآلة:

اسم مشتق للآلة مبدوء بميم زائدة مكسورة للدلالة على ما وقع الفعل بوساطته، فمن القول بأنه: (اسم مشتق) مخرّج لغير المشتق لكنه شامل لغيره من المشتقات، فلما قال: (أنه للآلة) خرّج عنه أسماء الفاعل والمفعول والزمان والمكان⁽¹⁾. بكسر ميمه ليتم التفريق بينه وبين المصدر الميمي واسم المكان⁽²⁾.

وذكر الدكتور مصطفى جواد أن اللغة العربية لغة اشتقاقية فـ (بناء فِعَال) الذي اتخذته أصلاً للدلالة على الآلة والأداة.. ولما كثرت المعاني الصرفية المعتمدة على (فِعَال) ابتدعت العربية للآلة والأداة وزناً جديداً هو (مِفْعَل) كمبرد ومقود، ثم أنشئه لتحقيق تأنيث الآلة والأداة فقالت (مِفْعَلَة) كمكنسة، ثم بالغ كثير من العرب في إشباع فتحة (مِفْعَل) فنشأ الإشباع (مِفْعَال) كمسعر ومسعار...⁽³⁾. أما أوزانه فقاسية وسماعية، فاتخذ مجمع اللغة العربية قراراً بقياسية اسم الآلة من مصدر الثلاثي على (مِفْعَال، مِفْعَل، مِفْعَلَة)⁽⁴⁾.

(1) ينظر: شرح المراح في التصريف: 136.

(2) ينظر: المدخل إلى علم الصرف: 110.

(3) مصطفى جواد وآراءه في علم الصرف، د. محمد عبد المطلب البكاء، مجلة آداب المستنصرية، عدد/ 8، لسنة 1986، ص: 123.

(4) ينظر: أبنية الصرف: 290. ذكرت د. خديجة الحديثي نص القرار الذي تحدث عن الأوزان القياسية لاسم الآلة من الثلاثي.

فقال سيبويه في بنائه: ((وكل شيء يعالج به، مكسور الأول كانت فيه هاء التانيث أو لم تكن، ذلك قولك: محلب ومنجل وكنسة ومسلة... وقد يجيء على مفعّال، نحو: مقراض ومفتاح ومصباح... وقالوا: المسرجة كما قالوا: المكسحة))⁽¹⁾. وهناك ألفاظ لاسم الآلة غير قياسية كالمسعط والمنخل والمدق والمدهن والمكحلة وسراج ونخدة والسكين والفأس وغيرها، فهي أوزان سماعية⁽²⁾. أشار الأستاذ إبراهيم مصطفى في دراسته إلى إحصاء بعض الألفاظ الواردة على بناء صيغة اسم الآلة في القرآن الكريم، قائلاً: ((فلم أجد أكثر من ست كلمات هي: (مصباح، مفتاح، ميثاق، ميزان، ميقات، ميكال) ووردت كلمات أخرى على غير هذه الصيغ قليلة أيضاً مثل: (حجاب، وخياط، سقاية)⁽³⁾. ويبدو لي أن هذه الدراسة يتبناها شيء من النقص في الإحصاء، إذ فاتته ذكر من القياسية في السور القصار لفظة (مثقّال) ومن غير القياسية (حبل و ماعون). ومن استعمال القرآن الكريم هذه الصيغ قوله تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)⁽⁴⁾.

فاللفظة (مثقّال) مشتقة من الثقل على وزن (مفعّال) فهي صيغة قياسية

(1) الكتاب: 4 / 94 - 95.

(2) ينظر: شرح الشافية في التصريف: 46، ومعاني الأبنية: 125 - 126.

(3) اسم الآلة، الأستاذ إبراهيم مصطفى، مجلة اللغة العربية، القاهرة، العدد/ 10، لسنة 1958، ص: 63.

(4) الزلزلة: 7، 8.

لاسم الآلة ((وقد ورد هذا اللفظ في القرآن ثماني مرات))⁽¹⁾. وتدلّ على ما يؤدي الفعل بوساطته؛ لأن ((المثقال: ما يوزن به))⁽²⁾. وبذا نقل معناه المادي وهو وزن الأشياء إلى معناها المعنوي وهو وزن الأعمال.

وكذلك أفادت معنى الشيء القليل من الأعمال سواء أكانت أعمال حسنة أم سيئة وهو معنى سياقي أُفِيدَ معناه من السياق العام للآيتين الكريمتين. لذا فالأسلوب القرآني قد مثل لذلك بصورة حسية بقوله: (مثقال ذرة)، والذر لغة: هو ((صغار النمل وواحد ذرة))⁽³⁾. وقد تكون الذرة بالمفهوم العلمي الحديث، فهي تعني: أصغر جزء من المادة، لأن القرآن الكريم بمفرداته ومفاهيمه مواكب لتطور عجلة الحياة على كل العصور والأزمنة، فإن الله تعالى يحصي هذا الشيء القليل من العمل، وإن كان بقدر وزن الذرة، فهي دلالة الدقة المتناهية في الحساب، فهو عادل لا يظلم أحداً، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ)⁽⁴⁾. لذلك فهي دلالة على الجزاء ((إذ أنه لا يفعل أحداً شيئاً من طاعة أو معصية إلا ويجازي عليها))⁽⁵⁾. وفي اللفظة دلالة وعظية وهي عدم التهاون بالذنب⁽⁶⁾، لأنك لا تنظر إلى مقدار المعصية كانت صغيرة أم كبيرة، ولكن انظر إلى من عصيت.

(1) التفسير البياني للقرآن الكريم: 1/ 90 - 91.

(2) المفردات. مادة (ثقل): 174.

(3) لسان العرب. مادة (ذرر): 390/5.

(4) النساء: 40.

(5) مجمع البيان: 10/ 673.

(6) ينظر: المصدر نفسه.

وقال تعالى: (فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ)⁽¹⁾.

إن لفظة (حَبْل) هي من أسماء الآلة السماعية على وزن (فَعْل) بفتح الفاء وسكون العين، فقد تضمنت هذه اللفظة الدلالة الاسمية، وهي المعنى الاسمي لها (حبل)، أما دلالتها على الآلة فهو معناها الحرفي، والمعنى الحرفي هذا قد تحقق بهيأة الآلة (آلة الشد أو الربط).

وقد دلّت على ما يؤدي الفعل بوساطته وهو فعل الشد، فللسياق تدخل واضح في إبراز دلالة التوثيق والتقييد (لزوجة أبي لهب) وهذا يعطي دلالة الملازمة على سبيل الاستمرار، ولعل هذه الملازمة كثيرة الانسجام مع حقيقة الخلود في نار جهنم. وهذا ما أكدّه أبو حيان الأندلسي (754 هـ) بقوله: ((حبل مما مُسَدّ من سلاسل النار))⁽²⁾ وهي سلاسل من نار في جهنم.

ونلاحظ في اللفظة القرآنية (حبل) معنًى بلاغياً معبراً، وهو الكناية عما حملت من أوزار كفرها فصارت كالحاملة لحطب نارها التي ستصلّى بها يوم القيامة⁽³⁾. فحبل يحمل على المعنى الاسمي، والكلم اللاحق للفظ (من مسد) أعطى المعنى الحرفي الذي يدل على معنى الهياة، فهيأته ممسود من نار، وعين هذا هو وصف للحبل، وهذا الوصف غاية إفادة معنى التحقير، فوصفها بهذا الوصف تخسيساً لها وتحقيراً، لما في الحبل من خشونة الليف أو حرارة النار وثقل الحديد، إذ يجعل في

(1) المسد: 5.

(2) البحر المحيط: 8 / 526.

(3) ينظر: تفسير الماوردي: 4 / 543.

عنقها زيادة في عذابها⁽¹⁾.

وقال تعالى: (تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ)⁽²⁾.

إن لفظة (حجارة) هي اسم آلة على وزن (فَعَّالَةٌ) من الأوزان السماعية، فقليل: هي بمعنى اسم الآلة، لأنها آلة الحرب التي استعملتها الطير في دحر جيش الكفار⁽³⁾. وكذلك دلّت على معنى التسمية؛ لأن لفظة (حجارة) تطلق على الطين والحجر⁽⁴⁾. وقيل: هي حجارة صلبة شديدة من جنس الحجارة⁽⁵⁾. أما مجيء لفظة (حجارة) بهيأة التذكير فدلّت على معنى الكثرة والمبالغة، فهذا شيء مألوف؛ لأن عددها بعدد أسراب الطيور الحاملة لها، وكذلك بعدد الجيش الذي دمرته تلك الحجارة⁽⁶⁾. أما الدلالة التركيبية التي فرضها السياق العام للسورة، إذ دلّت اللفظة على معنى المعجزة المادية، فهي الرجم بالحجارة الصغيرة وليس بالانقلاب الحقيقي للأرض⁽⁷⁾.

وقد أشارت الدراسة الإحصائية لصيغ (اسم الآلة) إلى (8) ثماني صيغ بنسبة (3٪) من مجموع المشتقات، هي نسبة قليلة ويعزا ذلك إلى التقييد الذي لازم

(1) ينظر: مجمع البيان: 10 / 716.

(2) الفيل: 4.

(3) ينظر: البحر المحيط: 8 / 512.

(4) ينظر: من وحي القرآن: 24 / 426.

(5) ينظر: مجمع البيان: 10 / 693.

(6) ينظر: الميزان: 20 / 420.

(7) ينظر: مئة المنان في الدفاع عن القرآن: 1 / 149.

صيف اسم الآلة وهو دلالة ما أودى الفعل بواسطته فقط. وإنما ذكرت للتشبيه والغاية منه هو تقريب المفهوم لذهن المخاطب حتى يتعرف على حقيقة الأشياء ولو كان بالشكل التقريبي.

جدول يشير إلى الدراسة الإحصائية لصيف (اسم الآلة) في السور القرآنية القصار

| ت | اسم الآلة | اسم السورة | رقم الآية |
|---|-----------|------------------|-----------|
| 1 | مثقال | الزلزلة | 7، 8 |
| 2 | حجارة | الفيل التحريم | 4 6 |
| 3 | موازينه | القارعة | 6، 8 |
| 4 | حبل | المسد | 5 |
| 5 | ماعون | الماعون | 7 |

الفصل الثاني

في محيط التثنية والجمع

المبحث الأول / التثنية

المبحث الثاني / الجمع

المبحث الأول / التثنية

التثنية:

إن موضوع التثنية ليس طارئاً على العربية، فقد احتفظت اللغة العربية به دون أخواتها من اللغات السامية، ولجذورها عمق تاريخي حتى عُدَّت من لطائفها وحسن بيانها ولها من الشعر والرنه ما يستهوي القواد⁽¹⁾.

وقبل الخوض في ميدان الدراسة للمثنى والتثنية من النواحي الصرفية، أجد من الضروري التفريق بين المصطلحين. فالتثنية سبابة للمثنى؛ لأن المثنى مفهوم والتثنية مصداق لذلك المفهوم، ويكون بإلحاق الوحدة الصرفية المقيدة (المورفيم) ((إن)) إلى الصيغة الصرفية في حالة الرفع، وإلحاق الوحدة الصرفية المقيدة (المورفيم) ((ين)) إلى الصيغة الصرفية في حالتي النصب والجر، فهو أداء وظيفي صرفي ونحوي، وهذا الإلحاق بكلا الصيغتين هو التثنية وهو مصداق لمفهوم المثنى. إذ عند الإلحاق تسمى تثنية وبعد الإلحاق تسمى مثنى.



لذلك فالمثنى هو الأعم، والتثنية هي الأخص. قال سيبويه: ((اعلم أن التثنية تكون في الرفع بالألف والنون، وفي النصب والجر بالياء والنون، ويكون

(1) ينظر: المثنى، لأبي الطيب اللغوي: 8.

الحرف الذي تليه الياء والألف مفتوحاً⁽¹⁾. فالمثنى يدخل ضمن الوحدات الصرفية المقيدة (المورفيم) في اللغة العربية من خلال اللاحقة (أن) أو (ين) اللتين تدلان على التثنية على الرغم من اختلاف شكل الوحدة الصرفية، وهذا يعني أن للمورفيم صوراً متعددة تعبر عن معنى واحد؛ لأن المورفيم المقيد (أن، ين) عندما يضاف إلى الحرف يعطي معنى صرفياً للدلالة على التثنية أو على المعنى الوظيفي الأعرابي للصيغة.

وقال الزجاجي: ((هو ضم اسم إلى مثله في اللفظ ويختصر ذلك بأن يقتصر على لفظ أحدهما إذا كان لا فرق بينه وبين الآخر))⁽²⁾. وقال الفاكهي: هو ((ما دل على اثنين بزيادة في آخره صالحاً للتجديد وعطف مثله عليه، دون اختلاف معني))⁽³⁾، فهذه الزيادة أغنت عن العاطف والمعطوف⁽⁴⁾. فكانت ((اختصاراً للمتعاطفين، وذلك نحو: الزيدان والهندان... والأصل فيهما: زيد وزيد وهند وهند))⁽⁵⁾.

أما قوله: (دون اختلاف معنى) ففيه إشكال واضح؛ لأن العرب تستعمل ألفاظاً دالة على المثنى مع اختلاف معانيها، من مثل قولهم: الملوان: الليل والنهار

(1) الكتاب: 385/3.

(2) الإيضاح في علل النحو: 121.

(3) شرح الحدود النحوية: 54.

(4) ينظر: شرح الأشموني: 1/ 43.

(5) شرح شذور الذهب: 44.

وهما الجديدان، والحجران: للذهب والفضة، والأسودان: للماء والتمر⁽¹⁾. وهذا المعنى ما أكدّه الرضي الاستراباذي في قوله: هو ضم مفرد إلى مثله في اللفظ غيره في المعنى⁽²⁾. فاختلاف المعنى هو قول أقرب للصواب مما ذهب إليه ابن عصفور وأبو حيان باتفاق اللفظتين والمعنيين⁽³⁾؛ لأن السيوطي مثل بلفظ الأسودين للماء والتمر⁽⁴⁾. وبينهما نسبة تباين، إذ لاشيء من الماء بتمر ولا شيء من التمر بماء، ولا يشتركان بأي صفة من الصفات الدلالية، وهذا المعنى يتفق لما ذهب إليه الرماني في حدة للتثنية بأنها: ((صيغة مبنية من الواحد للدلالة على الاثنين))⁽⁵⁾؛ لأنه لم يشر إلى اختلاف المعنى أو اتفاه، وعدم الإشارة إلى هذا أخذ بإمكانية اختلاف المعنى بين اللفظين المثنيين.

وقد حظيت التثنية بمجال واسع من الخلاف في اللهجات العربية وهذا الأمر واضح وبيّن في القراءات القرآنية، فكانت ((مصدرا غزيرا من مصادر اللهجات العربية القديمة لما تضمنته من مادة بينت الفروق اللهجية التي كانت تشيع في تلك المرحلة من تاريخ اللغة العربية))⁽⁶⁾.

(1) ينظر: المزمهر: 2/ 173.

(2) ينظر: شرح الكافية، للاستراباذي: 15/1، وتابعه ابن مالك، ينظر: شرح التسهيل، لابن مالك: 1/ 63.

(3) ينظر: المقرب، لابن عصفور: 393، وتقريب المقرب، لأبي حيان: 100.

(4) ينظر: المزمهر: 2/ 173.

(5) رسالتان في اللغة: 68، و ينظر: أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري: 21.

(6) لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب: 50.

وللميدان التطبيقي في القرآن الكريم ميزة خاصة تكاد تكون منفردة في تأدية الدلالات بأروع صورها المعبرة، وهو ما يمثل أعلى درجات الفصاحة. قال تعالى: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ)⁽¹⁾.

إن لفظة (يدا) هي مثنى (يد) و((اليد: الجارحة، أصله يدي لقولهم في جمعه: أَيْدٍ وَيَدَيَّ))⁽²⁾، وفي هذا اللفظ دلالات واسعة المعاني تتناسب مع مفهوم النص القصير، لما فيه من تكثيف دلالي في تأدية المعنى المقصود. أولها دلالة التسمية ومصادقها اليد المجسمة وهو المعنى الظاهري للكلمة (المعنى المعجمي)، وأما المعنى العميق الذي يستدل عليه من سياق نص الآية الكريمة، فهو يمثل الدلالة الواسعة للمعنى. ومن هذه الدلالات دلالة العموم وهو ما ذكره الزمخشري بقوله: ((جُعِلَتْ يَدَاهُ الْكَتِينَ وَالْمَرَادُ هَلَاكُ جَمَلَتِهِ))⁽³⁾، لكناية اليدين عن جملة أبي لهب، وقد تكون كناية عن أعماله. وقد تكون اللفظة ذات دلالة تخصيصية، جراء تعريفها بالإضافة، إذ خصت يدا أبي لهب دون غيره. ودلّت (يدا) المثناة على معنى القدرة في تحصيل المقاصد؛ لأن ((يد الإنسان هي عضوه الذي يتوصل به إلى تحصيل مقاصده وينسب إليه جل أعماله، وتباب يديه فسادهما فيما يكسبانه من عمل))⁽⁴⁾، فهي دلالة تشير إلى أن اليدين هما سبب الذنوب، ويرد السيد محمد الصدر على هذا بقوله: ((لو اقتصرنا على ما ذكر صاحب الميزان كان معناه أن اليدين هما سبب الذنوب كلها

(1) المسد: 1

(2) المفردات. مادة (يد): 889.

(3) الكشف: 4 / 296.

(4) الميزان: 20 / 384.

وليس كذلك فإن العين والبطن وغيرهما سبب الذنوب أيضاً، نعم دُكرت اليَدان، لأهميتهما في مورد التنزيل⁽¹⁾ ولأنهما مصدر الفعل الذي قام به أبو لهب.

وللفظة (يدا) معنى التكثير والمبالغة؛ لأن رمي الحجر عادة يكون بيد واحدة، ولكن القرآن الكريم جاء بها على هيئة المثني لغرض التكثير والمبالغة. وقد تكون دالة على نفس الإنسان، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)⁽²⁾، فيد أبي لهب هي نفسه⁽³⁾. وقيل: المراد (بيدي أبي لهب) دنياه وأخراه⁽⁴⁾.

وأخذت اللفظة (يدا) معنى التأكيد المأخوذ من الدلالة السياقية الحاصلة من التكرار في لفظ الفعل، والغرض منه تمكين الشيء في النفس وتقويته في ذهن السامع، وهو تأكيد قباحة فعل أبي لهب عندما أراد ضرب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحجر. وفي الوقت نفسه دلالة على معنى التحقير والاستهانة لقباحة فعله واستهجانه، وهذا المعنى قد أخذ من تأثير فعل التباب على اللفظة.

وقال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ⁽⁵⁾ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ⁽⁵⁾).

ولفظ (أخويكم) مثني أخ و ((الأصل أخو، وهو: المشارك آخر في الولادة

(1) مئة المئتان في الدفاع عن القرآن: 1 / 78.

(2) البقرة: 195.

(3) ينظر: تفسير البيضاوي: 5 / 198 - 199.

(4) ينظر: المصدر نفسه.

(5) الحجرات: 10.

من الطريقتين، أو من أحدهما أو من الرضاع، ويستعار في كل مشارك لغيره في القبيلة أو الدين، أو في صناعته، أو في معاملة، أو في مودة، وفي غير ذلك من المناسبات))⁽¹⁾. وأخ وأب وحم... هي من الأسماء الستة، والعربية عاملت هذه الأسماء بحذف أو آخرها لغير علة⁽²⁾.

وللفظة (أخويكم) ثلاث قراءات وهي⁽³⁾: أخويكم، ((وَقُرِّئَ بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ))⁽⁴⁾. فمن قرأ بـ (إخوتكم) كانت اللفظة القرآنية دالة على معنى قوة الترابط للعلاقة القائمة بين المؤمنين فهي وصف لهم بالآلفة والانسجام والترابط بأواصر قوية؛ لذلك قد جيء بلفظة (أخوة) ولم يقل (إخوان)؛ لأن الأولى تعني أخ العقيدة والثانية تعني أخ النسب. فاختار القرآن الكريم اللفظ الذي يعبر فيه عن القوة والشدة في الترابط بين الأشخاص. ومن قرأ بـ (إخوانكم) كان المعنى مخصص للذين تربطهم علاقة النسب إلا أنه أراد المعنى العام الذي يشمل كل الناس، فقال تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا))⁽⁵⁾. فذكر (إخوان) من باب الأولى لتشكيل نقطة الانطلاق إلى إصلاح الآخرين، فابتدأ من القليل لينتهي بالكثير.

(1) المفردات. مادة (أخ): 68.

(2) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: 128.

(3) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: 143.

(4) تفسير أبي السعود: 90 / 5.

(5) الحجرات: 13.

أما قراءة (أخويكم) قد برزت دلالة التخصيص التي خصت الاثنين بالذكر دون الجمع لإثبات وجوب الإصلاح؛ وذلك لان الإصلاح عادة يكون فيما فوق الاثنين في سياق الآية المباركة، إلا أن مجيء اللفظة بهيأة التثنية حققت معنى التخصيص من باب الأولوية.

وقد خرجت اللفظة للدلالة على معنى المبالغة في تأكيد وجوب الإصلاح وهذا التأكيد غرضه تمكين الشيء في النفس وتقويته في ذهب السامع، لإزالة ادنى شك في ذهن المخاطب⁽¹⁾. وقد تكون في اللفظة دلالة على الاسمية؛ لأن التثنية في الآية المباركة كناية عن قبيلتي الأوس والخزرج⁽²⁾.

وقال تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا)⁽³⁾. و(طائفتان) مثني (طائفة) و ((الطائفة من الناس: جماعة منهم... قال بعضهم: قد يقع ذلك على واحد فصاعداً))⁽⁴⁾. وهذه اللفظة تحمل معها دلالة التسمية لجماعة من الناس، وهي كناية عن الجمع لأن لفظة المثني (طائفتان) ((هما ما حُملَ على المعنى دون اللفظ؛ لأن الطائفتين في معنى (القوم والناس))⁽⁵⁾.

(1) ينظر: الطراز، ليحيى بن حمزة العلوي البمني: 2 / 176.

(2) ينظر: تفسير أبي السعود: 5 / 90.

(3) الحجرات: 9.

(4) المفردات. مادة (طوف): 531 - 532.

(5) الكشف: 3 / 563.

وجاءت اللفظة دالة على معنى التكثير والمبالغة والمشاركة، فقد استشف هذا المعنى من السياق، وقد يكون من الفعل (اقتتلوا)؛ لأن من معاني الفعل الذي على وزن (افتعل) التكثير والمبالغة والمشاركة⁽¹⁾. فانصرف المعنى الدلالي من اللفظة الفعلية (اقتتلوا) إلى اللفظة الاسمية (طائفتان) ليدلان على التكثير والمبالغة. وقد أفادت اللفظة معنى التخصيص من خلال تنمة الآية الشريفة (من المؤمنين) لذا فقد أصبحت طائفتان مخصصة بأنهم أناس مؤمنون غير كافرين وغير مشركين. كما أنها وردت منكّرة مما اكسبها هذا التنكير معنى الإطلاق والعموم؛ لان الطائفتين بمعنى (القوم أو الجماعة من الناس). وهذا الجمع باعتبار المعنى⁽²⁾. وقال تعالى: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِرُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)⁽³⁾.

لفظة (يدي) تعطي معنى (قبل)؛ لان الاشتراك والاستباق في الحديث كان من شمائل العرب فإنهم كانوا يسارعون في الكلام والتحدث والإجابة قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا النهي نوع من المران على آداب الشريعة والدلالة على تقويم الإنسان نحو الخلق الرفيع⁽⁴⁾.

وكذلك دلّت اللفظة على معنى الإمام، فقال الشيخ الطبرسي: ((بين اليدين عبارة عن الإمام؛ لأن ما بين يدي الإنسان أمامه، ومعناه لا تقطعوا أمراً دون الله

(1) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها، د. هاشم طه شلاش: 90.

(2) ينظر: تفسير أبي السعود: 90/5.

(3) الحجرات: 1.

(4) ينظر: البحر المحيط: 8/ 105.

ورسوله، ولا تعجلوا به))⁽¹⁾. وقيل: هي بمعنى أمامه بالمشي، فهو نهى لهم⁽²⁾. وفي هذا المعنى دلالة الأمر بالتقوى؛ لأن من التقوى اجتناب المنهي عنه⁽³⁾.

وقد تكون اللفظة (يدي) بمعنى: (العلو والارتفاع) فكأنما قال: لا ترفعوا أصواتكم إذ نطق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا تجهروا له بالقول إذا كلمتموه؛ لأن رتبة النبوة والرسالة يجب أن توقر وتجلل⁽⁴⁾.

وقال تعالى: (صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتُ نُوحٍ وَامْرَأَتُ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا)⁽⁵⁾.

ففي لفظة (عبدین) دلالة التثنية بفضل دخول اللاحقة (ین)، ولإشارتها عن نبي الله نوح ونبي الله لوط (عليهما السلام) وفي الوقت نفسه هي كناية عنهما، فقال الشيخ الطبرسي في لفظة عبدین ((أي: نبين من أنبيائنا))⁽⁶⁾.

وقد بينت الدراسة الإحصائية لصيغ (المثنى) التي جاءت بـ (5) خمس صيغ فقط، ودلالة هذا هو التركيز على الحكم الجمعي وليس الاثنين فقط وهي غاية الشريعة السمحاء في هداية الناس جميعا لا الاقتصار على فئة دون غيرها.

(1) مجمع البيان: 9 / 166.

(2) ينظر: تفسير الصافي: 5 / 47.

(3) ينظر: البحر المحیط: 8 / 105.

(4) ينظر: المصدر نفسه: 8 / 105 - 106.

(5) التحريم: 10.

(6) مجمع البيان: 10 / 404.

جدول يشير إلى الدراسة الإحصائية لصيغ (المثنى) في السور القرآنية القصار

| ت | صيغ المثنى | اسم السورة | رقم الآية |
|---|------------|------------|-----------|
| 1 | يدا | المسد | 1 |
| 2 | عبدین | التحریم | 10 |
| 3 | يدي | الحجرات | 1 |
| 4 | طائفتان | الحجرات | 9 |
| 5 | أخويكم | الحجرات | 10 |

المبحث الثاني / الجمع

إن الجموع قسمان: أولاً؛ جموع التصحيح. ثانياً؛ جموع التكسير.

أولاً: جموع التصحيح: وجموع التصحيح على قسمين:

القسم الأول: جمع المذكر السالم

عند الخوض في هذا المجال لابد من معرفة ثلاثة محاور رئيسية، المحور الأول

هو معرفة ماهية الجمع، والثاني كفيته وشروطه، والثالث الغاية منه.

فهو ((كل جمع لمذكر علم يعقل، أو لصفات من يعقل مثل: الزيدان و

المسلمين))⁽¹⁾. وهو ((ما دل على أكثر من اثنين بزيادة في آخره مع سلامة بناء

واحد))⁽²⁾. وهذه الزيادة تكون عادة (واو ونون) في حالة الرفع و(ياء ونون) في

حالتي النصب والجر، وهما يؤديان معنى الجمع والتذكير، فهما وحدتان صرفيتان

مقيدتان يتغيران في الجملة بحسب مكان الكلمة مع بقاء المعنيين، واصطُلِحَ عليه

(إفراد المورفيم)⁽³⁾.

وقيل فيه انه الجمع الذي هو على حد المثنى؛ ((لأنه أُعْرِبَ بحرفين وسَلَّمَ فيه

بناء الواحد، وخُتِمَ بنون زائدة تحذف للإضافة))⁽⁴⁾.

(1) شرح المقدمة المحسبة: 133/1.

(2) شرح الحدود النحوية: 57.

(3) ينظر: مدخل إلى علم اللغة: 223.

(4) أوضح المسالك: 277.

وقال ابن مالك (672 هـ) في الألفية:

وارفع بواو وبياء اجرر وانصب سالم جمع (عامر، ومذنب)⁽¹⁾

ذاكرا بذلك شروط الصياغة، قال ابن عقيل (769 هـ): ((وأشار بقوله:

(عامر ومذنب) إلى ما يجمع هذا الجمع، وهما قسمان: جامد، وصفة، فيشترط في الجامد: أن يكون علما، لمذكر، عاقل، خاليا من تاء التأنيث، ومن التركيب... يشترط في الصفة: أن تكون صفة، لمذكر، عاقل، خالية من تاء التأنيث، ليس من باب فَعْلَان فَعَلَى، ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث))⁽²⁾.

فقول الشارح (عامر) هو جامد، والأصل فيه اسم فاعل على وزن (فاعل)

مشتق من الفعل (عَمَرَ)⁽³⁾، ومن ثم انتقل إلى الاسمية الصريحة عندما سمي به شخص، ومثله أسماء الأشخاص حامد وكاظم وقاسم. فكلمة (عامر) بعد العلمية تصبح اسما جامدا، لذلك قال: جامد وصفة من تمثيل المصنف بـ(عامر ومذنب)، ويلاحظ هذا الأمر في التسمية الحديثة تأكيداً لهذا التقسيم وهما: العلم والصفة⁽⁴⁾. فالجمع إذن هو ضم اسم إلى أكثر منه بشرط اتفاق الألفاظ والمعاني أو كون المعنى الموجب للتسمية فيها واحداً⁽⁵⁾.

أما الغاية منه فهو الإيجاز والاختصار؛ لان التعبير باسم واحد أيسر وأخف

(1) ألفية ابن مالك، لمحمد بن عبد الله بن مالك: 5.

(2) شرح ابن عقيل: 54/1 - 55.

(3) ينظر: الصحاح. مادة (عمر): 1/ 615.

(4) ينظر: مختصر الصرف، عبد الهادي الفضلي: 40.

(5) ينظر: شرح جمل الزجاجي: 1/ 135.

من الإتيان بأسماء متعددة، ولربما تعذر إحصاء جميع آحاد ذلك الجمع وعطف
احدهما على الآخر⁽¹⁾.

والقرآن الكريم كثر فيه استعمال هذه الصيغ منها قوله تعالى: (فَوَيْلٌ
لِّلْمُصَلِّينَ)⁽²⁾.

ولفظ الصلاة قيل في دلالتها على الحدث بأنها: ((هي الدعاء، والتبريك،
والتمجيد، يقال: صليت له، أي: دعوت له وزكيت⁽³⁾))، فهي تعبير عن إخلاص
القلب والروح والوجه واللسان والكيان كله لله وحده⁽⁴⁾.

وقد ينصرف معناها إلى الصلى، ((ومعنى صلى الرجل، أي: انه زاد عن
نفسه بهذه العبادة الصلى الذي هو نار الله الموقدة⁽⁵⁾)). ومن هذا قيل: صلاة وقيل
مصلين، أي: الذائدين عن أنفسهم صلى النار.

ف (المصلين) في الآية المباركة أصلها (مصل) وهو اسم فاعل، ثم أُضِيفَتْ
اللاحقة (ين) للدلالة على الجمع، فهذه الكسرة الطويلة تحمل الصوت الصائت
(الياء) وتدل على الكثرة وهذا المعنى متلائم مع الدلالة الجمعية. فاللفظة (مصلين)
على الرغم من أنها تتحدث عن جمع المذكر السالم أُريدَ بها جنس المصلين، فهي

(1) ينظر: شرح المفصل: 5 / 2.

(2) الماعون: 4.

(3) المفردات. مادة (صلى): 490 - 491.

(4) ينظر: من وحي القرآن: 24 / 362.

(5) المفردات. مادة (صلى): 491.

كناية عن المذكر والمؤنث بلفظ المذكر. ودلت اللفظة على معنى الوصف، وهذا المعنى قد تبين من دلالة الصوت نفسه، فالكسرة الطويلة (حرف الياء) في لفظة مصلين هو حكاية المد إلى الأسفل⁽¹⁾، وهذا المعنى يتفق مع سياق الآية المباركة من التوبيخ لهم بجعلهم في مرتبة متدنية، مع التطويل والإكثار في تحقيرهم وتنزيل شأنهم؛ لأن هذه السورة عاجلت النمؤذج القلق للإنسان، فقيل: أنها نزلت في أبي جهل وكفار قريش⁽²⁾.

وجاءت بمعنى الحدث المتكرر؛ لأن ((جمع الصفات جمعا سالما يقربها من الفعلية، وتكسيها يبعدها من الفعلية إلى الاسمية))⁽³⁾. لذلك دلت على الحدث والحركة، وهذا المعنى متأثر مما يستصحب أداء الصلاة من حركات، فضلا عن ذلك أنها تُنبئ عن اسم القائمين بها وهو الأخص.

وأكسبت السابقة (أل) المعرفة اللفظة دلالة التخصيص، فهي قد خصت المنافقين، لذا فإن القرآن الكريم ((لم يقل: المصلين إلا في المنافقين))⁽⁴⁾. وسياق الآية الكريمة أعطى للكلمة معنى دلاليا آخر، وهو الوعيد للمنافقين؛ لأن كلمة (ويل) أفادت معنى التهديد والوعيد بالعذاب قد أثرت على اللفظة (مصلين) فجعلتها تلمح بتلك الدلالة.

(1) ينظر: الموسيقى الكبير: 1073.

(2) ينظر: من وحي القرآن: 437 / 24.

(3) معاني الأبنية: 144.

(4) المفردات. مادة (صلى): 491.

وهذا المعنى فيه تخصيص وليس المراد مطلق المصلين وإلا لوصل الذم إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمعصومين (عليهم السلام) مع أن مدحهم في القرآن الكريم أشهر من أن يُذكر⁽¹⁾.

ولصيغة جمع المذكر السالم دلالة على معنى القلة في الجمع، وهذا عينه ما يتفق مع الفئة القليلة من الناس ((وهم الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر))⁽²⁾. ويعزا هذا الانسجام إلى قصدية الاستعمال القرآني الدقيقة في اختيار ألفاظه وكلماته داخل النسق القرآني ((لان كل كلمة في القرآن الكريم قد وُضعت في مكانها المحدد الذي لا يجوز أن تكون فيه غيرها؛ لان ذلك يخل بالنظام المتكامل الذي بُني عليه القرآن))⁽³⁾.

وقال تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)⁽⁴⁾.

إن لفظة (العالمين) جمع مذكر سالم، مفردا (عالم)، ((والعالم: الخلق، والجمع (العوالم) بكسر اللام، و(العالمون) أصناف الخلق))⁽⁵⁾. وهو ((اسم لذوي العلم من الملائكة والثققلين*))⁽⁶⁾.

(1) ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن: 1 / 126.

(2) التبيان: 10 / 11.

(3) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، عودة خليل أبو عودة: 82.

(4) الفاتحة: 2.

(5) مختار الصحاح. مادة (علم): 335.

* الثقليين: هما الجن والإنس. قال تعالى: (سنفرغ لكم أيها الثقلان) الرحمن: 31.

(6) الكشف: 1 / 53.

والقرآن الكريم انتقى هذه اللفظة دون غيرها على الرغم من اتحادها في المعنى، فالعالمين ((إنما جمع هذا الجمع؛ لأنه عني به أصناف الخلائق من الملائكة والجن والإنس دون غيرها))⁽¹⁾. فهي دلالة اسمية. وبرزت من خلال اللاحقة (ين) دلالة جمع القلة، وهذا يتناسب مع عدد العوالم الثلاثة (عالم الملائكة وعالم الجن وعالم الإنس).

وقد عرفت اللفظة بدخول السابقة (أل) لإفادة معنى التخصيص، وقد يخرج التخصيص الذي يحققه جمع المذكر السالم إلى معانٍ أخرى القصد منها المبالغة والتعظيم⁽²⁾. وظهر السياق الذي وردت به اللفظة دلالة وجوب الشكر لله تعالى بتعليمه العباد حمده وشكره⁽³⁾.

وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ)⁽⁴⁾. الأميين مفردا أمي، ثم ألحقت بها اللاحقة (ين) للدلالة على جمع المذكر السالم فدلّت اللفظة على معنى الوصف؛ لأن الأمي: ((هو الذي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب... قال قطرب [206 هـ]: الأمية الغفلة والجهالة، فالأمي منه، وذلك هو قلة المعرفة))⁽⁵⁾. ومنه قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي)⁽⁶⁾.

(1) المفردات. مادة (علم): 582.

(2) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: 138 - 139.

(3) ينظر: مجمع البيان: 1 / 25.

(4) الجمعة: 2.

(5) المفردات. مادة (أم): 87.

(6) البقرة: 78.

وفي اللفظة معنى الإطلاق والعموم؛ لأن المراد بالأميين مطلق العرب⁽¹⁾.
وأكد الفراء هذه الدلالة بقوله: إن الأميين ((هم العرب الذين لم يكن لهم كتاب))⁽²⁾.

فعلى الرغم من دلالة جمع المذكر السالم على معنى القلة نابت عن جمع التكسير لإفادة معنى الكثرة والإطلاق والعموم. وقيل لفظة (الأميين) كناية عن أهل مكة⁽³⁾ لأن الآية الكريمة قالت: (رَسُولًا مِّنْهُمْ)⁽⁴⁾ وتعني النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأن نسبه نسبهم. فهي قد أفادت معنى التخصيص لسبقها اللاحقة (أل). وتضمنت اللفظة معنى النعمة المسبوعة على أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من بعثته إليهم وتلاوته عليهم كتابه، فصارت كباقي الأمم الغالبة في زمانها قاهرة منتشرة الدعوة⁽⁵⁾.

وأشارت لفظة (الأميين) إلى معنى الخلط من الشيء، فالأميون هم الذين ليس معهم الكتاب على الرغم من أنهم يعرفون القراءة والكتابة⁽⁶⁾. لأن الهداية وعدمها لا تحصل بالقراءة والكتابة، وإنما تحصل بكتاب الله وآياته، وهذا ما أشير إليه عند

(1) ينظر: من وحي القرآن: 205 / 22.

(2) المفردات. مادة (أم): 87.

(3) ينظر: مجمع البيان: 362 / 10.

(4) الجمعة: 2.

(5) ينظر: البحر المحيط: 266 / 8.

(6) ينظر: تفسير الصافي: 172 / 5.

تمام الآية الكريمة: (وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)⁽¹⁾.

وقال تعالى: (قُلْ يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ)⁽²⁾

ولفظه (الكافرون) هي اسم فاعل على وزن (فاعِلون) ألحقت بها اللاحقة (ون) للدلالة على جمع المذكر السالم، وهي صيغة اسمية للدلالة على أن الأمر بمنزلة الحاصل المستقر الثابت⁽³⁾. والدلالة اللغوية لهذه اللفظة (الكافرون) أظهرت دلالة الوصف فالكافرون في اللغة: ((ستر الشيء، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص، والزراع لستره البذر في الأرض))⁽⁴⁾. فالمعنى اللغوي على صلة وثيقة بالمعنى الاصطلاحي؛ لان ((كفر النعمة وكفرانها سترها بترك أداء شكرها... وأعظم الكفر: جحود الوجدانية أو الشريعة أو النبوة، والكفران في جحود النعمة أكثر استعمالاً، والكفر في الدين أكثر))⁽⁵⁾.

ودخول السابقة (أل) أعطى للفظه (الكافرون) دلالتين: دلالة الإطلاق وهو معناها الكلّي، ودلالة التبويض وهو معناها الجزئي؛ وذلك لأن الألف واللام أما جنسية أو عهدية، فإن أريد الجنس دل على امتناع دخول كل الكفار في الإسلام، وهو غير محتمل بل دخولهم حاصل، وكل ما هو حاصل ممكن؛ لان أدل دليل على

(1) الجمعة: 2.

(2) الكافرون: 1.

(3) ينظر: التعبير القرآني: 24.

(4) المفردات. مادة (كفر): 714.

(5) المصدر نفسه .

إمكان وقوع الشيء هو حصوله. فهذا باطل بالقياس الاستثنائي؛ لأنه لو كان ممتنعاً لما حصل، وقد حصل، إذن فهو ليس بممتنع وان أُريدَ العهد كانت بمعنى من كان في ذلك الحين فهو أيضاً غير محتمل بنفس التقريب لدخول الكثير منهم في الإسلام⁽¹⁾. وقد تحمل على العهدية إذا دلت على معنى التعيين⁽²⁾، إذ هي أرادت قوماً معينين، وهؤلاء القوم هم الكفار الذين عرضوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) التخلي عن أمر الرسالة القرآنية واشتراكه في عبادة أصنامهم⁽³⁾. وهي دلالة التخصيص وفي اللفظة دلالة العموم؛ لأن كل كافر يخاطبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ببراءته من دينهم وامتناعهم من دينه⁽⁴⁾. وكذلك بينت اللفظة دلالة التوبيخ والتحقير والاستهانة؛ لأن لفظة (الكافرون) تحمل معها كل معاني الإذلال فتلحقها بهم⁽⁵⁾.

وقال تعالى: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)⁽⁶⁾.

ولفظه المؤمنين اسمية تدل على معنى الثبوت والاستقرار، أخذ هذا المعنى من الأمن وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف وهي اسم للحالة التي يكون عليها

(1) ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن: 1 / 109.

(2) ينظر: مجمع البيان: 706 / 10.

(3) ينظر: البحر المحيط: 521 / 8.

(4) ينظر: الميزان: 432 / 20.

(5) ينظر: البحر المحيط: 521 / 8.

(6) المنافقون: 8.

الإنسان من الأمن⁽¹⁾، فهي صفة له. وقد جاءت اللفظة دالة على معنى المدح؛ لأن الإيمان يراد به إذعان النفس للحق على سبيل التصديق، وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق بالقلب وإقرار باللسان وعمل يحسب ذلك بالجوارح⁽²⁾. وكذلك أثرت اللفظة (العزة) السابقة للصيغة (المؤمنين) فمنحتها دلالة التوقير⁽³⁾؛ لأن المؤمن عزيز وموقر ومكرم عند الله سبحانه بدليل قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَكَمَّلْنَاهُمْ)⁽⁴⁾. ودلت اللفظة على معنى الجمع لدخول اللاحقة (ين) عليها، وهي عادة لجمع القلة إلا أنها نابت عن جمع الكثرة بدلالة المعنى فهي تدل على كل المؤمنين دون استثناء. وفي اللفظة دلالة على معنى القوة؛ لأن اعتمادهم على الله تعالى وتوكلهم عليه، جعلهم في الموقع القوي الذاتي المتحرك في إرادتهم الصلبة الرافضة لأي ذل وضغط وتسلط⁽⁵⁾.

وقد بينت الدراسة الإحصائية لصيغ جمع المذكر السالم التي جاءت بـ (49) تسع وأربعين صيغة مشكلا (55 %) من مجموع جموع التصحيح، وهو أعلى بقليل من نسبة جمع المؤنث السالم؛ ولعل هذا الأمر يرجع إلى إمكانية استعمال بعض صيغ جمع المذكر السالم للدلالة على كلا الجمعين المذكر السالم والمؤنث السالم، من مثل

(1) ينظر: المفردات. مادة (أمن): 90.

(2) ينظر: المصدر نفسه: 91.

(3) ينظر: مجمع البيان: 10 / 375.

(4) الإسراء: 70.

(5) ينظر: من وحي القرآن: 22 / 240.

لفظ المصلين الذي يدل على جمعي المذكر والمؤنث السّالمين، ولا يمكن العكس على الرغم من إمكانية الدلالة على المذكر والمؤنث بلفظ المؤنث من مثل: (علامة ونسابة) في حال الأفراد.

جدول يشير إلى الدراسة الإحصائية لصيغ (جمع المذكر السّالم) في السور القرآنية القصار

(١)

| ت | جمع المذكر السّالم | اسم السورة | رقم الآية |
|---|--------------------|------------|-----------|
| 1 | العالمين | الفاتحة | 2 |
| 2 | الضالين | الفاتحة | 7 |
| 3 | الكافرون | الكافرون | 1 |
| | | الصف | 8 |
| | | الطارق | 17 |
| 4 | المصلين | الماعون | 4 |
| 5 | ساهون | الماعون | 5 |
| 6 | مشركين | البينة | 6، 1 |
| | | الصف | 9 |
| 7 | مخلصين | البينة | 5 |
| 8 | خالدين | البينة | 8، 6 |
| | | الطلاق | 11 |
| | | التغابن | 10، 9 |
| 9 | سافلين | التين | 5 |

| ت | جمع المذكر السالم | اسم السورة | رقم الآية |
|----|-------------------|----------------------|--------------|
| 10 | الحاكمين | التين | 8 |
| 11 | المفلحون | التغابن | 16 |
| 12 | كاذبون | المنافقون | 1 |
| 13 | مستكبرون | المنافقون | 5 |
| 14 | الأميين | الجمعة | 2 |
| 15 | المنافقين | التحريم المنافقون | 9 8، 7، 1 |
| 16 | صالحين | التحريم المنافقون | 10 10 |

(ب)

| ت | جمع المذكر السالم | اسم السورة | رقم الآية |
|----|-------------------|---|---------------------------------------|
| 17 | الداخلين | التحريم | 10 |
| 18 | القانتين | التحريم | 12 |
| 19 | المؤمنون | التحريم المنافقون الصف الحجرات التغابن المتحنة | 4 8 13 15، 10، 9 13 11 |

| | | | |
|--------|---------|-----------|----|
| 3 | الجمعة | آخريين | 20 |
| 7 | الجمعة | الظالمين | 21 |
| 9 | المتحنة | | |
| 11 | الحجرات | | |
| 11 | الجمعة | الرازقين | 22 |
| 14 | الصف | الحواريين | 43 |
| 8 | المتحنة | المقسطين | 24 |
| 9 | الحجرات | | |
| 6 | الحجرات | نادمين | 25 |
| 7 | الحجرات | الراشدون | 26 |
| 17، 15 | الحجرات | صادقون | 27 |

القسم الثاني: جمع المؤنث السالم

إن هذا ((الجمع في المؤنث نظير ما كان بالواو والنون في المذكر، لأنك فيه تسلم بناء الواحد كتسليمك إياه في التثنية))⁽¹⁾، لذلك سمي بالجمع السالم. و((هو ما جمع بألف وتاء، حالة كونها مزيدتين على مفردة، ليدلان على الجمع والتأنيث معا))⁽²⁾ من نحو: مسلمات وهنداء، وهذه الزيادة تحصل بعد حذف علامة المؤنث من الصيغة، لفظاً وتقديراً⁽³⁾.

(1) المقتضب: 3 / 331.

(2) شرح الحدود النحوية: 57.

(3) ينظر: رسالتان في اللغة: 71.

فذهب بعضهم إلى أن التاء للجمع والتأنيث وقد دخلت الألف فارقة بين الجمع والواحد وقال البعض الآخر: إن التاء للتأنيث والألف للجمع. والذي عليه الأكثر: إن الألف والتاء للجمع والتأنيث⁽¹⁾. أما التنوين في مسلمات، فهو عوض عن النون في قولك: مسلمين⁽²⁾؛ ((لان جمع المؤنث السالم فرع محمول على جمع المذكر السالم))⁽³⁾.

وقد ورد جمع المؤنث السالم في الاستعمال القرآني بكثرة كاثرة، وهي تؤدي معاني أو دلالات لطيفة، منها؛ قوله تعالى: (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ)⁽⁴⁾. فالنفاثات جمع نفاثة، مأخوذة من الفعل نفث و ((النفث: شبيه بالنفخ، وهو أقل من النفث، وقد نفث الراقي يَنْفِثُ وَيَنْفُثُ))⁽⁵⁾.

ولصيغة (نفاثات) ثلاث قراءات؛ أولها: النفاثات، وقُرِئت النفاثات⁽⁶⁾، وكذلك قُرِئت النفاثات بغير ألف⁽⁷⁾. ودلّت لفظة (النفاثات) على معنى التسمية المؤنثة (نفاثة) فهي على وزن (فَعَالَة) وهذه الصيغة هي مما يستوي فيه المذكر والمؤنث، فيها معنى المبالغة والتكثير في حدث الفعل والقيام به⁽⁸⁾. وبدخول (ات)

(1) ينظر: شرح المفصل: 5 / 6.

(2) ينظر: المقتضب: 3 / 331.

(3) شرح المقدمة المحسبة: 1 / 109.

(4) الفلق: 4.

(5) الصحاح. مادة (نفث): 1 / 275، ينظر: التبيان: 10 / 433 - 434.

(6) ينظر: مختصر في شواذ القرآن: 182.

(7) ينظر: تفسير أبي السعود: 5 / 293.

(8) ينظر: الخصائص: 2 / 203، والمزهر: 2 / 243.

الوحدة الصرفية المقيدة (المورفيم) حصرت الدلالة بالمؤنث، لإفادة معنى جمع المؤنث السالم، ودلت أيضاً على معنى القلة فهو أمر يتناسب مع القلة القليلة من النساء السواحر اللواتي يعقدن عقداً من خيوط وينفثن عليها من سحرهن⁽¹⁾.

أما من قرأ بـ (النافثات) فهي تدل على أنها جمع لاسم الفاعل على وزن (فَاعِلَة) فهي (نَافِثَة) ودلت على الحدث ومن قام به، والغاية في ذلك التركيز على من قام بالفعل (فعل النفث) وهن النساء السواحر⁽²⁾. وأما من قرأ بـ (النفثات) بدون ألف، للدلالة على فعل النفث دون الانشغال بالذي قام به؛ لأنه فعل محرم. فأشار الله تعالى إلى الاستعاذة من ذلك الفعل لحرمته قبل النظر إلى من قام به. ومثله قراءة (الثَّفَافَاتِ)⁽³⁾. وقد تكون دالة على شرور النفس⁽⁴⁾، لان النفس هي مصدر شرور الإنسان بدليل قوله تعالى: (وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي^٥ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)⁽⁵⁾.

ودلت اللفظة على معنى الكناية، فهي كناية عن كيد النساء، ويمكن أن تكون كناية عن النساء الكيادات، لقوله تعالى: (إِنْ كَيْدُكُمْ عَظِيمٌ)⁽⁶⁾، حملاً على كيدهن بالسحر والنفث في العقد⁽⁷⁾. وأشارت اللفظة إلى دلالة بلاغية وهي الكناية عن

(1) ينظر: الكشف: 4 / 301، وتفسير البيضاوي: 5 / 200 - 201.

(2) ينظر: المصدر نفسه.

(3) وهي قراءة ابن الجزري، ينظر: النشر في القراءات العشر: 2 / 404 - 405، ومعجم القراءات القرآنية: 8 / 277.

(4) ينظر: البحر المحيط: 8 / 531.

(5) يوسف: 53.

(6) يوسف: 28.

(7) ينظر: الكشف: 4 / 301.

الجمال بأنهن يفتن الرجال بعرضهن محاسنهن لهم كأنما يسحرهم بذلك⁽¹⁾، هذا من جانب ومن جانب آخر أنها أفادت معنى الاستعارة؛ لان النفث يقوم بإبطال عزائم الرجال بالحيل. وهذا مستعار من تليين العقد بنفث الريق ليسهل حلها⁽²⁾. فنفث الريق هو حيلة لغرض التمكّن من حل العقد. اللفظة أيضاً تدل على السعي بالأذى بين الناس عن طريق خداع حواسهم. ونفوسهم ومشاعرهم بقراءة الطلاسم والنفث عليها⁽³⁾. أما السابقة (أل) فقد أفادت معنى التعريف لغرض التخصيص، إذ خصت النساء دون الرجال، وهو سؤال وارد مع إمكانية قيام الرجال بهذه الأعمال؟

والجواب ما قاله السيد الطباطبائي: ((لأن السحر فيهن ومنهن أكثر من الرجال))⁽⁴⁾، و((يمكن أن تكون هذه الحصة من السحر مما يتبناه النساء أكثر من الرجال))⁽⁵⁾.

وقال تعالى: (جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشَى رَبَّهُ)⁽⁶⁾.

وكلمة (جَنَّت) مفردھا (جَنَّة) وأصلھا: الجن وهو ((ستر الشيء عن

(1) ينظر: المصدر نفسه.

(2) ينظر: تفسير البضاوي: 5 / 200 - 201.

(3) ينظر: في ظلال القرآن: 30 / 293.

(4) الميزان: 20 / 323.

(5) ينظر: مئة المنان في الدفاع عن القرآن: 1 / 62.

(6) البيّنة: 8.

الحاسة، يقال جنه الليل واجنه وجن عليه، فجنه: ستره، واجنه جعل له ما يجنه⁽¹⁾، ((وأجننت الشيء في صدري: أكننته. وأجنت المرأة ولدا))⁽²⁾. فالجنين الولد مادام في بطن أمه لاستتاره⁽³⁾.

والجنة اسم يطلق على ((كل بستان ذي شجر يستر بأشجاره الأرض))⁽⁴⁾.
فالعرب كانت تسمي النخيل جنة، قال زهير:

كَأَنَّ عَيْنِي مِّنْ غَرِيبٍ مُّقْتَلَةٍ مِّنَ النَّوَاضِحِ تَسْقِي جَنَّةَ سَحَقَا⁽⁵⁾.

ثمة علاقة واضحة بينة بين المعنى المعجمي و المعنى الاصطلاحي للفظه (جَنَات). وقد أفادت اللفظة دلالة التسمية وبدخول اللاحقة (ات) دلّت على جمعها، وهذه الدلالة تكون عادة للقلة، وهذا المعنى كثير الانسجام مع قضية تعدد الجنات وهي سبعة التي ذكرها الراغب...⁽⁶⁾.

وأضيفت لفظه (جَنَات) إلى لفظه (عدن) لتكتسب منها اللفظة ((تخصيصاً)) فالإضافة هنا تخصيصية وليست تعريفية وإن كانت تتضمنها، والغاية في ذلك خلق حافز الرغبة والتشويق والاندفاع في العباد للعمل بالمفاهيم الإلهية، حتى يتسنى لهم نبيل تلك المقامات المؤهلة لهم. فاللفظة قد دلّت على معنى الجزاء، فهي مُعَدَّة

(1) المفردات. مادة (جن): 203.

(2) الصحاح. مادة (جنن): 2 / 1539.

(3) ينظر: لسان العرب. مادة (جنن): 16 / 246.

(4) المفردات. مادة (جن): 204.

(5) ديوانه: 57.

(6) ينظر: المفردات. مادة (جن): 204.

ومهياة للعباد الصالحين، حاملة معها صفة الاطمئنان والارتياح النفسي من خلال الإقامة الدائمة في نعيمها⁽¹⁾.

وكذلك تضمنت اللفظة دلالة أساسية وهي صفة الخلود والاستقرار، وهذا الأمر يتناسب مع غريزة الإنسان في حب البقاء، فضلا عن بقية الغرائز التي أودعت عنده. مع إمكانية إشباعها بالشكل الدائم والمستمر.

وقال تعالى: (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)⁽²⁾.

و(سماوات) جمع مؤنث سالم للفظة (سما) بإضافة اللاحقة (ات) في آخرها للدلالة على جمع المؤنث السالم، الذي يفيد معنى القلة؛ وذلك لان السماوات سبعة وهو عدد قليل، بدليل قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ)⁽³⁾. وقوله: (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا)⁽⁴⁾ وقوله: (ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ)⁽⁵⁾. لأن المقصود بها ذاتها دون معنى الوصف⁽⁶⁾.

وقد دلت لفظة (السما) على معنى العلو؛ لأن ((سما كل شيء: أعلاه))⁽⁷⁾. ومن هذا المعنى انبثقت دلالة جديدة وهي دلالة التسمية (علاقة

(1) ينظر: في ظلال القرآن: 30 / 221.

(2) التغابن: 1.

(3) الطلاق: 12.

(4) الملك: 3.

(5) البقرة: 29.

(6) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: 4 / 9.

(7) المفردات. مادة (سما): 426.

اشتقاقية)، فسُمِّيت السماء بهذا الاسم؛ لأنها قد ارتفعت عن الأرض، ومنها سمي المطر سماء لخروجه منها، وقال بعضهم: إنما سُمِّيَ سماءً ما لم يقع بالأرض، وسمي النبات سماءً إما لكونه من المطر وأما لارتفاعه عن الأرض⁽¹⁾.

أما الدلالة الصوتية للفظه فلها تأثير واضح وبيّن من خلال غلبة صوت الألف على اللفظة الذي بطبيعته يحكي المد إلى الأعلى⁽²⁾، فهو يُنبئ عن ارتفاع شأنها وعلو مقامها هذا من جانب، ومجيء صوت الواو في اللفظة الذي يحكي المد إلى الأمام⁽³⁾، فهي إشارة إلى وسع السماوات ومن ثم هي دلالة على تعظيم الله سبحانه لإبداعه في خلقهن وإحكامه لصنعهن⁽⁴⁾ من جانب آخر.

وقد تضمنت اللفظة دلالة على القدرة الإلهية في خلق السماوات في أنه الحق في خلق الإنسان وحركة وجوده⁽⁵⁾. فقال تعالى: (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ)⁽⁶⁾.

وكذلك دلّت على معنى الوصف بالسمو والرفعة والعظمة لوضوح القدرة الإلهية بتشبيدها وإنشائها، وذلك ما أشارت إليه الآية المباركة: (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ)⁽⁷⁾.

(1) ينظر: المصدر نفسه: 427.

(2) ينظر: الموسيقى الكبير: 1073.

(3) ينظر: المصدر نفسه.

(4) ينظر: مجمع البيان: 378 / 10.

(5) ينظر: من وحي القرآن: 22 / 253.

(6) يس: 81.

(7) الرعد: 2.

وقال تعالى: (عَبِدَاتٌ سَلِيحَتٌ تَبَيَّنَتْ وَأَبْكَارًا)⁽¹⁾.

إن كلمة (سائحات) جمع مؤنث سالم، وهي صيغة اسم الفاعل للدلالة على الحدث (حدث السيح) وصاحبه، فالسائح: الماء الدائم الجرية، ومنه ساح فلان مرّ مرور السائح، والسائح الصائم والسائحات الصائمات، وهو الصوم الحقيقي لا الصوم الحكمي⁽²⁾.

ونلمح في اللفظة معنى الاسمىة المؤنثة وانطباقها على تلك النساء، وهي في الوقت نفسه كناية عن الصائمات، فكفي عنهن بذلك؛ لان الصائم عادة يستمر في الإمساك عن الطعام كما يستمر السائح في الأرض⁽³⁾. وهي دلالة (الاسمىة) فهي كثيرة الانسجام مع اللفظة لبيان معنى الثبوت والاستقرار⁽⁴⁾.

وكذلك تدل اللفظة على معنى جمع الكثرة نيابة عن جمع القلّة على الرغم من مجيئها على صفة جمع المؤنث السالم الذي يفيد معنى القلّة، بمعنى كل السائحات، وكذلك مجيئها على صورة التنكير التي تفيد معنى العموم والتكثير؛ وذلك لان جمع المكسر أدل على الكثرة من جمع المسلم⁽⁵⁾. فالألف والتاء

(1) التحريم: 5.

(2) ينظر: المفردات. مادة (ساح): 431.

(3) ينظر: مجمع البيان: 10 / 402.

(4) ينظر: التعبير القرآني: 24.

(5) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي ابن أبي طالب القيسي:

موضوعتان للقلّة غير انه جاء لفظ الصحة (السّالم) والمعنى هو الكثرة الكثيرة⁽¹⁾.

كقوله تعالى: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ)⁽²⁾.

ومجيء اللفظة على صورة هذا الجمع (السّالم) عدّة دلالات:

أولاً: إن الجمع السّالم يصلح للقلّة والكثرة.

ثانياً: إن نسق الآية وانسجامها الصوتي والموسيقي يتناسب مع صيغة جمع

المؤنث السّالم ودليل ذلك قوله تعالى: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا

مِمَّنْ مَنَعْتِ مُؤْمِنَاتٍ فَمَا تَبِيتِ عِنْدَ سَيِّحَتٍ تَبِيتِ وَأَنْكَارًا)⁽³⁾.

ثالثاً: لثلا يفهم من الجمع المكسر انه يراد المذكر لا المؤنث.

وقال تعالى: (رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُمِيتَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)⁽⁴⁾.

ولفظه (ظلمات) جاءت في هذه الآية المباركة وهي جمع مؤنث سالم ومن

دلالاتها إنها تحمل معنى الاسمىة قال الراغب: إن مفردھا ظلمة. وتعني: ((عدم

النور، وجمعها على ظلمات... ويعبر بها عن الجهل والشرك والفسق))⁽⁵⁾. فهي

(1) ينظر: المحتسب، لابن جني: 1/ 187.

(2) الأحزاب: 35.

(3) التحريم: 5.

(4) الطلاق: 11.

(5) ينظر: المفردات. مادة (ظلم): 537.

كناية عنها وكناية عن كل ضلالة⁽¹⁾. ويعني بها ((ظلمات الكفر))⁽²⁾.

وهذه اللفظة جاءت جمعا مؤنثا سالما ودلالاتها الجمعية هي القلة عادة ولكنها أُريدَ بها الكثرة؛ لان الاستعمال القرآني جمع سبل الباطل وافرد سبيل الحق؛ وذلك لان الباطل طريقه متشعبة ومتعددة. فجمع بهذا الجمع وعدل عنه بالمعنى لإفادة معنى التكثير والاختلاف في طرق الغي والضلال⁽³⁾. ومنه قوله تعالى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)⁽⁴⁾. وقوله: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ)⁽⁵⁾. وقوله: (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ)⁽⁶⁾.

إذن من الممكن مجيء لفظه (ظلمات) لتدل على القليل والكثير، وذلك في قوله تعالى: (مَا تَفِدَتُ كَلِمَتُ اللَّهِ)⁽⁷⁾، إذ لا يقال هذا الجمع قليل⁽⁸⁾؛ لان عدم نفاذ كلمات الله سبحانه دليل على المبالغة في عددها وهذا ما لا ينسجم مع معنى القلة. وقد دلّت على معنى الانغلاق وعدم البصيرة، وأخذ هذا المعنى من تأثير السياق؛ لان الإخراج من الظلمات إلى النور يعني الانفتاح على إشراقة الوحي، فهو تمثيل للنور الذي يبصر به

(1) ينظر: تفسير الصافي: 5 / 191.

(2) مجمع البيان: 10 / 394.

(3) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 4 / 15-16.

(4) البقرة: 257.

(5) الأنعام: 153.

(6) الأنعام: 1.

(7) لقمان: 27.

(8) ينظر: الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه: 353.

المؤمن لطريقه لخالقه بعد أن كان ذا تيه وضلال⁽¹⁾.

وقد شكلت الدراسة الإحصائية لصيغ جمع المؤنث السالم التي جاءت بـ (39) تسع وثلاثين صيغة بنسبة (44٪) من مجموع جموع التصحيح، وهي أقل من نسبة جمع المذكر السالم، وهي نسبة تكاد تقترب من النصف تماماً؛ وسبب هذا هو أن المرأة هي قسيمة الرجل في كل مسيرة حياته، وهي تعد نصف المجتمع فما يخص الرجل من الخطاب والأحكام يخصها أيضاً.

لذا جاء التعبير القرآني في السور القصار مخاطباً إياها بقدر ما خاطب به الرجل وهذا ملح بياني دقيق. أما الزيادة القليلة للمذكر فلغرض قد تم تبيانها.

جدول يشير إلى الدراسة الإحصائية لصيغ (جمع المؤنث السالم) في السور القرآنية القصار

(1)

| ت | جمع المؤنث السالم | اسم السورة | رقم الآية |
|---|-------------------|------------|-----------|
| 1 | النفاثات | الفلق | 4 |
| 2 | الصالحات | العصر | 3 |
| | | البينة | 7 |
| | | التين | 6 |
| | | الطلاق | 11 |
| | | العاديات | 1 |
| 3 | العاديات | العاديات | 1 |
| 4 | الموريات | العاديات | 2 |

(1) ينظر: من وحي القرآن: 22 / 301.

| | | | |
|--------|--------------------|----------|----|
| 3 | العاديات | المغيرات | 5 |
| 5 | التحريم | مسلمات | 6 |
| 5 | التحريم المتنحة | مؤمنات | 7 |
| 12، 10 | | | |
| 5 | التحريم | قانتات | 8 |
| 8 | البينة | جنات | 9 |
| 8 | التحريم | | |
| 11 | الطلاق | | |
| 9 | التغابن | | |
| 12 | الصف | | |
| 5 | التحريم | تائبات | 10 |
| 5 | التحريم | عابدات | 11 |
| 5 | التحريم | سائحات | 12 |
| 5 | التحريم | ثيبات | 13 |

(ب)

| رقم الآية | اسم السورة | جمع المؤنث السالم | ت |
|-----------|------------|-------------------|----|
| 12 | التحريم | كلمات | 14 |
| 5 | الطلاق | سيئات | 15 |
| 9 | التغابن | | |
| 11 | الطلاق | ظلمات | 16 |

| | | | |
|---------|-----------|--------|----|
| 11 | الطلاق | آيات | 17 |
| 10 | التغابن | | |
| 2 | الجمعة | | |
| 5 | الجمعة | | |
| 12 | الطلاق | سماوات | 18 |
| 4، 3، 1 | التغابن | | |
| 7 | المنافقون | | |
| 1 | الجمعة | | |
| 1 | الصف | | |
| 18، 16 | الحجرات | | |

ثانياً: جموع التكسير

أولاً: جمع التكسير

هو الاسم الذي تغير فيه بناء واحده بزيادة أو نقص أو تبديل لغير إعلال⁽¹⁾ وأُطلقَ عليه تسمية الجمع العام؛ لأنه يعم المذكر والمؤنث⁽²⁾. أما تعبيرهم عنه بأنه مكسر لتغيير بنيته عما كان عليها واحده، فكأنك فككت بناء واحده وبنيته للجمع بناءً ثانياً⁽³⁾. وبناء جمع التكسير يكون على طريقتين:

الطريقة الأولى: بناء يتغير فيه بنية الكلمة بنقص أو زيادة على حروف الكلمة

(1) ينظر: شرح الحدود النحوية: 58.

(2) ينظر: المغني في النحو، لتقي الدين اليميني: 68/2.

(3) ينظر: شرح المفصل: 6/5.

الأصلية، نحو فلس وأفلس وفلوس⁽¹⁾.

الطريقة الثانية: بناء يتغير فيه حركات وسكنات الحروف الأصلية للكلمة بدون أي تغيير في بنيتها الأصلية، نحو أسد، وأسد⁽²⁾.

لذلك فهو ((تغيير حتمي يطرأ على صيغته عند الجمع))⁽³⁾ سواء أكان بزيادة أم بنقصان بعدد الحروف، أو بالتغيير بالحركات و السكنات. وهذا الجمع قسمه العلماء إلى قسمين: ما يدل على القلة، وما يدل على الكثرة وللدلالة على القلة أربع صيغ ذكرها ابن مالك بقوله:

أفعلة أفعل ثم فعلة ثُمّت أفعال - جمع قلة⁽⁴⁾.

أما الصيغة الدالة على جمع الكثرة فمنها قياسي ومنها سماعي، فالقياسي ما ذكره سيبويه وهي اثنتان وأربعون صيغة⁽⁵⁾. وهناك من يرى أن البناء لا يدل على القلة أو الكثرة ما لم توجد قرينة تعين أحد الأمرين⁽⁶⁾، إذ أن دلالة الجمع أيّاً كان نوعه (جمع تكسير) أو (جمع تصحيح) صالحة للقليل والكثير، وإنما يتعين إحداهما

(1) ينظر: أوضح المسالك: 280.

(2) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة: 79-80.

(3) النحو الوافي، عباس حسن: 4/626.

(4) ألفية ابن مالك: 53.

(5) ينظر: أبنية الصرف: 298-315.

(6) ينظر: جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية، د. عبد المنعم سيد عبد العال: 29-30.

بالقرينة⁽¹⁾. لذلك فالدلالة العددية في جموع التكسير للقلة أو الكثرة لا تتحدد بنوع البناء كما ذهب إليه الصرفيون، وإنما يتعين بالقرينة اللفظية أو المعنوية⁽²⁾.

وللذكر الحكيم استعمالات متنوعة الدلالة لصيغ جوع التكسير، فمن أبنية جموع القلة قوله تعالى: (وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا)⁽³⁾.

فأثقال جمع ثقل، والثقل نقيض الخفة، والثقل مصدر الثقيل، تقول: ثقل الشيء ثقلًا وثقاله، والجمع ثقال وأثقال⁽⁴⁾. فالصيغة على زنة (أَفْعَال) وهي من صيغ جموع تكسير القلة، ولها دلالات كثيرة منها دلالتها على التسمية، وكذلك دلالتها على الجمع بأنَّ ((أثقال الأرض ما فيها مدفون من الموتى))⁽⁵⁾.

وقالت بنت الشاطئ معولة على ما ذهب إليه الزمخشري في (أساس البلاغة) بأنَّ الأثقال هي ما في جوفها من الدفائن والكنوز، فهو من المجاز لجعل ما في جوفها من الدفائن أثقالاً لها⁽⁶⁾. وقد تكون بمعنى ((المعادن والكنوز))⁽⁷⁾. لأنَّ الأرض

(1) ينظر: قرارات لجنة الأصول بالمجمع اللغوي بالقاهرة، 1978 – 1979، 28. عن: أسطورة القلة والكثرة عند النحاة، د. شوقي النجار، مجلة الفيصل، العدد/ 75، لسنة 1983، ص: 74-72.

(2) ينظر: جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية: 29 – 30.
(3) الزلزلة: 2.

(4) ينظر: لسان العرب . مادة (ثقل): 90/13.

(5) التبيان: 10/393.

(6) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم: 1/79.

(7) مئة المنان في الدفاع عن القرآن: 1/250 – 251.

تُلقي أفلاذ كبدها أمثال الاصطوان من الذهب والفضة⁽¹⁾. ولكن السيد الطباطبائي رجّح بأن تكون الأثقال هي الموتى⁽²⁾. بدليل قوله تعالى: (وَتُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ)⁽³⁾، أي: من قبورهم⁽⁴⁾.

وفي الصيغة معنى القلة إذا كانت الأثقال هي جنس الكنوز والمعادن وجنس الموتى والدفائن، وكذلك لها معنى الكثرة إذا كانت الأثقال هي عدد الكنوز والمعادن وعدد الموتى والدفائن. فالجنس يمكن أن يعد ويحصى، ولكن العدد لا يمكن أن يعد ويحصى. فيما يخص الكنوز والدفائن. فدلالة الصيغة على الكثرة مأخوذة من تأثير قرينة المعنى وهي القرينة العددية.

ولوجود الصائت (حرف الألف) الذي بطبيعته يحكي المدّ إلى الأعلى⁽⁵⁾ في كلمة (أثقال) يؤدي دلالة الكثرة والمبالغة، كما دلّ على معنى الإخراج إذا قامت الأرض بنقل ما في جوفها إلى سطحها وأعلىها، وهذا المعنى يناسب حكايته في المد. وكذلك تضمنت اللفظة معنى الدلالة الزمانية والكونية في آن واحد، وذلك لدلالاتها على ((انقضاء أمر الدنيا وتجديد أمر الآخرة))⁽⁶⁾.

وأشارت أيضاً إلى معنى بلاغي وهو الكناية، فهي ((إشارة إلى البعث وذلك

(1) ينظر: البحر المحيط: 500/8.

(2) ينظر: الميزان: 342/20.

(3) يس: 51.

(4) ينظر: مجمع البيان: 553/10.

(5) ينظر: الموسيقى الكبير: 1073.

(6) التبيان: 393/10.

عند النفخة الثانية، فهو زلزال يوم القيامة⁽¹⁾. ودلت على معنى التخلي لغرض التخفيف والارتياح بدليل قوله تعالى: (وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٥٨﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ) ⁽²⁾. ويحتمل أن تكون بمعنى: ((أخرجت أسرارها التي استودعتها، قال أبو عبيدة: إذا كان الثقل في بطن الأرض فهو ثقل لها، وإذا كان فوقها فهو ثقل عليها)) ⁽³⁾. وتضمنت أيضاً معنى الولادة والخلق الجديد للبشر كقوله تعالى: (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٥٩﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) ⁽⁴⁾، فهي كناية عن الأم التي تلد؛ لأن ما في جوفها يثقلها، كذلك ما في جوف الأرض يثقلها أيضاً.

وذكرت لجموع الكثرة أوزان كثيرة، وسبيلنا هو الوقوف عندها معتمدين المنهج الصوتي لتقسيم الصيغ بحسب أصواتها لبيان علاقة مادة الكلمة بما يختلف عليها من حركات* ومن تلك الأوزان:

1- (مفاعل):

بفتح الفاء وكسر العين، قال تعالى: (حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) ⁽⁵⁾.

(1) البحر المحيط: 500 / 8 .

(2) الانشقاق: 4.3 .

(3) تفسير الماوردي: 496 / 4 .

(4) يس: 78، 79 .

* هذا المنهج في التقسيم هو تقسيم صوتي اعتمده الدكتور عبد الصبور شاهين. ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: 134 - 141 .

(5) التكاثر: 2 .

إن كلمة مقابر فيها دلالة التسمية، وهي تفسير المقابر بالقبور، فالأصل في اللفظة صيغة (فُعُول)، وهذه الصيغة مادتها مقتصرة على صوامت المادة وتغيّر الحركات داخل البنية.

والقبور مفردا قبر، والقبر ((مقرّ الميّت، ومصدر قبرته في القبر، أقبرته: جعلت له مكاناً يقبر فيه))⁽¹⁾. فالمقابر والقبور فيها دلالة على الكثرة والمبالغة والسعة في التعبير لاشتغال المقابر على القبور؛ لأنّ بطبيعة الحال إن كل مقبرة تضم عدداً كبيراً من القبور، والذي وجّه هذا المعنى هو غلبة الصوت الصائت (الألف) في اللفظة، إذ هي دلالة صوتية عبّرت عن المعنى الدلالي لها وحلت بها أيضاً دلالة الخطاب الجمعي؛ لأن كل واحد منهم انتهى ونزل إلى قبره لذلك جيء باللفظة بهيأة الجمع لا الأفراد⁽²⁾.

وقد دلّت الصيغة (مَفَاعِل) على معنى اسم المكان، الذي مفرده على زنة (مَفْعَلَة) بفتح الميم، كالمقبرة: هي الأرض التي تكثر فيها القبور، وجمعها مقابر، كما قال: المأسدة للمكان الذي تكثر فيه الأسود⁽³⁾.

أما إذا كانت الميم مكسورة (مِفْعَلَة) فاللفظة تدل على اسم الآلة؛ لأنه من أوزانها، وبذلك يكون المعنى ((آلة الانتقال من الدّنيا إلى الآخرة، أو آلة الأقبار،

(1) المفردات: مادة (قبر): 651.

(2) ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن: 1 / 194.

(3) ينظر: الكتاب: 94 / 4.

وهو أن يغيب الجسد عن أعين الناظرين وضرر الآخرين))⁽¹⁾.

وكذلك عبّرت اللفظة عن معنى العبرة أمام المتكاثرين، فذكر المقابر يكون ردعاً وزجراً لهم⁽²⁾ وهناك من يرى أن معنى كلمة (المقابر) وزيارتها هي كناية عن الموت⁽³⁾، وقد تحمل دلالة البعث بعد الموت عن طريق القرينة الفعلية زرم؛ لأنّ الزيادة عادةً تكون لمدة من الزمن ثم الرجوع إلى ما كان منه البدء.

وأسهمت السابقة (أل) المعرفة في إعطاء معنى التخصيص، بأنّ الزيارة تكون للمقابر المعروفة المعهودة بمعنى موتكم واقباركم فيها بشكل حتمي لا محال. وقد تكون بمعنى زيارة الموتى، وهو قول بعيد عن الواقع نسبياً لابتعاد هذا المعنى عن مراد الآية الكريمة، ولعدم انسجامه مع سياقها العام.

2- (أفعلّة):

وتكون بسكون التاء وكسر العين وفتح اللام إلا أن صيغ القلّة والكثرة قد يحل بعضها محل بعض. وهذا ما نصّ عليه سيبويه قائلًا: ((إن لا دنى العدد أبنيته فهي مختصة به وهي له في الأصل وربما شرك فيها الأكثر كما أن الأدنى ربّما اشترك الأكثر))⁽⁴⁾ وهو ما ذهب إليه ابن يعيش بقوله: إن ((الجموع قد يقع بعضها موضع البعض ويستغنى بعضها عن بعض... وأقيس ذلك يستغني بجمع الكثرة عن القلّة

(1) ينظر: مئة المثان في الدفاع عن القرآن: 1 / 194.

(2) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم: 1 / 190.

(3) ينظر: المفردات. مادة (قبر): 651.

(4) الكتاب: 2 / 141.

لأنَّ القليل داخل في الكثير⁽¹⁾.

وعند دراسة السُّور القصار وُجِدَتْ بعض الاستعمالات للبنى الصرفية قد استُعْمِلَتْ في غير دلالتها العددية التي نصَّ عليها الصرفيون. فهناك صيغ خصصت للكثرة قد أُريدَ بها القلَّة، وكذلك العكس فمن ذلك قوله تعالى: (أَلَيْسَ تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقِدَةِ)⁽²⁾.

ولفظه (أفئدة) على وزن (أَفْعِلَة) وهي تكسير لكلمة فؤاد، وتكون بتغيير حركات المادة مع زيادة السابقة (الهمزة) المفتوحة في وزنها، وإضافة اللاحقة (التاء) في آخرها⁽³⁾.

(أ + فَعِلَ + ة) و(أَفْعِلَة) من أبنية القلَّة، ولكن الآية المباركة نقلت دلالتها لإفادة معنى الكثرة⁽⁴⁾ وهذا الانتقال أفاد معنيين للصيغة التسمية لفؤاد الإنسان، والكثرة والمبالغة في الجمع - على الرغم من أن (أَفْعِلَة) من أوزان القلَّة - ليناسب أفئدة الناس الماكثين في نار جهنم واطلاعها على أفئدتهم، فهم كثيرون وليسوا قليلين، لذلك انتقلت دلالة الصيغة لإفادة معنى الكثرة.

وأظهرت اللفظة معنى التآلم الشديد لإحساسهم بألم العذاب مع بقاء

(1) شرح المفصل: 11/5.

(2) الهمزة: 7.

(3) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: 138.

(4) ينظر: التبيان في علوم القرآن، للعكبري: 2/ 294، والإعجاز الصرفي في القرآن الكريم:

الحياة⁽¹⁾، ذلك لأنَّ الأفئدة ((هي أوساط القلوب ولا شيء في بدن الإنسان أطف من الفؤاد ولا اشدَّ تألماً منه لا دنى أذى يمسه، فكيف إذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه))⁽²⁾.

وُحِصَّتْ الأفئدة بالذكر من باب التوضيح؛ لأنها موطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيّات الخبيثة⁽³⁾. على الرغم من اشتمال النار على جميع أبدانهم إلا أنه نبه على الأشرف⁽⁴⁾. وهذا ما بيّنته (ال) المعرفة من معنى التخصيص. وفي كلمة (الفؤاد) دلالة معنوية إذ أنها موضع الشعور والعواطف والعقيدة والأهواء، وليست مما يحمل على الجارحة⁽⁵⁾.

3- (فُعَال):

بضم الفاء وفتح العين وهي بنية تعتمد على صوامت المادة، مع تضعيف العين وطول فتحها⁽⁶⁾. واستعملها القرآن الكريم بقوله: (يَتَأَيُّمُ النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَعِظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيُنْسِ الْمَصِيرُ)⁽⁷⁾

فلفظة (كُفَّار) على وزن (فُعَال) بتضعيف العين، وزيادة ألف بعد العين، فهو

(1) ينظر: تفسير الماوردي: 513/4.

(2) الكشف: 284/4.

(3) ينظر: الكشف: 284/4.

(4) ينظر: البحر المحيط: 510/8.

(5) ينظر: التفسير البياني للقران الكريم: 180/2.

(6) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: 137.

(7) التحريم: 9.

وزن يطرّد بناؤه مما كان وصفاً من بناء (فاعِل). وهذا أصل في جمع (فاعل) الوصف⁽¹⁾.

إن الدلالة اللغوية للفظـة (كُفَّار) تقود إلى الدلالة الاصطلاحية، فاللغوية هي بمعنى ستر الشيء، وكفر النعمة، سترها يترك أداء شكرها⁽²⁾. وهي الأكثر استعمالاً في القرآن الكريم، ولكن سياق الآية الكريمة نصّ على غير ذلك، بل أنّه أراد بها الدلالة الجمعية لكلمة كافر، والكافر قيل فيمن يجحد الوحدانية أو النبوة أو الشريعة⁽³⁾ فهي تشير إلى دلالة عقائدية.

والصياغة على غط هذا الجمع الذي دلّ على التكثير، بعد تضمنه التضعيف الذي أعطى اللفظة معنى التكثير في حدث الكفر والمبالغة فيه. وهي دلالة مجلات من حكاية الصائت (الألف) الذي بطبيعته يحكي المد إلى الأعلى⁽⁴⁾، إذا أضاف معنى التجاهر بالكفر والعصيان والمبالغة بهما، هذا مما أُوجِبَ قتالهم وجهادهم كما ورد في سياق الآية المباركة.

وكذلك تضمنت اللفظة معنى التسمية لدلالاتها على الحدث وصاحبه، والكفر ومن قام به. وفي لفظة (الكفّار) دلالة التخصيص، تضمنتها بفضل دخول السابقة (أل) المعرفة عليها، فهم الذين عرّفت بهم الآية الكريمة وخصّتهم بوجوب

(1) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 155/2.

(2) ينظر: المفردات. مادة (كفر): 714.

(3) ينظر: المصدر نفسه: 715.

(4) ينظر: الموسيقى الكبير: 1073.

4- (فُعَلَاء):

وتقوم هذه الصيغة على التعبير في الحركات للمادة بضم الفاء وفتح العين مع إلحاق ألف التأنيث الممدودة في آخرها⁽¹⁾. وجاء في القرآن الكريم بقوله تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)⁽²⁾.

فلفظة (حُنَفَاء) جمع تكسير على وزن (فُعَلَاء)، وقد صيغ من وصف المذكر (فَعِيل) بمعنى (فاعِل) حنيف بمعنى حانف، والجمع حنفاء أو أحناف⁽³⁾. وقد تضمنت اللفظة دلالة التسمية، إذ عُبِّرَ بها عَمَّنْ أَدَّى مناسك الحج فهم حُجَّاجاً⁽⁴⁾. ودلالاتها على الجمع لإفادة معنى الكثرة التي استمدّت من الصائت الممدود إلى الأعلى (الألف) فهي دلالة ذاتية منبثقة من إطالة الصلة بين الأصوات والصور والأفكار لتفسير الأبنية الصائتة، فهي متعددة الوجوه يرجع بعضها إلى المحاكاة الصوتية، وبعضها يظهر في الصفة التعبيرية للعلامات اللغوية. وتبلغ العلامة في هذا وذاك مستوى من الرفدية نستطيع معه تصوير الشيء وتمييزه وتمثيله ويتحقق فيه للغة من الطاقة مدّى يتجاوز معه حدود نقل المعنى إلى تجسيده وإخراجه مخرج

(1) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: 139.

(2) البيّنة: 5.

(3) ينظر: شرح التصريح على التوضيح، للأزهري: 312/2.

(4) ينظر: تفسير الماوردي: 494/4.

الموضوعية التعبيرية⁽¹⁾. فهو بذلك قد بين دلالتين: دلالة الكثرة أولاً، بحكايته إلى المد، فهو دليل على الكثرة، وبين ثانياً: وبحكايته إلى الأعلى أعطى معنى المرتبة العليا لهذه الفئة من الناس لما يحملونه من صفات.

وهناك دلالة عقائدية إذ قامت اللفظة بوصف المائلين عن جميع الأديان إلى دين الإسلام مسلمين مؤمنين بالرُّسل⁽²⁾، أي ((مائلين عن العقائد الزائفة))⁽³⁾، إذ هم مائلون عن خط الباطل إلى خط الاعتدال والتوازن، فيما هو خط الاستقامة على المنهج الذي أراد من الناس أن ينهجوه في تصوراتهم وفي انفعالاتهم وفي أقوالهم وأفعالهم⁽⁴⁾.

5- (مفاعيل):

وهي صيغة مبدوءة بميم مفتوحة مع فتح الفاء وكسر العين، وهي التي أطلق عليها تسمية (صيغ منتهى الجموع)، وهي: كل جمع بعد ألف تكسيه ثلاث أحرف أوسطها ساكن⁽⁵⁾.

قال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ)⁽⁶⁾.

(1) ينظر: الأسلوبية الصوتية في النظرية والتطبيق، د. ماهر مهدي هلال، مجلة آفاق عربية، العدد/ 12، لسنة 1992، ص: 69.

(2) ينظر: مجمع البيان: 668/10.

(3) ينظر: تفسير الصافي: 355/5.

(4) ينظر: من وحي القرآن: 362/24.

(5) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: 141.

(6) القارعة: 6.

وجاء الاستعمال القرآني بلفظة (مَوَازِين) على وزن (مَفَاعِيل)، وهذا الوزن أُخِذَ من مصدر الفعل الثلاثي (وَزَنَ) وليس من اسم الآلة (ميزان)، لذلك الميم فيه زائدة. ودلّت اللفظة على معنى التسمية التي هي كناية عن الحساب⁽¹⁾. وكذلك أفادت معنى الجمع، فالموازين وجهان: أحدهما جمع ميزان. والثاني جمع موزون⁽²⁾. ولعلّ الوجه الثاني هو الأوجه لتركيز اللفظة على معنى ما يوزن وليس على ما يؤدي الفعل بوساطته آلة الوزن (الميزان). فالمعنى الثاني هو الذي نُقِلَتْ دلالاته من المادية إلى المعنوية؛ لأنّ اللفظة فيها كناية عن الحسنات والسيئات⁽³⁾.

ولصيغة الجمع هذا بُعِدَان: بعد مادي مكوّن من صيغتها (وَزَنَ) وهو معناها الاسمي، وبعد الهيأة لللفظة (موازينه) - الحكم عليها من خلال السياق - وهو معناها الحرفي، ولم تستقل بنفسها. وقد أُضِيفَت الكلمة لإفادة معنى التخصيص، وقيل: لكنايتها عن الحسنات دون السيئات⁽⁴⁾، أي: ((رجحت حسناته وكثرت خيراته))⁽⁵⁾.

والدلالة الصوتية للبنية قد غلب عليها صائتان (الألف والواو) فهما يدلان على عمل كفتي الميزان، فأحدهما تكون خفيفة والثانية تكون ثقيلة، وهذا التفاوت بيّن رجحان إحدهما على الأخرى كثير الانسجام مع دلالة حرف (الألف)

(1) ينظر: تفسير الماوردي: 505/4.

(2) ينظر: المصدر نفسه.

(3) ينظر: مئة المنان في الدفاع عن القرآن: 1/ 261.

(4) ينظر: تفسير الصافي: 366/5.

(5) مجمع البيان: 680/10.

وحكايته المد إلى الأعلى، وما دلّ عليه صوت (الياء) في حكاية المد إلى الأسفل⁽¹⁾، وهو من التلاؤم الصوتي للألفاظ القرآنية.

أما مد مصوت (الياء) فلإفادة معنى الاستغراق، للدلالة على جل الأعمال الحسنة هذا من جانب، ومن جانب آخر حكاية ذلك المد إلى الأسفل يتناسب مع ثقل الأعمال، فهو من حضور المعاني بالألفاظ بدلا من إحضارها بنفسها، وهذه الدلالة تسمى دلالة لفظية طبيعية⁽²⁾. وهذا المعنى قد نُقِلَ من المعنى المادي إلى المعنوي. فهو لفظ للتعبير عن قيمة تلك الأعمال ((من خلال حجمها الكبير في مضمونها ونتائجها))⁽³⁾.

وقد أشارت الدراسة الإحصائية لصيغ جموع التكسير إلى (114) مئة وأربعة عشر جمعاً مكسراً، وهي أعلى نسب الجموع حيث شكّلت (49٪) من مجموع الجموع، وسبب ذلك هو الدلالة على الكثرة، والمبالغة في العدد، وهو أمر يتناسب مع الناس المخاطبين بتلبية دعوة السماء ومسألة دخولهم في الدين الإسلامي وهو خطاب لكل الناس بدون استثناء هذا من جانب، ولعلّه ينسجم أيضاً مع الدلالة العددية لكل الموجودات وكل ما خلق الله تعالى من جانب آخر.

جدول يشير إلى الدراسة الإحصائية لصيغ (جموع التكسير) في السور القرآنية القصار

(1)

(1) ينظر: الموسيقى الكبير: 1073.

(2) ينظر: المنطق: 33/1.

(3) من وحي القرآن: 386/24.

| ت | جموع التكسير | اسم السورة | رقم الآية |
|----|--------------|------------|-----------|
| 1 | صدور | الناس | 5 |
| | | العاديات | 10 |
| | | التغابن | 4 |
| 2 | الجنة | الناس | 6 |
| 3 | العقد | الفلق | 4 |
| 4 | أفواجاً | النصر | 2 |
| 5 | أصحاب | الفيل | 1 |
| | | التغابن | 10 |
| | | المتحنة | 13 |
| 6 | الأفتدة | الهمزة | 7 |
| 7 | عمد | الهمزة | 9 |
| 8 | المقابر | التكاثر | 2 |
| 9 | النعيم | التكاثر | 8 |
| | | الانفطار | 13 |
| | | القارعة | 5 |
| 10 | الجبال | القارعة | 5 |
| 11 | موازين | القارعة | 8,6 |
| 12 | القبور | العاديات | 9 |
| | | الانفطار | 4 |
| | | المتحنة | 13 |

(ب)

| ت | جموع التفسير | اسم السورة | رقم الآية |
|----|--------------|------------|-----------|
| 13 | أعمال | الزلزلة | 6 |
| | | الحجرات | 14,2 |
| 14 | صحفاً | البينة | 2 |
| | | الأعلى | 19, 18 |
| 15 | كتب | البينة | 3 |
| 16 | حنفاء | البينة | 5 |
| 17 | الأنهار | البينة | 8 |
| | | التحريم | 8 |
| | | الطلاق | 11 |
| | | التغابن | 9 |
| | | الصف | 12 |
| 18 | الملائكة | القدر | 4 |
| | | التحريم | 6,4 |
| 19 | الترائب | الطلاق | 7 |
| 20 | السرائر | الطلاق | 9 |
| 21 | الكواكب | الانفطار | 2 |
| 22 | البحار | الانفطار | 3 |
| 23 | كراماً | الانفطار | 11 |

| | | | |
|----|---------|----------|---------|
| 24 | الأبرار | الانفطار | 13 |
| 25 | الفجار | الانفطار | 14 |
| 26 | أزواج | التحريم | 5، 2، 1 |
| | | التغابن | 14 |
| | | المتحنة | 11 |

(ج)

| ت | جموع التفسير | اسم السورة | رقم الآية |
|----|--------------|------------|-----------|
| 27 | إيمان | التحريم | 8، 2 |
| | | المنافقون | 2 |
| | | المتحنة | 10 |
| 28 | قلوب | التحريم | 4 |
| | | المنافقون | 3 |
| | | الصف | 5 |
| | | الحجرات | 14، 7، 3 |
| 29 | أبكار | التحريم | 5 |
| 30 | أنفس | التحريم | 6 |
| | | التغابن | 16 |
| | | الصف | 11 |
| | | الحجرات | 11 |
| | | التحريم | 6 |
| 31 | أهليكم | التحريم | 6 |

| | | | |
|------|---------|---------|----|
| 8 | التحريم | أيدي | 32 |
| 7 | الجمعة | | |
| 12,2 | المتحنة | | |
| 1 | الطلاق | بيوت | 33 |
| 1 | الطلاق | حدود | 34 |
| 4 | الطلاق | أشهر | 35 |
| 4 | الطلاق | الأحمال | 36 |
| 6 | الطلاق | أجور | 37 |
| 10 | المتحنة | | |

(د)

| رقم الآية | اسم السورة | جموع التفسير | ت |
|-----------|------------|--------------|----|
| 8 | الطلاق | رسل | 38 |
| 6 | التغابن | | |
| 10 | الطلاق | الألباب | 39 |
| 3 | التغابن | صوركم | 40 |
| 15,14 | التغابن | أولاد | 41 |
| 9 | المنافقون | | |
| 12,3 | المتحنة | | |
| 15 | التغابن | أموال | 42 |
| 9 | المنافقون | | |

| | | | |
|----|-----------|---------|----|
| 11 | الصف | | |
| 4 | المنافقون | أجسامهم | 43 |
| 5 | المنافقون | رؤوسهم | 44 |
| 7 | المنافقون | خزائن | 45 |
| 5 | الجمعة | أسفار | 46 |
| 6 | الجمعة | أولياء | 47 |
| 1 | المتحنة | | |
| 8 | الصف | أفواه | 48 |
| 12 | الصف | ذنوب | 49 |
| 12 | الصف | مساكن | 50 |
| 14 | الصف | أنصار | 51 |
| 2 | المتحنة | أعداء | 52 |

(هـ)

| رقم الآية | اسم السورة | جموع التكسير | ت |
|-----------|------------|--------------|----|
| 2 | المتحنة | الستهم | 53 |
| 3 | المتحنة | أرحامكم | 54 |
| 9,8 | المتحنة | ديار | 55 |
| 10 | المتحنة | عصم | 56 |
| 10 | المتحنة | الكوافر | 57 |

| | | | |
|----|---------|---------|----------|
| 58 | كفار | المتحنة | 13,11,10 |
| 59 | أرجلهن | المتحنة | 12 |
| 60 | أصوات | الحجرات | 3,2 |
| 61 | أخوة | الحجرات | 10 |
| 62 | الألقاب | الحجرات | 11 |
| 63 | شعوب | الحجرات | 13 |
| 64 | قبائل | الحجرات | 13 |
| 65 | الأعراب | الحجرات | 14 |

ثانياً : اسم الجمع

وهو ما تضمن معنى الجمع غير انه لا واحد له من لفظه، وإنما واحده من معناه، قال سيبويه: ((هذا باب ما هو اسم يقع على الجمع لم يكسّر عليه واحده، ولكنه بمنزلة قوم ونفر وذود إلا أن لفظه من لفظ واحده))⁽¹⁾. وتابعه ابن عصفور على ذلك بقوله: ((هو ما ليس له واحد من لفظه، نحو: قوم لان واحده رجل))⁽²⁾. فهو اسم قد وضع لمجموع الآحاد، حال كونه دالاً عليها مثل دلالة المفرد على حمله أجزاء مسمّاه، وإن لم يكن واحد من لفظه⁽³⁾. واستعمله القرآن الكريم بدلالات متعددة، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكٍ

(1) الكتاب: 203/2.

(2) شرح جمل الزجاجي: 147/1.

(3) ينظر: شرح الحدود النحوية: 55.

و لفظة (الناس) على وزن (فَعَلَ) بفتح الفاء وسكون العين، وهو جمع لا مفرد له، وقيل: مفردة إنسان، وقيل: أصله من الأناس فحذفت الهمزة التي هي فاؤه، ويدل على ذلك الأنس والأناس^(٢). وهي من الكلمات التي تضمنت دلالة الجمع التي لا واحد لها من لفظها^(٣). والتسمية إذ هو الناسي، أعطى معنى حدث النسيان؛ لأن كل فرد من أفراد الفريقين (الجن والإنس) ذكراً كان أم أنثى مبتلى بنسيان حق الله جل وعلا^(٤). وكذلك دلّت على معنى الإبصار، أي: إيبصارهم، وسمي الناس ناساً لظهورهم من الإيناس وهو الإبصار^(٥). قال تعالى: (إِنِّي مَآئِسْتُ قَارًا)^(٦). وقد أشار صوت المد (الألف) الذي بدا واضحاً في اللفظة إلى معنى العموم والإطلاق لكل الناس، والسابقة (ال) أفادت معنى تخصيصهم دون سواهم.

ونلمح في اللفظة معنى الاحتماء بالله جل جلاله، ف ((الله رب كل شيء، ومملك كل شيء، وإله كل شيء، ولكن تخصيص ذكر الناس هنا يجعلهم يحسون

(١) الناس: 3-1.

(٢) ينظر: الصحاح. مادة (انس): 720/1، والتبيان: 437/10.

(٣) ينظر: أزهير الفصحى في دقائق اللغة، عباس أبو السعود: 243.

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود: 294 / 5.

(٥) ينظر: الكشف: 303/4.

(٦) طه: 10.

بالقربى في موقف العياذ والاحتماء⁽¹⁾. واستجلى هذا المعنى من خلال سياق الآيات العام في هذه السورة.

ولتكرير لفظ الناس، لما في هذا لإظهار من مزيد في البيان والإشعار بشرف الإنسان⁽²⁾. وقد يكون للتجانس الصوتي لعدم وجود كلمات لغوية عديدة تناسب التناسق السيني الذي يغلب على السورة الكريمة. وقد يكون للاهتمام والتركيز على الناس؛ لان الاستعاذة إنما هي لهم لا للملائكة ولا للحيوانات⁽³⁾.

إن القرآن الكريم استعمل لفظ الناس وأراد به البشر المتدين بالإيمان والثقافة والمتقربين إلى الذنب والرذيلة، والأعم الأغلب في الآيات القرآنية التي ذكرت الناس كذلك⁽⁴⁾. ذا اللفظ يكثر وروده في السور المكية؛ لدلالاتها على معنى الخطاب العام للذين دخلوا الدين والذين لم يدخلوه.

قال تعالى: (يَسْ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَاثِرِ اللَّهِ)⁽⁵⁾.

إن لفظة (قوم) هي اسم جمعي، جاء للدلالة على معنى الاسمية؛ لان القوم: جماعة الرجال في الأصل دون النساء، قال الشاعر:

وما ادري وسوف أخالُ ادري أقوم آل حصنٍ أم نساء⁽¹⁾

(1) في ظلال القرآن: 296/30.

(2) ينظر: تفسير البضاوي: 201/5.

(3) ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن: 44/1.

(4) ينظر: المصدر نفسه.

(5) الجمعة: 5.

إلا أن في عامة القرآن الكريم أريد بالقوم الرجال والنساء جميعاً⁽²⁾. وفي اللفظة كناية عن اليهود؛ لأنهم هم الذين كذبوا النبي الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) في رسالته فأنكروا الوحي القرآني⁽³⁾. د أفادت السابقة (ال) معنى التخصيص للفظه فخصت اليهود دون سواهم⁽⁴⁾.

أما الدلالة التركيبية (دور السياق في توجيه المعنى) فقد أعطت للصيغة معنى الدم، وذلك لما أثرت اللفظة (بئس) على اسم الجمع (القوم)، ويعني بذلك دم اليهود لتكذيبهم بالقرآن الكريم⁽⁵⁾.

وحلول صوت المد (الواو) في اللفظة الذي بطبيعته يحكي المد إلى الأمام⁽⁶⁾، فقد أعطت هذه الدلالة الصوتية للفظه معنى الكثرة والمبالغة في العدد لهؤلاء القوم (اليهود) فهي تعني انتشارهم وكثرتهم.

وقال تعالى: (يٰۤأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ)⁽⁷⁾.

وردت في الآية المباركة لفظه (نساء) فهي اسم جمع، جاءت للتعبير عن

(1) ديوان زهير ابن أبي سلمى: 97.

(2) ينظر: المفردات. مادة (قوم): 693.

(3) ينظر: من وحي القرآن: 211/22.

(4) ينظر: البحر المحيط: 267/8.

(5) ينظر: مجمع البيان: 363/10.

(6) ينظر: الموسيقى الكبير: 1073.

(7) الحجرات: 11.

دلالات مختلفة، أولها دلالة على الجمع الذي لا مفرد له من لفظه⁽¹⁾. فقال الراغب: إن ((النساء والنسوان والنسوة جمع المرأة من غير لفظها، كالقوم في جمع المرء))⁽²⁾. إذن فهي قد حملت دلالة التسمية، لأنها لفظة تطلق تسمية على المجموعة البشرية من جنس الإناث.

وللتعبير القرآني مقصد دلالي في إيراد ألفاظه، ولفظة (نساء) وردت بنيتها نكرة للدلالة على الكثرة والعموم بمعنى كل النساء من دون استثناء، فهو خطاب شامل إذ أُريدَ به، أولاً: باب التشريع في النهي عن عدم السخرية قوم من قوم ونساء من نساء بغض النظر عن سبب النزول⁽³⁾.

ثانياً: هي من باب رفع مستوى الجانب الخلقي لا على مراتبه والتخلق بالأدب القرآني الرفيع، فهو يعكس معالم الدين الحنيف؛ لان الدين المعاملة. وردت في القرآن الكريم جموع تكسير إلا أنها قد تقرأ بصيغة اسم الجمع أو بصيغة اسم الجنس الجمعي، وإن لكل قراءة من هذه القراءات حكماً؛ لأنها قُرأت بلسان عربي فصيح وعن عرب بلغاء. كقوله تعالى: (فِي عَمَلٍ مُّمَدَّدَةٍ)⁽⁴⁾. فقرأ (عَمَلٍ) بفتح العين والميم على صيغة اسم الجمع كما قُرأ (عَمَلٍ) بضم العين والميم بالجمع على صيغة

(1) ينظر: الصرف الوافي: 148 .

(2) المفردات . مادة (نسي) : 804.

(3) ينظر: مجمع البيان: 9 / 172.

(4) الهمزة: 9.

(فُعْل)⁽¹⁾. فالحجة في هذه القراءة حجة صرفية، ومفادها أن (عُمَد) جمع (عمود) كصبور وصُبْر⁽²⁾. وقيل: إن واحدها (عِمَاد) كحمار وحُمَر⁽³⁾.

أما (عَمَد) بالفتح فقالوا: واحده (عَمْدَة)، كبقرة وبَقَر، وثمره وثمر، وعمدة وعَمَد، كما قالوا: (عَمَد) جمع (عمود) ونظيرها أفيق وأفق، وأديم وأدم، فكلها اسم جمع⁽⁴⁾. فهي لفظة دالة على معنى المبالغة والتكثير في العدد، اشتركت في إبراز هذا المعنى مجيء اللفظة منكراً.

وقد أشارت الدراسة الإحصائية لصيغ (اسم الجمع) وهي (23) ثلاث وعشرون صيغة مشكلاً (10٪) من مجموع الجموع في السور القصار وهي نسبة قليلة ويرجع سببها إلى التقييد الحاصل في الصيغة بدلالاتها على الجمع بنفسها من دون جمع مفردها؛ لأن اسم الجمع متضمن معنى الجمع بذاته.

جدول يشير إلى الدراسة الإحصائية لصيغ (اسم الجمع) في السور القرآنية القصار

| ت | اسم الجمع | اسم السورة | رقم الآية |
|---|-----------|------------|-----------|
| 1 | الناس | الناس | 6,5,3,2,1 |
| | | القارعة | 4 |
| | | الزلزلة | 6 |

(1) ينظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد: 677، ومعاني القرآن، للفراء: 291/3، ومشكل إعراب القرآن: 843/2

(2) ينظر: حجة القارئ، لأبي زرع: 773

(3) ينظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة: 311/2

(4) ينظر: مشكل إعراب القرآن: 843/2، وإعراب القرآن، للنحاس: 768/3

| | | | |
|--------|-----------|-------|---|
| 2 | النصر | | |
| 6 | التحريم | | |
| 6 | الجمعة | | |
| 13 | الحجرات | | |
| 11 | التحريم | | |
| 6 | المنافقون | القوم | 2 |
| 5 | الجمعة | | |
| 7، 5 | الصف | | |
| 13، 4 | المتحنة | | |
| 11، 6 | الحجرات | | |
| 47، 71 | الطلاق | نساء | 3 |
| 11 | الحجرات | | |

ثالثاً: اسم الجنس الجمعي

وهو ما تضمن معنى الجمع دالاً على الجنس، وله مفرد مميز عنه بالتاء أو ياء النسبة كتمر وبطيخ، قال سيبويه ((هذا باب ما كان واحداً يقع للجمع ويكون واحده على بنائه من لفظه إلا أنه مؤنث تلحقه هاء التأنيث لتبين الواحد من الجمع))⁽¹⁾.

لذلك فهو ((الاسم الموضوع للحقيقة ملغى فيه اعتبار الفردية))⁽²⁾، مُثِلَ

(1) الكتاب: 183 / 2

(2) شرح الحدود النحوية: 56

لذلك: بثمر وثمره، وشعير وشعيرة، وجراد وجرادة⁽¹⁾. فبالتاء دلالة على المفرد وبدونها دلالة على الجمع، وهذا خلاف ما ذهب إليه النقرة كار (776 هـ) - رحمه الله - بقوله عن ثمرة وتمر ((فان جيئا بغير التاء مفرداً وبالتاء للجنس))⁽²⁾. وجاء اسم الجنس الجمعي في القرآن الكريم بدلالات متنوعة كقوله تعالى: (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طُفْرًا أَبَابِيلَ)⁽³⁾.

والكلمة (طير) على وزن (فَعْل) بفتح الفاء وسكون العين، وهي اسم جنس جمعي مفردا (طيرة) بإلحاق اللفظة هاء التانيث. وتضمنت اللفظة دلالة الجمع؛ لأن الطير جماعة⁽⁴⁾، فهو اسم جنس جمعي بمنزلة الجمع، وهو دال على الجمع من الطيور؛ لأن الأخير محدد بالكثرة والقلّة، بينما اسم الجنس غير محدد بذلك، فانه يصدق على أفراد لا متناهية، لذا يكون اسم الجنس أقوى دلالة من غيره من المجموع⁽⁵⁾. ومن هيئة التنكير والتنوين أعطيا اللفظة معنى المبالغة والتكثير، فقد دلّت على طوائف وجماعات كثيرة من تلك الطيور⁽⁶⁾. وجاءت هذه اللفظة لتبيّن دلالة التابع، إذ أن هذه الطيور ((أقاطيع يتبع بعضها بعضاً كالإبل المؤبلة))⁽⁷⁾، قال

(1) ينظر: شرح المفصل: 89/2

(2) شرح الشافية في التصريف: 101

(3) الفيل: 3

(4) ينظر: معاني القرآن (للاخفش الأوسط): 504/2

(5) ينظر: مئة المنان في الدفاع عن القرآن: 144/1

(6) ينظر: تفسير الصافي: 376/5

(7) مجمع البيان: 693/10

الأعشى:

طريقٌ وحَبَّارٌ رواءُ أصوله عليه أبابيل من الطير تنعب⁽¹⁾

وقال امرؤ القيس:

تراهم إلى الداعي سراعاً كأنهم أبابيل طيرٍ تحت داجنٍ مذجن⁽²⁾

وهذه الكثرة وهذا التابع متلائم مع السياق العام لمعنى الآية المباركة، وهي الحرب وعدد النفر والجند وقضية إبادتهم. وكذلك دلّت على معنى القدرة الإلهية لكيفية الانتصار بالمخلوقات الضعيفة إزاء جحافل الجيش وسانانهم وحرابهم وعددهم وقوتهم.

وقال تعالى: (وَأَمْرُهُمْ خَمَالَةٌ كَخَطَبٍ)⁽³⁾.

وكلمة (خَطَب) على وزن (فَعَل) بفتح الفاء والعين، وهي اسم جنس جمعي مفردُها (خُطْبَةٌ) بإحاق اللفظة هاء التانيث. و(الخطب) هو كل ما يعد للإيقاد⁽⁴⁾، فهي دلالة على كل شيء يتقد؛ لأن اسم الجنس الجمعي أقوى دلالة على الجمع من بقية الجموع. فقال تعالى: (فَكَاثُوا لِحَظْنَةٍ خَطَبًا)⁽⁵⁾

(1) ديوانه: 251

(2) لم اعثر على هذا البيت في ديوانه، وذكر الشيخ الطوسي في تفسيره بنسبة لامرئ القيس. ينظر: مجمع البيان: 10 / 693.

(3) المسد: 4

(4) ينظر: المفردات. مادة (خطب): 242.

(5) الجن: 15.

وفي اللفظة كناية عن الخطايا لأنهم يحملون أوزارهم على ظهورهم⁽¹⁾، وهي الأعمال الإجرامية الكامنة في عدوان (أم جميل) زوجة أبي لهب على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التي تؤدي بها إلى النار⁽²⁾. إذن فاللفظة تحمل معنى التفسير الباطن وليس هناك دليل لفظي عليه؛ لأنّ الخطب هو الخشب المتكسر، وأما التعبير به عن الذنوب فهو مجازي⁽³⁾. وقد تعطي اللفظة معنى النيمة، فهي كناية عنها، نقل الراغب قولاً للجرجاني (471هـ) حول هذا المعنى بقوله: إن العرب تقول: فلان يحمل الخطب، إذا كان غمماً⁽⁴⁾.

أما الدلالة التركيبية (تأثير السياق الذي وردت فيه اللفظة)⁽⁵⁾ فدور فعال في إبراز المعاني، لذلك فقد أعطى اللفظة دلالة الوصف وغايته الذم، أي: ذم حمالة الخطب؛ لأن (حمالة الخطب) هي: وصف لها على سبيل الذم⁽⁶⁾. وقال تعالى (كَانَ لَهُمْ خُشْبٌ مُّسْنَدٌ)⁽⁷⁾.

وكلمة (خُشْب) على وزن (فُعَل) بضم الفاء والعين، وهي اسم جنس جمعي، مفردا (خَشَبَة) بإلحاق اللفظة هاء التأنيث. والخُشْب: هو جمع الخشب ومن

(1) ينظر: مجمع البيان: 716/10.

(2) ينظر: من وحي القرآن: 478/24.

(3) ينظر: منة المتان في الدفاع عن القرآن: 74/1.

(4) ينظر: المفردات. مادة (حطب): 242، الهامش.

(5) ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: 50.

(6) ينظر: الميزان: 445/20.

(7) المناقون: 4

لفظ الخشب⁽¹⁾. فهي بمعنى الخلو والفراغ، فشبهوا بالخشب لعزوب أفهامهم وفراغ قلوبهم من الإيمان⁽²⁾. فيؤخذ من هذه الدلالة معنى آخر وهو كناية عن فقرهم وقلة غنائهم⁽³⁾. وهذا المعنى ينسجم مع تعبير اللفظة عن معنى الخلو والفراغ ((أي كأنهم أشباح بلا أرواح شبههم الله في خلوتهم من العقول والإفهام بالخشب المسندة إلى شيء لا أرواح فيها))⁽⁴⁾.

وقيل: إن اللفظة (خشب) هي كناية عن جمود الروح وبرودة الحيوية⁽⁵⁾، كما قيل: هي كناية عن الأصنام⁽⁶⁾.

أما من خلال تأثير كلمة (مسندة) وهي صفة إلى الخشب أعطت اللفظة دلالة الأركال وعدم الاهتمام، فهي كالخشب المسندة إلى الحائط التي لا انتفاع بها⁽⁷⁾. وقد أفاد التنكير في اللفظة المبالغة في العدد، وهو أمر متلائم مع ما أفادته صيغة اسم الجنس الجمعي (خشب) من دلالة.

وقد بينت الدراسة الإحصائية لصيغ (اسم الجنس الجمعي) الذي ورد بـ (4) أربع صيغ في السور القصار مشكلاً (1%) من مجموع الجموع وهي أقل نسب

(1) ينظر: المفردات. مادة (خشب): 282

(2) ينظر: البحر المحيط: 272/8

(3) ينظر: المفردات. مادة (خشب): 282

(4) مجمع البيان: 371/10

(5) ينظر: من وحي القرآن: 230/22

(6) ينظر: البحر المحيط: 272/8

(7) ينظر: المصدر نفسه

الجموع وسببه هو التقييد أيضاً، في الدلالة على الجنس الجمعي فقط دون الإطلاق في الدلالة الجمعية، وغايته هو المبالغة في ذكر الدلالة الجمعية لذلك الاسم. جدول يشير إلى الدراسة الإحصائية لصيغ (اسم الجنس الجمعي) في السور القرآنية القصار

| ت | اسم الجنس الجمعي | اسم السورة | رقم الآية |
|---|------------------|------------|-----------|
| 1 | حطب | المسد | 4 |
| 2 | طيراً | الفيل | 3 |
| 3 | خُشْب | المنافقون | 4 |
| 4 | فراش | القارعة | 4 |

الفصل الثالث

في محيط الأفعال

المبحث الأول / الزمن

المبحث الثاني / التجرد والزيادة

المبحث الثالث / البناء للمعلوم والبناء للمجهول

المبحث الرابع / التوكيد

المبحث الأول

الزمن

الزمن:

أشار اغلب المحدثين إلى نظرة القدماء التي تربط بين صيغة الفعل وزمنه،
فقسموا الأزمان على ثلاثة أقسام: الماضي والمضارع والمستقبل⁽¹⁾.

وهذا ما يفهم من قول سيبويه: ((أما الفعل فأمثله أخذت من أحداث
الأسماء، وبُنيَت لما مضى، ولما يكون ولم يقع وما هو لم ينقطع. فأما بناء ما مضى،
فذهب ومكث وحمد، وأما بناء ما لم يقع، فانه قولك أمراً: أقتل، اضرب، ومخبراً:
يقتل يذهب يضرب))⁽²⁾.

فالأفعال كنايةات عن الأحداث بالنظر إلى الزمن، لذلك ينبغي أن تكون
ثلاثة ماض ومضارع وأمر⁽³⁾.

وهذه هي علاقة الفعل بالزمن التي ذكرها الجرجاني (471هـ) نقلها
التفتازاني (792هـ) بقوله: ((قال الشيخ عبد القاهر: المقصود من الأخبار أن كان
هو الإثبات المطلق فينبغي أن يكون بالاسم، وان كان الغرض لا يتم إلا بإشعار

(1) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: 61، ومبادئ العربية في الصرف والنحو: 10، وعلم
اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي: 146، ونحو الفعل، لأحمد عبد الستار الجواري: 30.

(2) الكتاب: 12/1.

(3) ينظر: شرح جمل الزجاجي: 129/1.

زمان ذلك الثبوت فينبغي أن يكون بالفعل⁽¹⁾). ثم ينقل كلاماً أكثر دلالة على ذلك، إذ قال: ((وأما الفعل فانه يقصد فيه التجدد والحدوث، ومعنى زيد ينطلق، أن الانطلاق يحصل منه جزءاً فجزءاً⁽²⁾)).

وقال السبكي (772هـ): أن الفعل يدلّ على الزمن بالتضمنين، والاسم يدلّ عليه بالالتزام⁽³⁾. لذلك هو قد نظر إلى الفعل ودلالته على الزمن من خلال الانفراد والتركيب. وذكر بعد ذلك كيفية دلالة الفعل بجميع أزمته (الماضي، المضارع، والمستقبل) على معنى التجدد، منطلقاً من مسألة الحدوث، فكل فعل حادث يتجدد بعد أن لم يكن، ومن هنا فلا ارتباط بين صيغة الفعل والدلالة على التجدد، فالماضي إذن يدلّ على التجدد على شكل حصول.

والمضارع كونه يتكرر ويقع مرة بعد أخرى، والاستمرار برأيه ليس فعلاً واحداً، بل الفعل في كل وقت غير الفعل في الوقت الذي قبله، وإن اتحد بالنوع⁽⁴⁾. وقد يكون منشئ تعيين الدلالة الزمنية للأفعال هي القرائن السياقية⁽⁵⁾، وقرينة السياق هذه مما عوّل عليها الأصوليون لتحديد الزمن في الفعل⁽⁶⁾. والأفعال هي:

(1) المطول في شرح تلخيص المفتاح، للتفتازاني: 151، و ينظر: دلائل الأعجاز: 182.

(2) ينظر: دلائل الأعجاز: 183.

(3) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لبهاء الدين السبكي: 26/2.

(4) ينظر: عروس الأفراح: 28/2.

(5) ينظر: مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح، لابن يعقوب المغربي: 28/2 - 29.

(6) ينظر: البحث النحوي عند الأصوليين: 168.

أ. الفعل الماضي:

وإنما قدم الفعل الماضي على غيره من الأفعال، لأنه خالٍ من الزيادة، والمضارع والأمر لا يخلوان عنها. فالماضي هو ما دلّ الحدث فيه على زمن قبل الزمن الذي أنت فيه⁽¹⁾. وقد يكون قبل زمن المتكلم⁽²⁾. ولبناء الثلاثي المجرد باعتبار حركة عين الفعل ثلاثة أوزان: ((فَعَلَ، فَعُلَ، وفَعِلَ))⁽³⁾.

1- فَعَلَ:

بفتح الفاء والعين ((أن فَعَلَ مفتوح العين يقع على معانٍ كثيرة لا تكاد تنحصر توسعاً فيه لخفة البناء، واللفظ إذا خفّ كثر استعماله، واتسع التصرف فيه))⁽⁴⁾. وجاء في القرآن الكريم بقوله تعالى: ((إِنَّهُمْ كَانُوا ابًا))⁽⁵⁾.

وكان أصلها كَوْنَ⁽⁶⁾، وهي تدلّ على الزمن دون الحدث؛ لأن (كان) تنبئ عن زمن مضى وانتهى. وجاءت هذه اللفظة في السياق القرآني متجردة من الزمن، لدلالاتها على لفظ الجلالة أو لإسنادها له، لذلك فهي تدلّ على أمر إلهي متجدد

(1) ينظر: شرح المراح في التصريف: 47.

(2) ينظر: معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم، الأستاذ حامد عبد القادر، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، عدد/10، لسنة 1958. ص: 65.

(3) كتاب الأفعال لابن القوطية: 21.

(4) شرح المفصل: 157/7، و ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 70/1.

(5) النصر: 3.

(6) ينظر: الصحاح. مادة (كون) 1600/2.

متحقق به معنى (التقدير) الذي هدفت إليه العبارة القرآنية⁽¹⁾. و(كان) هنا بمعنى (مازال)، فرارا مما سبق الوهم إليه، بان (كان) تفيد انقطاع المخبر عن الوجود. أو (كان) تفيد معنى أزلية الصفة، أما الدلالات الزمنية التي تظهر في الآية فهي بسبب قرائن أخرى، في مقدمة هذه القرائن (السياق)⁽²⁾. ولا يمكن أن تكون (كان) المسندة إلى لفظ الجلالة ذات دلالة زمنية ماضية أو دلالة زمنية حالية أو مستقبلية؛ لأن الله تعالى لا كان ولا يكون، بل هو أزلي سرمدي، ولكن دلالة (كان) تفيد معنى الدوام والاستمرار، لأن الله جلّ اسمه مستمر بتوبته على العباد، فكلما تاب الإنسان وجد الله تواباً رحيماً. فهو ((يقبل توبة من بقي كما يقبل توبة من مضى))⁽³⁾.

ونقل الزركشي (794هـ) أن اللفظة حيث وقعت في صفات الله فهي مسلوطة الدلالة على الزمن⁽⁴⁾.

وقال تعالى: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ)⁽⁵⁾.

إنّ (رأى) فعل ماض على وزن (فَعَلَ) جاء للتعبير عن معينين: الرؤية بالعين فتتعدى إلى مفعول واحد، وقد تكون بمعنى العلم فتتعدى إلى

(1) ينظر: الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم، د. طالب محمد إسماعيل الزوبعي: 17.

(2) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 4/122.

(3) مجمع البيان: 10/709.

(4) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 4/122.

(5) الماعون: 1.

مفعولين⁽¹⁾. فعند القول بأنّ الرؤية هنا هي رؤية ظاهرية فيكون المعنى أنّ النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد شاهد هذا الذي يكذب بالدين، وهذا المعنى بين وجلي لأن الرؤية البصرية الظاهرية متحققة فعلاً، وهذا جواز في أن تكون الرؤية بصرية⁽²⁾. وقد تكون الرؤية بمعنى العلم والظاهر أن أرايت بمعنى أخبرت⁽³⁾. وقرأ (أرايتك) والمعنى: هل عرفت الذي يكذب بالجزاء فإن لم تعرفه (فذلك الذي).... الخ⁽⁴⁾. ومجمل هذا كله ذكره السيد الطباطبائي بقوله: أن الرؤية هي البصرية ومن المحتمل بأن تكون بمعنى المعرفة⁽⁵⁾. وقد يكون المراد بالرؤية البصيرة وهي الرؤية القلبية⁽⁶⁾، فتكون (أرايت) هي ((من رؤية القلب... وهو أمكن في المعنى من رؤية العين))⁽⁷⁾.

أما الدلالة الزمنية للفظه الفعلية (رأى) هي:

أولاً: تكون دلالة زمنية ماضية؛ لأن (أرايت) صيغة فعلية تتحدث عن الزمن الماضي، وهي إخبارية يراد بها أخبار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بفعل المكذب.

(1) ينظر: الصحاح. مادة (رأى): 1708 / 2.

(2) ينظر: البحر المحيط: 517 / 8.

(3) ينظر: المصدر نفسه: 516 / 8.

(4) وهي قراءة ابن مسعود، ينظر: الكشف: 289 / 4.

(5) ينظر: الميزان: 425 / 20.

(6) ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن: 121 / 1.

(7) مشكل إعراب القرآن: 847 / 2.

ثانياً: وقد تكون دالة على زمن الحال؛ لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عاصر المكذب وشاهد فعله القبيح المستنكر.

ثالثاً: وقد تكون ذات دلالة زمنية مستقبلية، وذلك لتعدد مصاديق الذين يكذبون بالدين أي: كل الذين يتشاركون بالفعل نفسه بدعهم اليتيم وزجره وقهره، أو بعدم حضهم على طعام المسكين، أو بسهوهم عن صلاتهم، أو ببراءاتهم في كل أفعالهم، أو بمنعهم الماعون، هم مكذبون بدينهم.

2- فَعَلَّ:

وهذه الصيغة تكون للماضي بفتح الفاء وضم العين، كقوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ)⁽¹⁾.

والثقل واحد الأثقال، والثقل نقيض الخفة، تقول ثَقُلَ الشيء ثِقَلًا وَثِقَالَةً، فهو ثَقِيلٌ والجمع ثِقَالٌ وأثقال، مثل: حمل وأحمال⁽²⁾، كقوله تعالى: (وَأُخْرِجَتْ الْأَرْضُ أَنْثَقَالَهَا)⁽³⁾، ((واصله في الأجسام ثم يقال في المعاني))⁽⁴⁾. فالصيغة الفعلية فيها معنى الدلالة الزمنية الماضية بمعزل عن السياق، وعند حلولها في السياق منحت اللفظة معاني زمنية أخرى. فقد دلّت على عظمة المستقبل الأخروي على مستوى

(1) القارعة: 6.

(2) ينظر: لسان العرب. مادة (ثقل): 90/13.

(3) الزلزلة: 2.

(4) المفردات. مادة (ثقل): 174.

نتائج الثواب الإلهي للمتقين⁽¹⁾، فهي تدلّ على يوم القيامة⁽²⁾، فتكون الدلالة الزمنية مستقبلية ذات معنى واضح؛ لأن يوم القيامة لم يحصل بعد وإنما سيحصل مستقبلاً.

وقد تكون الدلالة الزمنية للفعل (ثقلت) حالية؛ لأن اللفظة تشير إلى معنى الدنيا قبل الآخرة، وذلك لأن ثقل الأعمال في الدنيا، ويهناً بالعيشة الراضية فهم في الجنة وهم لا يشعرون على الرغم من أنهم في عالم الدنيا، وسيشعرون بذلك بعد يوم القيامة، فهو أمر حاصل في الدنيا قبل قيام الساعة⁽³⁾.

وقال تعالى: (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)⁽⁴⁾.

و(كَبُرَ) فعل ماضٍ على وزن (فَعَلَ) بفتح الفاء وضم العين، ومضارعه يَكْبُرُ، وكَبُرَ الأمر كِبَرًا و كُبَارَةً، وهو بمعنى عظم⁽⁵⁾. فاللفظة تضمنت معنى الدلالة الزمنية الماضية؛ وذلك لأن معنى (كَبُرَ) التعجب⁽⁶⁾. وهو من أبنيتهَا، بمعنى: ما أكبره مقتًا، على الكلام الذي لم يفوا به⁽⁷⁾.

وقيل في الصيغة الفعلية (كَبُرَ) دلالة زمنية حالية، ودلالة زمنية مستقبلية؛ لأن

(1) ينظر: من وحي القرآن: 386 / 24.

(2) ينظر: مئة المنان في الدفاع عن القرآن: 209 / 1.

(3) ينظر: مئة المنان في الدفاع عن القرآن 210 / 1 - 211.

(4) الصف: 3.

(5) ينظر: لسان العرب. مادة (كبر): 442 / 6، وجمع البيان: 352 / 9.

(6) ينظر: الكشف: 97 / 4، والبحر المحيط: 261 / 8.

(7) ينظر: البحر المحيط: 261 / 8.

في الأولى معنى التنبيه على عِظَم ذلك من بين الذنوب وهي الدلالة الحالية، وفي الثانية معنى عِظَم عقوبته وهي الدلالة المستقبلية⁽¹⁾.

3- فَعِلَ:

بفتح الفاء وكسر العين من الماضي الثلاثي، كقوله تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)⁽²⁾.

و(عَمِلُوا) فعل ماض من الثلاثي بفتح الفاء وكسر العين، ومضارعه (يَفْعَلُ) بفتح العين. وقد ترد بعض الأفعال خارج هذا، فهو من باب الندرة والشذوذ⁽³⁾. والفعل (عَمِلَ) الوارد في الآية الكريمة الذي جاء على هذه الصيغة (فَعِلَ) دلّ على الحدث وعلى الزمن الماضي. لأنهم قد ((اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية))⁽⁴⁾، وهم العاملون على طاعة الله سبحانه وتعالى⁽⁵⁾.

وقد تعدل عن دلالتها الزمنية هذه إلى دلالة أخرى وهي الحالية لتعطي معنى العمل الصالح، وهو الإيمان المتجسد بكل معانيه وإيجاباته وخطواته في الواقع، لأنه ليس مجرد فكرة في العقل أو هاجس أو شعور، بل هو موقف ينطلق من فكرة وفعل يتحرك من إحساس وهذا يؤدي إلى استقامة الإنسان وفلاحه الدنيوي؛ لأن

(1) ينظر: المفردات. مادة (كبر): 697.

(2) العصر: 3.

(3) ينظر: شرح ابن عقيل: 2/ 604-605.

(4) تفسير الصافي: 5/ 372.

(5) ينظر: مجمع البيان: 10/ 685.

الإيمان و العمل الصالح يمثلان مصالحه الحقيقية في الدنيا⁽¹⁾.

ومن المعلوم أن اللغة العربية قادرة على التعبير عن جميع المعاني الإضافية التي تفيدها صيغة (فَعِلَ)، فقد ترد في بعض التراكيب متضمنة دلالة زمن المستقبل اثر دلالة السياق⁽²⁾. وهذا المعنى الدلالي الزمني قد عُرِفَ من خلال أمر الترغيب للذي سيتصف بهذه الصفات، أي: الذي سيعمل صالحاً. ((واتصافهم بتلك الصفات الأربعة الشريفة * يدلّ على أنهم في أعظم ربح))⁽³⁾. والمعروف أن الربح يكون في الآخرة، وأمر الآخرة لم يحصل بعد، لذلك من دلالاته الزمنية الاستقبال.

وقال تعالى: (يَتْلُوكُمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ)⁽⁴⁾.

أن (غَضِبَ) فعل ماض على وزن (فَعِلَ) بفتح الفاء وكسر العين، الغضب نقيض الرضا⁽⁵⁾، وهو ((ثوران دم القلب إرادة الانتقام))⁽⁶⁾. وجاء بها القرآن الكريم في هذه الآية المباركة للكنية عن اليهود، فدلالاتها الزمنية ماضية، لأن اليهود هم المشمولون بهذا الكلام جرّاء أفعالهم في تكذيبهم الرسل وقتلهم النبيين؛ لذلك

(1) ينظر: من وحي القرآن: 403-404/24.

(2) ينظر: الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم: 77.

* وتلك الصفات هي: (الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر).

(3) مئة المنان في الدفاع عن القرآن: 1/189.

(4) الممتحنة: 13.

(5) ينظر: لسان العرب. مادة (غضب): 2/140.

(6) المفردات. مادة (غضب): 608.

غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ⁽¹⁾، قال تعالى: (غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)⁽²⁾، وقال: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ)⁽³⁾.

وقد تدلّ على معنى الحال والاستقبال فضلاً عن دلالة الماضي؛ لأنها تعني كلّ الذين تمردوا أو يتمردون الآن أو مستقبلاً على الله ورسالاته، وذلك لأن عنوان الغضب يشمل الجميع⁽⁴⁾.

ومجمل القول يمكن الإشارة إلى النسبة العددية للفعل الماضي* من خلال النظرة الشمولية للأفعال التي وردت في السور القصار إذ شكّلت أعلى نسبة من مجموع الأفعال باختلاف أزمنتها وهي (44٪)؛ وسبب ذلك أن الماضي حدث متأكد منه، ومجيبه في السور القصار للعبارة؛ لأنّ الناس يعرفون تلك الحوادث من خلال بعض أحداث الأقوام السالفة. وقد يكون مجيبه يدلّ على تحقيق الحدث مستقبلاً في أنبائه عن أحداث القيامة والآخرة.

وقد يكون للتقدير والقضاء الإلهي دور أساس في توجيه الدلالة الزمنية نحو الماضي دون باقي الأزمنة؛ لأنّ كل شيء في الكون جارٍ على وفق تقديره وعلمه. جدول يشير إلى الدراسة الإحصائية لصيغ (فعل الماضي) في السور القرآنية القصار

(1)

(1) ينظر: مجمع البيان: 349/9.

(2) الفاتحة: 7.

(3) المجادلة: 14.

(4) ينظر: من وحي القرآن: 172/22.

* ينظر: الجدول الإحصائي لصيغ (فعل الماضي) في السور القرآنية القصار ص: 121-131.

| ت | الفعل الماضي | اسم السورة | رقم الآية |
|---|--------------|------------|-----------|
| 1 | أنعمت | الحمد | 7 |
| 2 | خلق | الفلق | 2 |
| | | العلق | 2,1 |
| | | الانفطار | 7 |
| | | التين | 4 |
| | | الأعلى | 2 |
| | | الطلاق | 12 |
| | | التغابن | 3,2 |
| | | الحجرات | 13 |
| 3 | وقب | الفلق | 3 |
| 4 | حسد | الفلق | 5 |
| 5 | تبّت | المسد | 1 |
| 6 | أعنى | المسد | 2 |
| | | الضحى | 8 |
| 7 | كسب | المسد | 2 |
| 8 | جاء | النصر | 1 |
| | | البينة | 4 |
| | | المنافقون | 11,1 |
| | | الصف | 6 |
| | | المنحنة | 12,10,1 |

| ت | الفعل الماضي | اسم السورة | رقم الآية |
|---|--------------|------------|-----------|
| | | الحجرات | 6 |

(ب)

| ت | الفعل الماضي | اسم السورة | رقم الآية |
|----|--------------|------------|-----------|
| 9 | رأيت | النصر | 2 |
| | | الماعون | 1 |
| | | العلق | 13,11,9,1 |
| | | المنافقون | 5,4 |
| | | الجمعة | 11 |
| 10 | كان | النصر | 3 |
| | | العلق | 11 |
| | | التحریم | 12,10,7 |
| | | الطلاق | 9,2 |
| | | التغابن | 6 |
| | | المنافقون | 10,2 |
| | | الجمعة | 9,8,6,2 |
| | | الصف | 11 |
| | | المتحنة | 6,4,1 |
| | | الحجرات | 17,5 |
| 11 | عبدتم | الكافرون | 4 |

| ت | الفعل الماضي | اسم السورة | رقم الآية |
|----|--------------|------------|-----------|
| 12 | أعطى | الكوثر | 1 |
| 13 | أطعمهم | قريش | 4 |
| | | العصر | 3 |
| | | البينة | 7 |
| | | التين | 6 |
| | | التحريم | 11,8,6 |
| | | الطلاق | 11,10 |
| | | التغابن | 14 |

(ج)

| ت | الفعل الماضي | اسم السورة | رقم الآية |
|----|--------------|------------|----------------|
| | | المنافقون | 9,3 |
| | | الصف | 14,10,2 |
| | | المتحنة | 13,10,1 |
| | | الحجرات | 15,12,11,6,2,1 |
| 15 | فعل | الفيل | 1 |
| | | الحجرات | 6 |
| 16 | أرسل | الفيل | 3 |
| | | الصف | 9 |
| 17 | جعل | الفيل | 5 |

| ت | الفعل الماضي | اسم السورة | رقم الآية |
|----|--------------|------------|-----------|
| | | الأعلى | 5 |
| | | الطلاق | 3 |
| | | الحجرات | 13 |
| 18 | جمع | الهمزة | 2 |
| 19 | عدد | الهمزة | 2 |
| 20 | أخلده | الهمزة | 3 |
| 21 | إدراك | الهمزة | 5 |
| | | القارعة | 10، 3 |
| | | الطارق | 2 |
| | | الانفطار | 18، 17 |
| | | القدر | 2 |
| 22 | عمل | العصر | 3 |
| | | البينة | 7 |
| | | التين | 6 |
| | | الطلاق | 11 |
| | | التغابن | 7 |

(د)

| ت | الفعل الماضي | اسم السورة | رقم الآية |
|----|--------------|------------|-----------|
| 23 | تواصوا | العصر | 3 |

| ت | الفعل الماضي | اسم السورة | رقم الآية |
|----|--------------|------------|-----------|
| 24 | أهلكم | التكاثر | 1 |
| 25 | زرتم | التكاثر | 2 |
| 26 | ثقلت | القارعة | 6 |
| 27 | خفت | القارعة | 8 |
| 28 | أثرن | العاديات | 4 |
| 29 | وسطن | العاديات | 5 |
| 30 | زلزلت | الزلزلة | 1 |
| 31 | أخرجت | الأعلى | 4 |
| | | الزلزلة | 2 |
| | | المتحنة | 9 |
| 32 | قال | الشمس | 13 |
| | | التحريم | 11، 3 |
| | | التغابن | 6 |
| | | المنافقون | 1 |
| | | الصف | 14، 6، 5 |
| | | المتحنة | 4 |
| | | الحجرات | 14 |
| 33 | أوحى | الزلزلة | 5 |
| 34 | كفر | البينة | 6، 1 |
| | | التحريم | 10، 7 |

| ت | الفعل الماضي | اسم السورة | رقم الآية |
|---|--------------|------------|-------------|
| | | التغابن | 10، 7، 6، 5 |
| | | المنافقون | 3 |
| | | الصف | 14 |
| | | المتحنة | 5، 4، 1 |

(هـ)

| ت | الفعل الماضي | اسم السورة | رقم الآية |
|----|--------------|------------|-----------|
| 35 | أوتوا | البينة | 4 |
| 36 | رضي | البينة | 8 |
| | | القدر | 1 |
| 37 | أنزلناه | الطلاق | 10، 5 |
| • | | التغابن | 8 |
| 38 | ردد | التين | 5 |
| | | العلق | 5، 4 |
| 39 | علم | المتحنة | 10 |
| | | المتحنة | 7 |
| 40 | استغنى | التغابن | 6 |
| | | العلق | 10 |
| 41 | صلى | الأعلى | 15 |
| 42 | أمر | الأعلى | 12 |

| ت | الفعل الماضي | اسم السورة | رقم الآية |
|----|--------------|------------|-----------|
| | | التحريم | 6 |
| | | الأعلى | 13 |
| | | الشمس | 14 ، 11 |
| | | التغابن | 10 |
| | | الجمعة | 5 |
| | | العلق | 13 |
| | | التغابن | 12 ، 6 |
| | | المتحنة | 9 |
| | | الشرح | 2 |
| | | الشرح | 3 |
| 43 | كذب | | |
| 44 | تولى | | |
| 45 | وضع | | |
| 46 | انقض | | |

(ر)

| ت | الفعل الماضي | اسم السورة | رقم الآية |
|----|--------------|------------|-----------|
| 47 | رفع | الشرح | 4 |
| 48 | فرغ | الشرح | 7 |
| 49 | سجى | الضحى | 2 |
| 50 | ودع | الضحى | 3 |
| 51 | قلى | الضحى | 3 |
| 52 | أوى | الضحى | 6 |
| 53 | وجد | الضحى | 8 ، 7 |

| ت | الفعل الماضي | اسم السورة | رقم الآية |
|----|--------------|------------|-----------|
| 54 | هدى | الضحى | 7 |
| | | الأعلى | 3 |
| | | الحجرات | 17 |
| 55 | تلا | الشمس | 2 |
| 56 | جلا | الشمس | 3 |
| 57 | بنى | الشمس | 5 |
| 58 | طحى | الشمس | 6 |
| 59 | سوى | الشمس | 14، 7 |
| | | الأعلى | 2 |
| | | الانفطار | 7 |
| 60 | أهم | الشمس | 8 |
| 61 | افلح | الشمس | 9 |
| | | الأعلى | 14 |
| 62 | زكى | الشمس | 9 |
| 63 | خاب | الشمس | 10 |
| 64 | دس | الشمس | 10 |

(ز)

| ت | الفعل الماضي | اسم السورة | رقم الآية |
|----|--------------|------------|-----------|
| 65 | انبعث | الشمس | 12 |

| ت | الفعل الماضي | اسم السورة | رقم الآية |
|----|--------------|------------|-----------|
| | | الجمعة | 2 |
| 66 | عقر | الشمس | 14 |
| 67 | دمدم | الشمس | 14 |
| 68 | قدر | الأعلى | 3 |
| 69 | شاء | الأعلى | 7 |
| | | الانفطار | 8 |
| 70 | نفع | الأعلى | 9 |
| 71 | ذكر | الأعلى | 15 |
| 72 | علمت | الانفطار | 5 |
| | | المتحنة | 10 |
| 73 | قدم | الانفطار | 5 |
| | | الجمعة | 7 |
| 74 | آخر | الانفطار | 5 |
| 75 | عدل | الانفطار | 7 |
| 76 | ركب | الانفطار | 8 |
| 77 | احل | التحريم | 1 |
| 78 | فرض | التحريم | 2 |
| 79 | سر | التحريم | 3 |
| 80 | نبأها | التحريم | 3 |
| 81 | اظهر | التحريم | 4، 3 |

| ت | الفعل الماضي | اسم السورة | رقم الآية |
|----|--------------|------------|-----------|
| 82 | عرف | التحريم | 3 |
| 83 | اعرض | التحريم | 3 |
| 84 | صغت | التحريم | 4 |

(س)

| ت | الفعل الماضي | اسم السورة | رقم الآية |
|----|--------------|------------|-----------|
| 85 | طلقن | التحريم | 5 |
| | | الطلاق | 1 |
| 86 | ضرب | التحريم | 11 ، 10 |
| 87 | خان | التحريم | 10 |
| 88 | أحصنت | التحريم | 12 |
| 89 | نفخ | التحريم | 12 |
| 90 | صدق | التحريم | 12 |
| 91 | ظلم | الطلاق | 1 |
| 92 | بلغ | الطلاق | 2 |
| 93 | يشس | الطلاق | 4 |
| | | المتحنة | 13 |
| 94 | بشس | الطلاق | 4 |
| | | التغابن | 10 |
| | | الجمعة | 5 |

| ت | الفعل الماضي | اسم السورة | رقم الآية |
|-----|--------------|------------|-----------|
| | | المتحنة | 13 |
| 95 | أرتبتم | الطلاق | 4 |
| 96 | سكنتم | الطلاق | 6 |
| 97 | ارضعن | الطلاق | 6 |
| 98 | تعاسرتم | الطلاق | 60 |
| 99 | آناه | الطلاق | 7 |
| 100 | عتت | الطلاق | 8 |
| 101 | حاسب | الطلاق | 8 |
| 102 | عذب | الطلاق | 8 |
| 103 | ذاقت | الطلاق | 9 |
| | | التغابن | 5 |

(ص)

| ت | الفعل الماضي | اسم السورة | رقم الآية |
|-----|--------------|------------|-----------|
| 104 | بال | الطلاق | 9 |
| | | التغابن | 5 |
| 105 | اعد | الطلاق | 10 |
| 106 | أحست | الطلاق | 11 |
| 107 | أحاط | الطلاق | 12 |
| 108 | صور | التغابن | 3 |

| ت | الفعل الماضي | اسم السورة | رقم الآية |
|-----|--------------|------------|-----------|
| 109 | زعم | التغابن | 7 |
| | | الجمعة | 6 |
| 110 | أصاب | التغابن | 11 |
| 111 | استطعتم | التغابن | 16 |
| 112 | اتخذ | المنافقون | 2 |
| 113 | صدوا | المنافقون | 2 |
| 114 | قاتل | المنافقون | 4 |
| | | المتحنة | 9 |
| 115 | لوا | المنافقون | 5 |
| 116 | استغفرت | المنافقون | 6 |
| 117 | رجع | المنافقون | 8 |
| 118 | رزقناكم | المنافقون | 10 |
| 119 | آخرتني | المنافقون | 10 |
| 120 | هادوا | الجمعة | 6 |
| 121 | انفضوا | الجمعة | 11 |
| 122 | سبح | الصف | 1 |
| 123 | كبر | الصف | 3 |
| 124 | زاغوا | الصف | 5 |

(ع)

| ت | الفعل الماضي | اسم السورة | رقم الآية |
|-----|--------------|------------|-----------|
| 125 | افترى | الصف | 7 |
| 126 | كره | الصف | 9، 8 |
| | | الحجرات | 12، 7 |
| 127 | أيدنا | الصف | 14 |
| 128 | أصبحوا | الصف | 14 |
| 129 | خرجتم | المتحنة | 1 |
| 130 | أعلتتم | المتحنة | 1 |
| 131 | أخفيتتم | المتحنة | 1 |
| 132 | ضل | المتحنة | 1 |
| 133 | ودوا | المتحنة | 2 |
| 134 | بدا | المتحنة | 4 |
| 135 | توكلنا | المتحنة | 4 |
| 136 | أنبنا | المتحنة | 4 |
| 137 | عاديتتم | المتحنة | 7 |
| 138 | ظاهروا | المتحنة | 9 |
| 139 | تولوا | المتحنة | 9 |
| 140 | اتفقوا | المتحنة | 11، 10 |
| 141 | أتيتمهم | المتحنة | 10 |
| 142 | سألوا | المتحنة | 10 |
| 143 | عاقبتتم | المتحنة | 11 |

| | | | |
|----|---------|-------|-----|
| 11 | المتحنة | ذهبت | 144 |
| 11 | المتحنة | اتقوا | 145 |

(غ)

| رقم الآية | اسم السورة | الفعل الماضي | ت |
|-----------|------------|--------------|-----|
| 13 | المتحنة | غضب | 146 |
| 3 | الحجرات | امتحن | 147 |
| 5 | الحجرات | صبروا | 148 |
| 7 | الحجرات | لعتنم | 149 |
| 7 | الحجرات | حبب | 150 |
| 7 | الحجرات | زينه | 151 |
| 9 | الحجرات | اقتتلوا | 152 |
| 9 | الحجرات | نعت | 153 |
| 9 | الحجرات | فاءت | 154 |
| 17، 14 | الحجرات | أسلمنا | 155 |
| 17 | الحجرات | هداكم | 156 |

بـ. الفعل المضارع:

وهو ما دل على حدث في زمن حالي أو مستقبلي، ومن خصائصه أن يكون في أوله أحد حروف المضارعة التي مجموعها (أنيت)⁽¹⁾، أو لدالاتها على زمن الاستقبال حصراً؛ و ذلك بدخول السابقة السين عليها، وكل هذه مورفيمات

(1) ينظر: مرآة الطرف في فن الصرف، لوهي بيك: 24-25.

مقيدة، وابن جني قد أدرك القيمة الدلالية للمورفيم قبل أن يدركها علم اللغة الحديث، فالحروف المضارعة وإن كانت تساوى في إفادة الحال أو الاستقبال للفعل الذي تزايد عليه، فهي في نظره لها قيمة أخرى أي لها وظيفة دلالية أخرى، وهي الدلالة على الفاعل: كاضرب مثلاً، يعني أن الفاعل هو المتكلم مفرداً بدليل وجود الهمزة، والنون في تضرب دليل على أن الفاعل من المتكلمين، والتاء في تضرب دليل على أن الفاعل مفرد مؤنث غائب، أو مفرد مذكر مخاطب حسب السياق⁽¹⁾.
وتكون صياغة المضارع بمحالات متعددة نتيجة التحول الداخلي والإلصاق

في الصيغة:

1- يَفْعَلُ:

بسكون الفاء وفتح العين، كقوله تعالى: (ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى)⁽²⁾.
والفعل المضارع (يَحْيَى) على وزن (يَفْعَلُ) وهو فعل ثلاثي معتل الآخر. وحصل بزيادة الحرف المضارعة الياء على الماضي، وهذا الوزن نتيجة للباب الثالث والرابع أبواب الثلاثي المجرد، (فَعَلَ يَفْعَلُ)، (فَعِلَ يَفْعَلُ)⁽³⁾، وهي أفعال كثيرة في العربية. والفعل المضارع هو أوسع الأفعال في الدلالة على معنى الزمن فهو يصلح للتعبير عن معنى الأزمنة الثلاثة⁽⁴⁾. فالدلالة الزمنية لصيغة (يَفْعَلُ) لا تدلّ على زمنٍ

(1) ينظر: الدلالة اللغوية عند العرب، د. عبد الكريم مجاهد: 186.

(2) الأعلى: 13.

(3) ينظر: همع الهوامع: 6 / 30.

(4) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: 138.

معين، وان تعيين الزمن يتوقف على قرينة معنوية، سياق الكلام، وهو الأهم في تحديد الدلالة الزمنية، أو على قرينة لفظية: أداة أو كلمة تُعين المراد⁽¹⁾.

والصيغة قد انصرف معناها للتدليل على زمن المستقبل؛ وذلك لاقترانها بـ (لا) كما ينصرف معناها إلى الماضي عندما تقترن بـ (لم)⁽²⁾. وعند النظر إلى الصيغة (يفعل) بمغزل عن كل شيء، لا ينظر إليها في اللغة العربية إلا أنها شكل يُعبر عن وقوع الحدث في زمن الحاضر، من غير نظر إلا أنها تنطوي على أزمنة أخرى⁽³⁾، وهي الدلالة الأصلية للفعل المضارع. إلا أن سياق الآية المباركة أعطى للصيغة معنى الدلالة الزمنية المستقبلية؛ لأنها تتحدث عن الذين سيدخلون جهنم، فالإنسان حال كونه فيها ((لا يعيش راحة الموت التي يتجمد فيها الإحساس بالحياة في كل آلامها وأحزانها، ولا يعيش أمن الحياة ولذتها... فانه يتطلع إلى الموت كما لو كان أمنية من أعذب أمانيه))⁽⁴⁾.

وقد تكون ذات دلالة زمنية ماضية، بدليل تمني الماكثين في جهنم الموت كما جاء في قوله تعالى عن أهل النار وحوارهم مع مالك خازن النار: (وَنَادَوْا يَنْمَلِكُ

(1) ينظر: الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم: 100.

(2) ينظر: همع الهوامع: 1 / 22، وفي النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، د. مهدي المخزومي: 22.

(3) ينظر: الزمن واللغة، د. مالك يوسف المطلي: 282.

(4) من وحي القرآن: 213 / 24.

لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُمْ مِرْكُوثُونَ⁽¹⁾. وهذا المعنى كشف عن دلالة الاستمرار

جاء خلودهم في العذاب، لاستمرارهم في اتجاه الجحود⁽²⁾.

وقال تعالى: ()⁽³⁾.

فالفعل المضارع (يَجْعَلُ) على وزن (يَفْعَلُ) بسكون الفاء وفتح العين، فجعل الشيء يجعله جَعْلًا ومَجْعَلًا، واجتعله بمعنى وضعه⁽⁴⁾. وهو مما عُذِلَ به من صيغة المضارع إلى الدلالة الماضوية؛ لأن السياق القرآني دل على زمن الماضي دون باقي الأزمنة؛ لأنها تحمل معنى تصيير الشيء على حالة دون حالة⁽⁵⁾، في زمن مضى وانتهى، كقوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا)⁽⁶⁾، وقوله: (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا)⁽⁷⁾.

أما السياق العام للسورة فقد أضفى على صيغة المضارع (يَجْعَلُ) دلالة زمنية جديدة، وهي الدلالة الزمنية الماضية التي تتحدث عن القصة المعروفة (واقعة الفيل) إذ جعل الله سبحانه وتعالى سعيهم ضالاً لا يهتدي إلى الغاية المقصودة عند

(1) الزخرف: 77.

(2) ينظر: من وحي القرآن: 485 / 24.

(3) الفيل: 2.

(4) ينظر: لسان العرب. مادة (جعل): 116 / 13.

(5) ينظر: المفردات. مادة (جعل): 197.

(6) البقرة: 22.

(7) الزخرف: 3.

سيرهم لتدمير الكعبة⁽¹⁾. فحوّل كيدهم إلى تدمير أنفسهم⁽²⁾، وكل هذه الأمور حدثت في زمنٍ قد مضى وانتهى.

2- يَفْعُل:

بسكون الفاء وضم العين، كقوله تعالى: (وَرَأَيْتِ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا)⁽³⁾. والفعل المضارع (يَدْخُلُونَ) على وزن (يَفْعُلُونَ)، والوزن (يَفْعُلُ) هو نتيجة الباب الأول والخامس، من مثل: (فَعَلَ يَفْعُلُ) و (فَعُلَ يَفْعُلُ)⁽⁴⁾. كما ذكر السيوطي الحالات التي يمكن أن يدلّ عليها المضارع فيما يخص الزمن هي أربع حالات⁽⁵⁾.

وذكر بعض المفسرين أن الصيغة الفعلية (يدخلون) تدلّ على معنى الماضوية، فكمن هذا المعنى عند فتح مكة على يد الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) فجعل الناس يدخلون في دين الله أفواجا، أُمَّةٌ أُمَّةٌ⁽⁶⁾. فهي حكاية عن زمن الماضي على الرغم من ورود اللفظة بهيأة المضارع؛ وذلك لأن هذه الحادثة قد حدثت وانتهت في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لذا فلا يمكن النظر إلى المعنى الجزئي للفعل يدخلون عن طريق تحديده بزمن واحد فقط؛ لأن القرآن الكريم حي

(1) ينظر: الميزان: 417/20.

(2) ينظر: من وحي القرآن: 426/24.

(3) النصر: 3.

(4) ينظر: شرح الشافية في التصريف: 21، والمنهج الصوتي للبنية العربية: 65 - 66.

(5) ينظر: همع الهوامع: 19/1 - 22.

(6) ينظر: تفسير الماوردي: 4/ 536، ومن وحي القرآن: 467/24.

لم يمّت، وانه يجري كما يجري الليل والنهار؛ فمن هنا لا ينبغي فهم القرآن الكريم في أي موضوع معنًى جزئياً، بل يتعيّن فهم المعنى الأوسع والاهم. وإذا فهمنا المعنى الكلي يعني: أي وقت في الماضي أو الحاضر أو المستقبل⁽¹⁾.

وقال تعالى: (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيرَوْاْ أَعْمَالَهُمْ)⁽²⁾.

جاء الفعل المضارع (يَصْدُرُ) في الآية المباركة على وزن (يَفْعُلُ). فالدلالة المعجمية للفعل هي الانصراف أو الرجوع؛ لأن الوارد الجائي والصادر المنصرف⁽³⁾. فهي متأتية من معنى الصدور، وهو: الصرف عن الماء بعد وروده⁽⁴⁾. فالفعل المضارع (يصدر) دلالة الزمنية حالية، إلا أن ورودها في سياق الآية المباركة أصبحت تدلّ على دلالة زمنية مستقبلية فهي تعني انصراف الناس من الموقف (موقف القيامة والحساب) إلى منازلهم في الجنة والنار⁽⁵⁾.

وكذلك انصرفت الصيغة الفعلية للمضارع الدال على الحال إلى الدلالة على معنى الاستقبال؛ لأنها بمعنى: سيصدر، لحكم سياقي؛ لأن الآية المباركة تتحدث عن أمر القيامة وما سيكون فيها وكل ذلك لم يحصل بعد، وإنما سيحصل.

3- يَفْعُلُ:

(1) ينظر: بحار الأنوار، للعلامة المجلسي: 404/35.

(2) الزلزلة: 6.

(3) ينظر: لسان العرب. مادة (صدر): 6/119.

(4) ينظر: الميزان: 20/393.

(5) ينظر: المصدر نفسه.

بسكون الفاء وكسر العين، كقوله تعالى: (إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُمْضِعْهُ

لَكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ⁽¹⁾ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ).

إن الفعل المضارع (يَغْفِرُ) على وزن (يَفْعِلُ) وهذا الوزن يكون نتيجة للباب الثاني والسادس (فَعَلَ يَفْعِلُ) و (فَعِلَ يَفْعِلُ) واستعمال (فَعِلَ يَفْعِلُ) نادر في الأفعال العربية⁽²⁾.

و((الغفر: إلباس ما يصونه عن الدنس، ومنه قيل: اغفر ثوبك في الوعاء، و أصبغ ثوبك فانه أغفر للوسخ، والغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسّه العذاب))⁽³⁾.

والسياق القرآني في هذه الآية المباركة يمنح الصيغة دلالتين زمنيّتين هما:
الأولى: الدلالة المستقبلية وهي الأكثر؛ لأن غفران الذنوب عادة يكون من شأن يوم الحساب، إذن فهي دلالة مستقبلية بحتة.

الثانية: الدلالة الحالية، فقد تكون متحققة الحصول في أثناء إقراض الله تعالى بالقرض الحسن، والأولى هي الأرجح.

وقال تعالى: (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ)⁽⁴⁾.

فالفعل المضارع (يَهْدِي) على وزن (يَفْعِلُ) بسكون الفاء وكسر العين،

(1) التغابن: 17.

(2) ينظر: مدخل إلى دراسة الصرف العربي: 33.

(3) المفردات. مادة (غفر): 609.

(4) التغابن: 11.

والأصل (هدى) وهو من أسماء الله تعالى، فسبحانه الهادي، قال ابن الأثير (637 هـ): هو الذي بصر عباده وعرفهم طريق معرفته حتى أقرؤا بربوبيته⁽¹⁾.

وقد دل الفعل (يهدي) على زمن الحال؛ لأن معناه: تحرك القلب في طريق الهداية بشكل طبيعي⁽²⁾. وعلى الرغم من مجيء الفعل بصيغة المضارع قد يدلّ على معنى الماضي؛ لأن الله سبحانه وتعالى يهد قلب الإنسان حتى يعلم أن ما أصابه فبعلمه تعالى، فإن ابْتُلِيَ صبر وإن أُعْطِيَ شكر وإن ظُلِمَ غفر⁽³⁾.

وقد يدلّ الفعل المضارع (يهدي) على زمن المستقبل، فيكون معناه يهد قلبه لأن يشكر، ويهد قلبه لأن يصبر، ويهد قلبه للاستسلام والرضا عند نزول القضاء⁽⁴⁾. أي بمعنى: يوفق له بهدائته إلى طريق الخير والهداية⁽⁵⁾. وكل هذه الأمور مرتبة الحدوث بعد هداية القلب.

أما الدراسة الإحصائية لصيغ (فعل المضارع)* في السور القصار، فقد أشارت إلى نسبة عددية مقدارها (37 %) من مجموع الأفعال باختلاف أزمتها، وهي نسبة قد تساوي الثلث، فهي نسبة غير قليلة، واستعمال الفعل المضارع الدال على

(1) ينظر: لسان العرب. مادة (هدى): 20 / 228.

(2) ينظر: من وحي القرآن: 22 / 262.

(3) ينظر: مجمع البيان: 10 / 381.

(4) ينظر: المصدر نفسه.

(5) ينظر: البحر المحيط: 8 / 278.

* ينظر: الجدول الإحصائي لصيغ (فعل المضارع) في السور القرآنية القصار الصفحة التالية:

معنى الحركة والتجدد والحدوث والاستمرار للزمين الحاضر والمستقبل⁽¹⁾ بهذه النسبة؛ يرجع إلى أن أغلب السور القصار هي سور مكية والمخاطبون بها هم أناس في حالة حركة واضطراب لما عُرِضَ عليهم من دين جديد في تركهم الأوثان والأصنام هذا من جانب. وقد يكونون في حالة تجدد وحدث لانتقالهم في عقائدهم من الوثنية إلى التوحيد، ومن الكفر إلى الإسلام من جانب آخر. في أثناء تبشيرهم (زمن الحال) أو بعد تبشيرهم (زمن الاستقبال).

وكذلك يدلّ المضارع في بعض الأحيان على زمن الماضي؛ لأحكام سياقية يقتضيها المقام دائماً.

جدول يشير إلى الدراسة الإحصائية لصيغ (الفعل المضارع) في السور القرآنية القصار

(1)

| ت | الفعل المضارع | اسم السورة | رقم الآية |
|---|---------------|------------|-----------|
| 1 | نعبد | الفاتحة | 5 |
| | | الكافرون | 2، 3، 5 |
| | | المتحنة | 4 |
| 2 | نستعين | الفاتحة | 5 |
| 3 | أعوذ | الناس | 1 |
| | | الفلق | 1 |
| 4 | يوسوس | الناس | 5 |

(1) ينظر: التعبير القرآني: 29 - 30.

| ت | الفعل المضارع | اسم السورة | رقم الآية |
|---|---------------|------------|-----------|
| 5 | يلد | الإخلاص | 3 |
| 6 | يكن | الإخلاص | 4 |
| | | القارعة | 5، 4 |
| | | البينة | 1 |
| | | المتحنة | 2 |
| | | الحجرات | 11 |
| 7 | سيصلى | المسد | 3 |
| | | الأعلى | 12 |
| | | الانفطار | 15 |
| 8 | يدخلون | النصر | 2 |
| | | التحريم | 8 |
| | | الطلاق | 11 |
| | | التغابن | 9 |
| | | الصف | 12 |
| | | الحجرات | 14 |

(ب)

| ت | الفعل المضارع | اسم السورة | رقم الآية |
|---|---------------|------------|-----------|
| 9 | يكذب | البينة | 7 |
| | | الانفطار | 9 |

| ت | الفعل المضارع | اسم السورة | رقم الآية |
|----|---------------|------------|-----------|
| | | الماعون | 1 |
| 10 | يدع | الماعون | 2 |
| 11 | يخص | الماعون | 3 |
| 12 | يراءون | الماعون | 6 |
| 13 | يمنعون | الماعون | 7 |
| 14 | يجعل | الفيل | 2 |
| | | الطلاق | 7، 4، 2 |
| | | المتحنة | 7 |
| 15 | ترميهم | الفيل | 4 |
| 16 | يحسب | الهمزة | 3 |
| | | المنافقون | 4 |
| 17 | تطلع | الهمزة | 7 |
| 18 | تعملون | التكاثر | 5، 4، 3 |
| | | الزلزلة | 8، 7 |
| | | التحریم | 7 |
| | | الطلاق | 11 |
| | | التغابن | 9 |
| | | المنافقون | 11، 2 |
| | | الجمعة | 8 |
| | | المتحنة | 3 |

| ت | الفعل المضارع | اسم السورة | رقم الآية |
|---|---------------|------------|-----------|
| | | الحجرات | 18 |

(ج)

| ت | الفعل المضارع | اسم السورة | رقم الآية |
|----|---------------|------------|-----------|
| 19 | يعلم | العاديات | 9 |
| | | العلق | 14، 5 |
| | | الأعلى | 7 |
| | | الانفطار | 12 |
| | | التغابن | 8، 4، 2 |
| | | الطلاق | 12 |
| | | المنافقون | 8 |
| | | الجمعة | 9، 2 |
| | | الصف | 11، 5 |
| | | الحجرات | 18، 16 |
| 20 | تحدث | الزلزلة | 4 |
| 21 | يصدر | الزلزلة | 6 |
| 22 | تأتيهم | البينة | 5، 1 |
| | | الطلاق | 1 |
| | | التغابن | 6، 5 |
| | | المنافقون | 10 |

| ت | الفعل المضارع | اسم السورة | رقم الآية |
|----|---------------|------------|-----------|
| | | الجمعة | 4 |
| | | الصف | 6 |
| | | المتحنة | 12 |
| 23 | يتلوا | البينة | 2 |
| | | الطلاق | 11 |
| | | الجمعة | 2 |
| 24 | تفرق | البينة | 4 |
| 25 | يقيموا | البينة | 5 |

(د)

| ت | الفعل المضارع | اسم السورة | رقم الآية |
|----|---------------|------------|-----------|
| 26 | تجري | البينة | 8 |
| | | التحريم | 8 |
| | | الطلاق | 11 |
| | | التغابن | 9 |
| | | الصف | 12 |
| 27 | يطغى | العلق | 6 |
| 28 | ينهى | العلق | 15، 9 |
| 29 | يرى | العلق | 14 |
| | | الفيل | 1 |

| ت | الفعل المضارع | اسم السورة | رقم الآية |
|----|---------------|------------|-----------|
| 30 | نسفع | العلق | 15 |
| 31 | سندع | العلق | 18 |
| 32 | نشرح | الشرح | 1 |
| 33 | يعطيك | الضحى | 5 |
| 34 | ترضى | الضحى | 5 |
| 35 | يجدك | الضحى | 6 |
| 36 | يغشى | الشمس | 4 |
| 37 | يخاف | الشمس | 6 |
| 38 | يخفى | الأعلى | 7 |
| 39 | يذكر | الأعلى | 10 |
| 40 | يخشى | الأعلى | 10 |
| 41 | يتجنبها | الأعلى | 11 |
| 42 | يموت | الأعلى | 13 |
| 43 | يمحي | الأعلى | 13 |
| 44 | تؤثرون | الأعلى | 16 |

(هـ)

| ت | الفعل المضارع | اسم السورة | رقم الآية |
|----|---------------|------------|-----------|
| 45 | يخرج | الطارق | 7 |
| | | الطلاق | 11 |

| ت | الفعل المضارع | اسم السورة | رقم الآية |
|----|---------------|------------|----------------|
| | | المتحنة | 8 ، 1 |
| | | الحجرات | 5 |
| | | الطارق | 16 ، 15 |
| 46 | يكيدون | الانفطار | 12 |
| 47 | تفعلون | التحريم | 6 |
| | | المنافقون | 9 |
| | | الصف | 3 ، 2 |
| | | المتحنة | 1 |
| | | الانفطار | 9 |
| 48 | تملك | التحريم | 1 |
| 49 | تحرّم | التحريم | 1 |
| 50 | تبتغي | التحريم | 1 |
| 51 | تتوبا | التحريم | 4 |
| 52 | يبدله | التحريم | 5 |
| 53 | يعصون | التحريم | 6 |
| 54 | تعتذروا | التحريم | 7 |
| 55 | يكفر | التحريم | 8 |
| 56 | يجزي | التحريم | 8 |
| 57 | يسعى | التحريم | 8 |
| 58 | يقولون | التحريم | 8 |
| | | المنافقون | 10 ، 8 ، 7 ، 4 |

| ت | الفعل المضارع | اسم السورة | رقم الآية |
|----|---------------|------------|-----------|
| | | الصف | 3 ، 2 |
| 59 | يغني | التحريم | 10 |

(و)

| ت | الفعل المضارع | اسم السورة | رقم الآية |
|----|---------------|------------|-----------|
| 60 | تبعد | الطلاق | 1 |
| 61 | تدري | الطلاق | 1 |
| 62 | يحدث | الطلاق | 1 |
| 63 | يؤمن | الطلاق | 11 ، 2 |
| | | المتحنة | 4 ، 1 |
| | | الصف | 11 |
| | | التغابن | 11 ، 9 |
| | | الحجرات | 14 |
| 64 | تبق | الطلاق | 2 |
| 65 | يرزق | الطلاق | 3 |
| 66 | يحتسب | الطلاق | 3 |
| 67 | يتوكل | الطلاق | 3 |
| 68 | يضمن | الطلاق | 4 |
| 69 | تضمن | الطلاق | 6 ، 4 |
| 70 | يعظم | الطلاق | 5 |

| ت | الفعل المضارع | اسم السورة | رقم الآية |
|----|---------------|------------|-----------|
| 71 | تضيق | الطلاق | 6 |
| 72 | سترضع | الطلاق | 6 |
| 73 | يوكلف | الطلاق | 7 |
| 74 | يتنزل | الطلاق | 12 |
| 75 | يسبح | التغابن | 1 |
| | | الجمعة | 1 |
| 76 | تسرون | التغابن | 4 |
| | | المتحنة | 1 |
| 77 | تعلنون | التغابن | 4 |

(ز)

| ت | الفعل المضارع | اسم السورة | رقم الآية |
|----|---------------|------------|-----------|
| 78 | يهدي | التغابن | 11، 6 |
| | | المنافقون | 6 |
| | | الجمعة | 5 |
| | | الصف | 7، 5 |
| 79 | تبث | التغابن | 7 |
| 80 | يجمع | التغابن | 9 |
| 81 | تبثون | التغابن | 7 |
| | | الجمعة | 8 |

| ت | الفعل المضارع | اسم السورة | رقم الآية |
|----|---------------|------------|-----------|
| 82 | يعفوا | التغابن | 14 |
| 83 | تصفحوا | التغابن | 14 |
| 84 | تغفروا | التغابن | 17، 14 |
| | | المنافقون | 6، 5 |
| | | الصف | 12 |
| | | المتحنة | 4 |
| 85 | تشهد | المنافقون | 1 |
| 86 | يفقهون | المنافقون | 7، 3 |
| 87 | تعجبك | المنافقون | 4 |
| 88 | تسمع | المنافقون | 4 |
| 89 | يؤفكون | المنافقون | 4 |
| 90 | تعالوا | المنافقون | 5 |
| 91 | تلهكم | المنافقون | 9 |
| 92 | يؤخر | المنافقون | 10 |
| 93 | يصبرون | المنافقون | 5 |
| 94 | ينفضوا | المنافقون | 7 |

(س)

| ت | الفعل المضارع | اسم السورة | رقم الآية |
|----|---------------|------------|-----------|
| 95 | يزكيهم | الجمعة | 2 |

| ت | الفعل المضارع | اسم السورة | رقم الآية |
|-----|---------------|------------|-----------|
| 96 | يلحقوا | الجمعة | 3 |
| 97 | يشاء | الجمعة | 4 |
| 98 | يحمل | الجمعة | 5 |
| 99 | يتمنون | الجمعة | 7 |
| 100 | تفرون | الجمعة | 8 |
| 101 | تردون | الجمعة | 8 |
| 102 | تفلقون | الجمعة | 10 |
| 103 | يحسب | الصف | 13، 4 |
| | | الحجرات | 12، 9 |
| 104 | يقاتلون | الصف | 4 |
| | | المتحنة | 8 |
| 105 | تؤذي | الصف | 5 |
| 106 | يريدون | الصف | 8 |
| 107 | يطفثوا | الصف | 8 |
| 108 | أدلكم | الصف | 10 |
| 109 | تنجيكم | الصف | 10 |
| 110 | يظهره | الصف | 9 |
| 111 | تجاهدون | الصف | 11 |
| 112 | يثقف | المتحنة | 2 |
| 113 | يسطوا | المتحنة | 2 |

| ت | الفعل المضارع | اسم السورة | رقم الآية |
|-----|---------------|------------|-----------|
| 114 | تكفرون | المتحنة | 2 |
| 115 | تنفعكم | المتحنة | 3 |
| 116 | يفصل | المتحنة | 3 |

(ص)

| ت | الفعل المضارع | اسم السورة | رقم الآية |
|-----|---------------|------------|-----------|
| 117 | يرجو | المتحنة | 6 |
| 118 | يتول | المتحنة | 6، 9 |
| 119 | ينهاكم | المتحنة | 8، 9 |
| 120 | تبدوهم | المتحنة | 8 |
| 121 | تقسطوا | المتحنة | 8 |
| 122 | يحلون | المتحنة | 10 |
| 123 | تنكحوا | المتحنة | 10 |
| 124 | يحكم | المتحنة | 10 |
| 125 | يباع | المتحنة | 12 |
| 126 | يفتري | المتحنة | 12 |
| 127 | تحبط | الحجرات | 2 |
| 128 | تشعرون | الحجرات | 2 |
| 129 | يغضبون | الحجرات | 3 |
| 130 | ينادي | الحجرات | 4 |

| ت | الفعل المضارع | اسم السورة | رقم الآية |
|-----|---------------|------------|-----------|
| 131 | يعقلون | الحجرات | 4 |
| 132 | تصيبوا | الحجرات | 6 |
| 133 | تصبحوا | الحجرات | 6 |
| 134 | يطيعكم | الحجرات | 7 |
| 135 | تبغي | الحجرات | 9 |
| 136 | تفيء | الحجرات | 9 |
| 137 | يتب | الحجرات | 11 |
| 138 | يأكل | الحجرات | 12 |
| 139 | تعارفوا | الحجرات | 13 |
| 140 | تطيعوا | الحجرات | 14 |
| 141 | يمنون | الحجرات | 17 |

ج- صيغة الأمر:

إن صيغة الأمر بمفهومها العام تدلّ على معنى الطلب وهو قسمان: الأمر

والنهي.

الأول: الأمر:

وهو صيغة يطلب فيها الفعل من المخاطب⁽¹⁾. ((وعلامه الأمر مجموع شيئين

لا بدّ منهما، أحدهما: أن يدلّ على الطلب، والثاني: أن يقبل ياء المخاطبة))⁽²⁾،

(1) ينظر: شرح المراح في التصريف: 91، وجواهر البلاغة، للسيد احمد الهاشمي: 77.

(2) شرح شذور الذهب: 22.

وفاته ذكر قبول نون التوكيد⁽¹⁾. أما صيغته فهي (أفعل) ويكون يحذف حرف المضارعة من الفعل المضارع، ولا يكون بصيغته المعلومة إلا للمخاطب. وأما غير المخاطب فيؤمر باللام والفعل المضارع (لَيَفْعَلْ)⁽²⁾. وقد يكون بصيغة اسم فعل الأمر، من نحو: صه ودونك، وقد يكون بصيغة المصدر النائب عن فعل الأمر، من نحو: سعيًا وصبراً⁽³⁾، ألا أن الأصوليين لم يعدوا صيغة الأمر فعلاً؛ لأن تسميته فعلاً اصطلاح علمي اصطلاحه علماء النحو والصرف، وليس مطابقاً للواقع عندهم؛ لأن الفعل ما دل على حصول فعلٍ بالحمل الشائع خارجاً، وهذا لا يدل على حصوله بل على طلبه، وهو قد يحصل وقد لا يحصل، لذا سموه صيغة الأمر أو صيغة (أفعل) فهو لفظ موضوع لبيان الطلب، وليس ماثلاً للأفعال الماضية والمضارعة⁽⁴⁾. ويصح القول: بأنه فعل يماثل الماضي والمضارع من حيث دلالة على الزمن و الحدث، ويختلف عنهما لبيانه معنى الطلب من دون زيادة؛ لأن اللام والفعل المضارع تفيد معنى الطلب أيضاً.

وقد يخرج معنى الأمر إلى معانٍ أخرى حسب رتبة المخاطبين:

أولاً: إذا كان المخاطب أعلى رتبة من المخاطب فهو أسلوب الأمر على وجه

(1) ينظر: شرح الحدود النحوية: 50.

(2) ينظر: معاني النحو، د. فاضل السامرائي: 4 / 30.

(3) ينظر: جواهر البلاغة: 78.

(4) ينظر: المشتق عند الأصوليين: 1 / 80.

الاستعلاء، كما في الأوامر الإلهية للناس*. فالله جل شأنه أعلى رتبة من المخاطبين، كقوله تعالى: (وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)⁽¹⁾.

فاللفظة (أسجد) صيغة أمر على وزن (أفعل) ودلالاتها الزمنية تشير إلى زمن المستقبل؛ لأن ((معناه اسجد يا محمد للتقرب... فان أقرب ما يكون العبد من الله إذا سجد له))⁽²⁾. وذلك؛ لأن السجود هو المظهر الحي للخضوع لله تعالى بكل مراتبه، إذ يجعل العبد قريبا إلى الله تعالى بكل كيانه الروحي والجسدي، وهذا هو غاية خشية المتقين وإخلاص العابدين⁽³⁾.

وقد ينصرف معناه إلى انه أمر يشمل جميع المسلمين من جانب، وينص على جميع الأزمنة من جانب آخر.

وقال تعالى: (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ)⁽⁴⁾.

وردت في الآيتين المباركتين صيغتان للأمر على وزن (أفعل) وهما: (انصب، أرغب)، فالاستعمال المعجمي للفظه الأولى (انصب) على سبيل المثال، هي من نصب بالكسر وتعني: التعب. فأنصبي كذا، أي: أتعبني وأزعجني⁽⁵⁾.

* ينظر: الجدول الإحصائي لصيغ الأمر (من الأعلى إلى الأدنى) في السور القرآنية القصصار: 152-149.

(1) العلق: 19

(2) مجمع البيان: 10 / 659، وينظر: في ظلال القرآن: 30 / 208.

(3) ينظر: من وحي القرآن: 24 / 343.

(4) الانشراح: 7 - 8.

(5) ينظر: الصحاح. مادة (نصب): 1 / 224.

وَقُرِئَ: (نُصِبَ) كقوله تعالى: (يُنْصَبُ وَعَذَابٌ)⁽¹⁾. وَقُرِئَ (نُصِبَ) مثل قولك: بُخِلَ
وَبَخِلَ، قال تعالى: (لَا يَمَسُّهَا فِيهَا نُصَبٌ)⁽²⁾. فعلى الرغم من اختلاف القراءات
نلاحظ أن دلالتها على المعنى واحدة وهي التعب⁽³⁾. وقد لا يختلف المعنى المعجمي
عن المعنى السياقي (سياق الآية المباركة) التي وردت فيها اللفظة. فاللفظتان (أنصب،
أرغب) تحملان معنى الخطاب الموجه إلى النبي الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم)
بقصد جميع المكلفين. وقيل في الصيغة (أنصب) عدد من المعاني، منها: إذا فرغت
من الفرائض فانصب في النوافل، وقيل: إذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء،
وقيل: إذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة، وقيل: إذا فرغت من دنياك فانصب
في آخرتك⁽⁴⁾.

وكل هذه المعاني دلّت على زمن الاستقبال على الرغم من اختلاف
معانيها. فنصب الإنسان إلى ربه بالدعاء والرغبة إليه في المسألة، فكلاهما غير
متحقق عند الطلب، ولكنه مرتقب الحصول بعد وقت الطلب، فهي دلالة زمنية
مستقبلية. فأمر الجلوس مع الله تعالى جلسة دعاء وابتهاال وخشوع وإجهد النفس
في ذلك، لتأخذ من هذا التعب راحة النفس وطمأنينة الروح⁽⁵⁾. لذا إن الصيغة تدلّ

(1) ص: 41.

(2) فاطر: 35.

(3) ينظر: المفردات. مادة (نصب): 807 - 808.

(4) ينظر: الميزان: 362/20.

(5) ينظر: من وحي القرآن: 317/24.

على زمن المستقبل المستمر من وقت الطلب إلى قيام الساعة؛ لأن الفعلين بمنزلة الأمر التشريعي، فهو قانون أوجب على كل المكلفين بالسير وفق ما يقتضيه بدون انقطاع؛ لأن النصب إلى الله تعالى والرغبة إليه مستمرة إلى قيام الساعة.

وقد أشارت الدراسة الإحصائية إلى صيغ الأمر وان نسبتها (15%) من مجموع الأفعال باختلاف أزمنتها، ولعل ذلك يعزا إلى أن فعل الأمر ورد بهذه النسبة - وهي أقل من نسبة الفعل الماضي والمضارع - لإفادة منه معنى الأمر القطعي. وبطبيعة الحال أن القرآن الكريم نزل ليعالج وبشكل تدريجي كل المشكلات العقائدية والفكرية والحياتية... الخ.

وان الغلبة السائدة من هذه السور هي مكية، فهي تمثل البذرة الأولى في بناء نفوس الناس من الوهم والضياع، وفي نشر الدعوة وتبليغ رسالة السماء، لذلك؛ جيء بصيغة الأمر القليلة ليناسب فكرة التصحيح والبناء للأفكار الملتوثة وبشكل تدريجي، حتى لا يستدع الاستنفار جرأ الغلظة والصرامة في تكثير الأوامر في الوهلة الأولى عند نشر فكر الإسلام. ولهذا يلاحظ أن أغلب هذه الأوامر تدل على الله سبحانه وتعالى وتعرف به من خلال وضع المحاور الأساسية لمعرفة، ولمعرفة أحكام دينه لتكون مبصرة للإنسان بحقيقته، فضلا عن هذا فإنها تعلمه المفاهيم العامة للدين الإسلامي، حتى تكون ممهدة للأمور التشريعية التي هي من شأن السور المدنية، وهو طابعها الذي اتسمت به.

جدول يشير إلى الدراسة الإحصائية لصيغ الأمر (من الأعلى إلى الأدنى) في السور القرآنية

الفصار

| ت | صيغة الأمر | اسم السورة | رقم الآية |
|----|------------|------------|------------|
| 1 | قل | الناس | 1 |
| | | الفلق | 1 |
| | | الإخلاص | 1 |
| | | الكافرون | 1 |
| | | التغابن | 7 |
| | | الجمعة | 11، 8، 6 |
| | | الحجرات | 17، 16، 14 |
| 2 | سبح | النصر | 3 |
| | | الأعلى | 1 |
| 3 | صل | الكوثر | 2 |
| 4 | انحر | الكوثر | 2 |
| 5 | ليعبدوا | قريش | 3 |
| 6 | لينبذن | الهمزة | 4 |
| 7 | اقرأ | العلق | 3، 1 |
| 8 | فليدع | العلق | 17 |
| 9 | اسجد | العلق | 19 |
| 10 | اقرب | العلق | 19 |
| 11 | انصب | الشرح | 7 |
| 12 | ارغب | الشرح | 8 |

(ب)

| ت | صيغة الأمر | اسم السورة | رقم الآية |
|----|------------|------------|-----------|
| 13 | حدث | الضحى | 11 |
| 14 | ذكر | الأعلى | 9 |
| 15 | فليُنظر | الطارق | 5 |
| 16 | مهل | الطارق | 17 |
| 17 | أمهلهم | الطارق | 17 |
| 18 | قوا | التحريم | 6 |
| 19 | تولوا | التحريم | 8 |
| 20 | جاهد | التحريم | 9 |
| 21 | أغلظ | التحريم | 9 |
| 22 | ادخلا | التحريم | 10 |
| 23 | طلقوهن | الطلاق | 1 |
| 24 | أحصوا | الطلاق | 1 |
| 25 | اتقوا | الطلاق | 10، 1 |
| | | التغابن | 16 |
| | | الحجرات | 1، 10، 12 |
| 26 | امسكوهن | الطلاق | 2 |
| 27 | ارموهن | الطلاق | 2 |
| 28 | اشهدوا | الطلاق | 2 |
| 29 | أقيموا | الطلاق | 2 |

| ت | صيغة الأمر | اسم السورة | رقم الآية |
|----|------------|------------|-----------|
| 30 | أسكنوهم | الطلاق | 6 |
| 31 | أنفقوا | الطلاق | 6 |

(ج)

| ت | صيغة الأمر | اسم السورة | رقم الآية |
|----|------------|------------|-----------|
| | | التغابن | 16 |
| | | المنافقون | 10 |
| 32 | آتوهم | الطلاق | 6 |
| | | المنتحنة | 10 |
| 33 | اتمروا | الطلاق | 6 |
| 34 | لينفق | الطلاق | 7 |
| 35 | آمنوا | التغابن | 8 |
| 36 | أطيعوا | التغابن | 16، 12 |
| 37 | فليتوكل | التغابن | 13 |
| 38 | احذروهم | التغابن | 14 |
| | | المنافقون | 4 |
| 39 | اسمعوا | التغابن | 16 |
| 40 | تمنوا | الجمعة | 6 |
| 41 | اسعوا | الجمعة | 9 |
| 42 | ذروا | الجمعة | 9 |

| ت | صيغة الأمر | اسم السورة | رقم الآية |
|----|------------|------------|-----------|
| 43 | انتشروا | الجمعة | 10 |
| 44 | ابتغوا | الجمعة | 10 |
| 45 | اذكروا | الجمعة | 10 |
| 46 | بشر | الصف | 13 |

(د)

| ت | صيغة الأمر | اسم السورة | رقم الآية |
|----|------------|------------|-----------|
| 47 | كونوا | الصف | 14 |
| 48 | امتحانوهن | المتحنة | 10 |
| 49 | ليسألوا | المتحنة | 10 |
| 50 | آتوا | المتحنة | 11 |
| 51 | تبيينوا | الحجرات | 6 |
| 52 | اعلموا | الحجرات | 10 |
| 53 | قاتلوا | الحجرات | 9 |
| 54 | أصلحوا | الحجرات | 10، 9 |
| 55 | اقسطوا | الحجرات | 9 |
| 56 | اجتنبوا | الحجرات | 12 |
| 57 | قولوا | الحجرات | 14 |

ثانيا: إذا كانت رتبة المتخاطبين متساوية*، فذلك هو معنى الالتماس⁽¹⁾.

كقولك لصديقك:

(أعطني الكتاب) بدون أي مظهر من مظاهر الاستعلاء.

ثالثا: أما إذا كانت رتبة المخاطب أعلى من رتبة المخاطب، فهو أسلوب

الدعاء⁽²⁾.

كقوله تعالى: (يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ)⁽³⁾.

لفظة (اغفر) على وزن (أفعل) وهي صيغة أمرية مسبوقة بأسلوب إنشائي

طلبي، أريد بها طلب القيام بالفعل⁽⁴⁾. ألا أن هذا الأمر صادر من مرتبة أدنى إلى

مرتبة أعلى، فهو أسلوب سبيله التضرع للدعاء⁽⁵⁾.

أما دلالة الزمنية فالأصل فيه الاستقبال، فهو طلب المغفرة من الله جل

وعلا، وهذا الطلب غير متحقق في الوقت الحاضر، بل هو مما يُتَمَنَّى حصوله في

المستقبل. وقد تكون للصيغة دلالة زمنية أخرى تعرف من تأثير السياق، فالدعاء

* لم ترد هذه الرتبة في السور القصار.

(1) ينظر: جواهر البلاغة: 78.

(2) ينظر: المصدر نفسه. ويلاحظ الجدول الإحصائي لصيغ الأمر لإفادة معنى الدعاء،

ص: 155.

(3) التحريم: 8.

(4) ينظر: نحو الفعل، أحمد عبد الستار الجوارى: 30.

(5) ينظر: مفتاح العلوم: 152.

هنا هو طلب الغفران فيما ((أسرفنا فيه من ذنوبنا))⁽¹⁾ في أثناء أو وقت الدعاء (وقت الطلب)؛ لأن الغفران قد يكون لحظة الدعاء، وقد يكون ذات دلالة زمنية مستقبلية تتحقق يوم القيامة. فاغفر لنا بمعنى: ((استر علينا معاصينا ولا تهلكنا بها))⁽²⁾ في الدنيا وفي الآخرة. إذن دلالتها الزمنية حالية ومستقبلية.

وقال تعالى: ((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتٍ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ أَبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)⁽³⁾.

جاء في الآية المباركة صيغة أمر (أبن) على وزن (أفع)، فهي من الفعل الثلاثي بنى: فـ ((بنى فلان بيتاً من البنيان))⁽⁴⁾، وهو تقيض الهدم⁽⁵⁾. وهي دلالة المعجمية، و(بنى) لفظة لها مداليل كثيرة في السياق، وقد لا يختلف المعنى المعجمي عن المعنى السياقي الذي وردت فيه الصيغة الطلبية. فعند مجيئها في الآية المباركة دلّت على معنى الدعاء؛ لأنها صيغة طلبية صادرة من مرتبة أدنى إلى مرتبة أعلى.

أما من حيث الزمن، فللفظة ثلاث دلالات زمنية:

أ - دلالة زمنية ماضية؛ لأن الله سبحانه وتعالى وعلمه بعاقبة الأمور قدّر للخلائق كل شيء، ومن ثم قرن هذا بأعمالهم، فالله تعالى قد بنى بيتاً لامرأة فرعون ومن ثم

(1) من وحي القرآن: 22 / 324.

(2) مجمع البيان: 10 / 404.

(3) التحريم: 11.

(4) الصحاح. مادة (بنى): 2 / 1665.

(5) ينظر: لسان العرب. مادة (بنى): 18 / 101.

وفق لها بان تدعو مطالبة ببناء بيتا لها في الجنة؛ لربط الأمور بمسبباتها. فهي دلالة زمنية ماضية متحققة قبل وقت الطلب.

ب - دلالة زمنية حالية؛ لأن الله سبحانه وتعالى أمره عاجل فوري، بدليل قوله تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)⁽¹⁾. لذا قد يكون بناء البيت متحققاً وقت الطلب.

ج - دلالة زمنية مستقبلية؛ لأن هذا الطلب بمثابة الحكم الكبير الذي تتطلع إليه امرأة فرعون لنيل السعادة المطلقة بعد الآلام والحزن⁽²⁾، وهذا الأمر قد يتحقق بعد وقت الطلب، وهي دلالة الأصلية.

جدول يشير إلى الدراسة الإحصائية لصيغ الأمر لإفادة معنى الدعاء في السور القرآنية القصار

| ت | صيغة الدعاء | اسم السورة | رقم الآية |
|---|-------------|--------------------|-----------|
| 1 | اهدنا | الفاتحة | 6 |
| 2 | اغفر | التحریم المتحنة | 8 5 |
| 3 | ابن | التحریم | 11 |
| 4 | نحني | التحریم | 11 |

الثاني: النهي:

وهو تركيب يطلب فيه الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء، لأن النهي

(1) يس: 82.

(2) ينظر: من وحي القرآن: 22 / 330.

كالأمر، يكون استعلاءً مع الأدنى، ودعاءً مع الأعلى، والتماساً مع النظر، وله صيغة واحدة، المضارع المقرون بـ (لا) الناهية (لا تفعل)⁽¹⁾، وقد تخرج هذه عن أصل معناها إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال⁽²⁾.
وجاء في قوله تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ)⁽³⁾.

فاللفظة (لا تقهر) موضوعة للنهي، مكونة من (لا + تفعل) أداة نحوية قد دخلت على الصيغة الصرفية للإفصاح عن معناها التركيبي، وهذه الوظيفة التي تؤديها تخدم المفردة في الكشف عن معناها الدلالي: لذلك فهي تعد وحدة صرفية على الرغم من أنها ليست لها معانٍ معجمية⁽⁴⁾. وذلك هو أسلوب الأمر، ومعناه النهي وعينه ما أسماه أبو جعفر النحاس (338هـ) بفعل النهي⁽⁵⁾. والفعل (لا تقهر) دلالاته الزمنية حالية أي: ((لا تغلبه على ماله وحقه لضعفه))⁽⁶⁾. وقد تكون الدلالة لهذا الفعل مستقبلية؛ لأن الخطاب موجه إلى النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وبه نهى لجميع المكلفين* إلى يوم القيامة⁽¹⁾.

(1) ينظر: مفتاح العلوم: 152 - 153.

(2) ينظر: جواهر البلاغة: 83 - 84.

(3) الضحى: 9.

(4) ينظر: الكلمة دراسة لغوية ومعجمية: 71.

(5) ينظر: التفاحة في النحو، لأبي جعفر النحاس: 14.

(6) الكشف: 4 / 265، وينظر: تفسير أبي السعود: 5 / 269.

* إن المعنى تحت عنوان (إياك اعني واسمعي يا جارة) ؛ لان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معصوم عن الخطأ رسالة وقلبا.

والنظرة الزمنية الراجعة في اللفظة القرآنية هذه هي الدلالة المستقبلية؛ لأن هذا الحكم يعالج مسألة مستقبلية مهمة في بناء شخصية الإنسان اليتيم، فذلك مما يجرح مشاعره ويكدره ويدفعه للشعور بالضيق ويعقد شخصيته ونظراته إلى الناس⁽²⁾. وكل هذا متوقع الحصول مستقبلاً.

وقال تعالى: (يَتْلُوهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ)⁽³⁾. وصيغة النهي هي بمعنى الكف عن فعل الشيء ف(لا ترفعوا) هو من الفعل الثلاثي على وزن (فَعَلَ)، ف(رَفَعَ) معناه المعجمي ما كان من الرفع، خلاف الوضع. يقال: رفعته فارتفع، ورفع البعير في السير أي: بالغ⁽⁴⁾. وقد لا يختلف المعنى المعجمي عن السياقي؛ لأن السياق هنا هو بمعنى الكف عن فعل رفع الصوت أو المبالغة فيه. أما الدلالة الزمنية فلها معنيان:

أولاً: تدلّ على الزمن الحالي؛ وذلك لمعالجتها مسألة أخلاقية كانت سائدة بين الناس في حادثة معاصرة للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) مما كانت سبباً لنزول هذه الآية الكريمة، وهو أسلوب الأمر بمعنى النهي على وجه الاستعلاء، أي: غضوا أصواتكم عند مخاطبتكم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

(1) ينظر: التبيان: 10 / 370.

(2) ينظر: من وحي القرآن: 24 / 309.

(3) الحجرات: 2.

(4) ينظر: الصحاح. مادة (رفع): 2 / 946.

وسلم) فانه ليس مثلكم، إذ يجب تعظيمه وتوقيره في كل وجه من الوجوه⁽¹⁾.

ثانيا: وقد تدلّ على زمن المستقبل، فهو نهى للذين كانوا معاصرين للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) وهذا ما أكدته اللاحقة (الواو) التي ألحقت بالصيغة للدلالة على معنى الخطاب الجمعي، لئلا يجنحوا لمثل هكذا أسلوب في الخطاب ولمثل هكذا فعل في المستقبل. إذن دلالة الاستقبال.

جدول يشير إلى الدراسة الإحصائية لصيغ (النهي) في السور القرآنية القصار

| ت | صيغة النهي | اسم السورة | رقم الآية |
|----|------------|------------|-----------|
| 1 | لا تطعه | العلق | 19 |
| 2 | لا تقهر | الضحى | 9 |
| 3 | لا تنهر | الضحى | 10 |
| 4 | لا تنسى | الأعلى | 6 |
| 5 | لا تعتذروا | التحریم | 7 |
| 6 | لا تخرجوهن | الطلاق | 1 |
| 7 | لا يخرجن | الطلاق | 1 |
| 8 | لا تضاروهن | الطلاق | 6 |
| 9 | لا تنفقوا | المنافقون | 7 |
| 10 | لا تتخذوا | المتحنة | 1 |
| 11 | لا تجعلنا | المتحنة | 5 |
| 12 | لا ترجعوهن | المتحنة | 10 |

(1) ينظر: مجمع البيان: 9 / 166.

| رقم الآية | اسم السورة | صيغة النهي | ت |
|-----------|------------|------------|----|
| 10 | المتحنة | لا تمسكوا | 13 |
| 1 | الحجرات | لا تقدموا | 14 |
| 2 | الحجرات | لا ترفعوا | 15 |
| 2 | الحجرات | لا تجهروا | 16 |
| 11 | الحجرات | لا يسخر | 17 |
| 11 | الحجرات | لا تلزموا | 18 |
| 11 | الحجرات | لا تنازروا | 19 |
| 12 | الحجرات | لا تجسسوا | 20 |
| 12 | الحجرات | لا يغتب | 21 |
| 17 | الحجرات | لا تمنوا | 22 |

المبحث الثاني

التجرد والزيادة

معنى الزيادة:

وهو إضافة ما ليس من حرف الكلمة (الفاء والعين واللام) إليها فالزوائد ما لم يكن فاءً ولا عيناً ولا لاماً. فكل ما زاد على (الفاء والعين واللام) من أول الكلمة أو وسطها أو آخرها، فهو زائد. وما كانوا يعنون بقولهم زائدة انه لو حذفت من الكلمة لدلت بعد حذفه على ما كانت تدلّ عليه وهو فيها من نحو: (ضارب) و(ضرب)⁽¹⁾. ولكن ((اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً؛ لأن الألفاظ أدلة المعاني، وامثل عنها، فإذا زيدَ في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة في المعاني))⁽²⁾.

ذكر الصرفيون أن حروف الزيادة عشرة هي: (الهمزة، والألف، والياء، والواو، والميم، والنون، والسين، والتاء، واللام، والهاء). ويجمعها في اللفظ قولهم: (اليوم تنساه) أو (هويت السمان) أو (سألتُمونها) *. وغيرها⁽³⁾. ويطلق عليها في

(1) ينظر: المنصف في شرح التصريف، لابن جني: 11/1.

(2) المثل السائر: 252/2.

* أورد د. هاشم طه شلاش في كتابه (أوزان الفعل ومعانيها) أن من كلمات حروف الزيادة عبارة (أناه سليمان) فهذه العبارة تضمنت تسعة حروف وليست عشرة بنقصان حرف (الواو) وبتكرير حرف (الألف)، ينظر: 52.

(3) ينظر: المقتضب: 1/ 56، وسر صناعة الإعراب، لابن جني: 1/ 72، وشرح المفصل: 9/

الدراسات الحديثة ((العناصر ذات الصيغ الاستضافية))⁽¹⁾، وتكون لإفادة معنى جديد لم يكن في الكلمة المجردة منها، أو لضرب من التوسع في اللغة⁽²⁾. وهذا المعنى في اللغة من أهم مصادر نموها وإثرائها.

وقُسمَت الزوائد بحسب توافرها بالصيغة إلى ثلاث أقسام⁽³⁾:

1- البودائ وهي السوابق.

2- الزوائد المتوسطة أو زوائد الحشو.

3- اللواحق.

وسُمِّيت البودائ واللواحق بالنمو الخارجي للأفعال، والزوائد المتوسطة أو زوائد الحشو بالنمو الداخلي للأفعال⁽⁴⁾.

دلالة الفعل الثلاثي المجرد:

وللثلاثي المجرد ثلاثة أوزان معروفة (فَعَلَ، فَعُلَ، فَعِلَ)*، لذلك من

(1) التحول الداخلي في الصيغ الصرفية، مصطفى النحاس، مجلة اللسان العربي، مجلد/ 18، الرباط، لسنة/ 1980، ص: 39/1.

(2) ينظر: شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش: 101.

(3) ينظر: دراسة مقارنة للكلمة وعلم الصرف في اللغتين العربية والانكليزية، السيد عبد الباقي الصافي، مجلة المريد، (مجلة تصدرها كلية الآداب جامعة البصرة)، السنة الثالثة، عدد/ 4، لسنة/ 1390 هـ - 1970 م، دار الطباعة الحديثة - البصرة، ص: 217.

(4) ينظر: معالم دراسة في الصرف (الأقيسة الفعلية المهجورة دراسة لغوية تأصيلية)، د. إسماعيل عمارة: 28.

* قد سبق الحديث عنها في هذا الفصل (المبحث الأول): الدلالة الزمنية للأفعال.

الضروري التوقف عند بعض هذه الصيغ والتعرف على ما تضمنته من دلالة، وذلك من خلال استعمالها القرآني: فقال تعالى: (مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ)⁽¹⁾.

فاللغة (كَسَبَ) على وزن (فَعَلَ) بفتح الفاء والعين، وهو من الأوزان الكثيرة في الاستعمال والواسعة في اللغة⁽²⁾. فالفعل (كَسَبَ) فيه دلالة على حدث الكسب وهو ((ما يتحراه الإنسان مما فيه اجتلاب نفعٍ وتحصيل خَطٍّ، ككسب المال، وقد يستعمل فيما يظن الإنسان انه يجلب منفعة ثم استجلب به مضرّة))⁽³⁾. والكسب في القرآن الكريم مسندة إلى الفاعل البشري، وهو فعله الاختياري؛ لأن الكسب هو العمل⁽⁴⁾. ونلمح في الفعل دلالة التعرف على قيمة العمل؛ لأن قيمة العمل وكل القيمة هي ما يحسنه الإنسان من عمله في عالم الدنيا⁽⁵⁾. وجاء في اللفظة معنى الشمولية، فأكد هذا المعنى مجيء اللفظة في زمن الماضي لتشمل كل ما يكسبه الإنسان فيما مضى من عمله وما يعمل وما سيعمله هذا من جانب، ولما في الفعل من دلالة على التجدد والحدوث من جانب آخر.

وقد تكون (فَعَلَ) بمعنى (أَفْتَعَلَ)⁽⁶⁾، فكسب بمعنى اكتسب، وبهذا تتحول دلالاته لإفادة معنى المبالغة، وكقولك: حرّ النهار بمعنى اشتد حره، وزيادة الحر

(1) المسد: 2.

(2) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 1 / 70.

(3) المفردات. مادة (كسب): 709.

(4) ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن: 1 / 80.

(5) ينظر: من وحي القرآن: 24 / 477.

(6) ينظر: شرح الشافية في التصريف: 28.

المبالغة فيه، كقول الخطيئة:

ندمت ندامه الكسعي شربت رضا بني سهم برعمي⁽¹⁾

والحقيقة أن هذه المعاني تمثل معاني الألفاظ نفسها، ولا تمثل معاني الوزن، لأن في معنى الوزن زيادة لم تكن موجودة في اللفظة نفسها، فحين تقول: (ضنات الماشية، أي: كثر ضنثوها)، لذلك؛ فالوزن (فَعَلَ) في الآية المباركة قدم لنا معنى الكثرة في الكسب لكل ما كسبه في حياته، وهذا المعنى لم يكن موجودا في اللفظة نفسها، وإنما جاء من وزن (فَعَلَ)⁽²⁾.

دلالة الفعل الثلاثي المزيد:

إن غلبة الفروع على الأصول هو فصل طريف من فصول العربية نجده في معاني العرب كما نجده في معاني الإعراب، ولا تكاد تجد شيئا من ذلك إلا وغرضه المبالغة⁽³⁾؛ لأن هذه الأصول ذات دلالة ثابتة، أما الفروع فهي الزيادة الحاصلة فيها للدلالة على معان متعددة، وقد تكون في الأفعال كما قد تكون في الأسماء، فمن ذلك:

أَفْعَلْ:

بزيادة السابقة الهمزة (الوحدة الصرفية المقيدة) على بنية الصيغة (فَعَلَ) وتشكل بذلك نحوها الخارجي.

(1) ديوانه: 347.

(2) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: 42.

(3) ينظر: الخصائص: 1/ 300.

ومن استعمالاتها القرآنية قوله تعالى: (تَحَسَّبُ أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ) ⁽¹⁾. وللفاعل (أخلده) المزيد بالهمزة دلالات متعددة، فمنها دلالة على حدث الخلود، وهو ((تبري الشيء من اعتراض الفساد، وبقاؤه على الحالة التي هو عليها، وكل ما يتباطأ عن التعبير والفساد تصفه العرب بالخلود)) ⁽²⁾. وتدلّ اللفظة (أخلده) على معنى التعدية ⁽³⁾. فيلاحظ ابن جني في كثير من الصيغ الصرفية فروقا في الدلالة؛ بسبب زيادة مورفيم في أول الصيغة أو في وسطها على الحروف الأصلية، أو على الجذر الأصلي، فالوزن الصرفي الأصلي (فَعَلَ) فإذا زدنا همزة في أوله صار (أَفْعَلَ) وبذلك اختلفت دلالاته، إذن فلدخول همزة على الصيغة تأثير واضح على المعنى الصرفي والنحوي ⁽⁴⁾. وألححت اللفظة (أخلد) عن معنى التوهم؛ لذلك فهو قد ظن وتوهم بان المال يلي له الكثير من حاجاته الحياتية، فيتخيل له أن من الممكن أن يلي له أمر الخلود في الدنيا إلا انه يعيش الوهم الكبير في ذلك؛ لأن المال قد يلي بعض حاجات الحياة، ولكنه لن يمنح الحياة نفسها، أو الامتداد فيها ⁽⁵⁾. وقيل: إن (أخلده) بمعنى يزيد في عمره، ويمنعه من الموت، أو ينفعه بعد الموت ⁽⁶⁾.

وقد يكون ((أخلده بمعنى اخلاده كما يقال: هلك فلان إذا حدث به سبب

(1) الهمزة: 3.

(2) المفردات. مادة (خلد): 291.

(3) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 86/1.

(4) ينظر: الدلالة اللغوية عند العرب: 187.

(5) ينظر: من وحي القرآن: 414/24.

(6) ينظر: تفسير الماوردي: 4/513.

الهلاك وان لم يقع هلاكه بعد⁽¹⁾. وكذلك يدلّ على معنى الصيرورة، أي: أن المال جعله يصير ذا خلود⁽²⁾.

وقد ينصرف معناه إلى معنى المطاوعة، كقولك: أخلده المال فخلد⁽³⁾. وهذه الفكرة غير متحققة إطلاقاً. وكذلك من دلالات (أَفْعَلَ) هو معنى الدخول في الشيء⁽⁴⁾. فيكون معنى أخلده أدخله في الخلود، لاعتقاد البعض أن المال يمكن صاحبه من الدخول في الخلود. ومن معاني (أَفْعَلَ) مجيئها بمعنى (فَعَّلَ) المضعف، فأخلده المال بمعنى خَلَّدَهُ، وقد تكون بمعنى التمكن⁽⁵⁾، لأنه يتوهم أن المال يمكنه من الخلود، وقد تكون دالة على معنى الإعانة⁽⁶⁾. وكذلك على الاستحقاق⁽⁷⁾، لظنه أنه بماله يستحق به الخلود. وكذلك دلّت على معنى المبالغة في إخلاده⁽⁸⁾. ودلّت (أَفْعَلَ) على معنى التعريض⁽⁹⁾. فأخلده عرّضه للخلود.

وقد تعطي معنى التهيؤ⁽¹⁰⁾، فيظن أن المال يهيئه للخلود. وتعطي اللفظة

(1) مجمع البيان: 688/10.

(2) ينظر: شرح الشافية في التصريف: 24 - 25.

(3) ينظر: ارتشاف الضرب، لأبي حيان: 83/1.

(4) ينظر: أبنية الصرف: 392.

(5) ينظر: شذا العرف في فن الصرف، للحملاوي: 40.

(6) ينظر: همع الهوامع: 6/23.

(7) ينظر: ارتشاف الضرب: 84/1.

(8) ينظر: أدب الكاتب، لابن قتيبة: 343.

(9) ينظر: شرح تصريف الزنجاني، للقاضي التفتازاني: 73.

(10) ينظر: أدب الكاتب: 372.

معنى الوهب⁽¹⁾. بمعنى: وهب الخلود. وقد تكون بمعنى الإعطاء⁽²⁾ لوجود فكرة أن المال سيهبهم ويعطيهم الخلود في هذه الدنيا.

ولجئ الصيغة بهيأة الماضي، ولم يقل: يخلده، أو سيخلده، مع أنه القياس؟ فدلالة ذلك هو التأكيد؛ لأن صيغة الماضي تدلّ على شدة التأكيد بأن ذلك حاصل، فكأنه قد حصل فعلاً، فإن وجود المعلول عادة يكون بوجود علته، فكان الفرد قد خلد فعلاً من حيث حصوله على المال، وطبقة الأثرياء كأنهم يضمّنون الخلود بحصولهم على المال⁽³⁾ فهم يتصورون ذلك وهم واهمون.

ومثله قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)⁽⁴⁾.

فاللفظة الفعلية (أنزلناه) على وزن (أفعل) بزيادة همزة على اللفظة الأصلية، واصله (نَزَلَ) والنزول: هو انخراط من علو⁽⁵⁾. فصيغة (أفعل) تفيد معنى التعدية غالباً⁽⁶⁾. فهي تعني أن الله سبحانه وتعالى هو الفاعل والقرآن الكريم هو المفعول. وتكون صيغة (أفعل) للدلالة على وجود الشيء على صفته⁽⁷⁾، فأنزلناه

(1) ينظر: الكتاب: 2 / 243.

(2) ينظر: مئة المنان في الدفاع عن القرآن: 1 / 167.

(3) ينظر: مئة المنان في الدفاع عن القرآن: 1 / 167.

(4) القدر: 1.

(5) ينظر: المفردات. مادة (نزل): 799.

(6) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: 56.

(7) ينظر: الكتاب: 4 / 60.

بمعنى وجدته منزلاً؛ لذلك سُمِّيَ تنزيلاً. فجُعِلَ له تسمية من أصل الفعل⁽¹⁾،
فسمي تنزيلاً من أصل الفعل (نَزَلَ).

وتأتي الصيغة (أفعل) للدلالة على معنى الصيرورة - صيرورة الشيء منسوباً
إلى ما اشتق منه الفعل⁽²⁾ - فصار تنزيلاً بنسبته إلى ما اشتق منه الفعل (نَزَلَ). وقد
تكون اللفظة (أُنزلناه) دالة على معنى المبالغة⁽³⁾، فأُنزلناه بالغنا في إنزاله.

وجاءت اللفظة للدلالة على معنى التعريض للأمر أو الشيء⁽⁴⁾، فأُنزلناه
عرضناه للنزول، كقولك: أباع الجارية، أي: عرّضها للبيع. وتدلّ الصيغة
(أفعل) على معنى وجود ما اشتق منه الفعل في صاحبه، كقولك: أثمرت الشجرة،
أي: وُجِدَ فيها الثمر⁽⁵⁾. فأُنزلناه وجدنا فيه التنزل (الآيات).

وفي اللفظة دلالة التمكن من الشيء⁽⁶⁾، فقوله: أُنزلناه مكناه من النزول.
وكذلك دلّت اللفظة على القرآن الكريم وظاهره جملة الكتاب العزيز، لا لبعض
آياته ويؤيد ذلك التعبير بالإنزال الظاهر باعتبار الدفعة دون التنزيل الظاهر في
التدرج⁽⁷⁾.

(1) ينظر: أدب الكاتب: 347.

(2) ينظر: شرح المفصل: 7 / 159.

(3) ينظر: أدب الكاتب: 343.

(4) ينظر: شرح تصريف الزنجاني: 73.

(5) ينظر: المزهري: 2 / 76.

(6) ينظر: شرح البناء، للكفوي (1301 هـ): 12، نقلاً عن كتاب (أوزان الفعل ومعانيها).

(7) ينظر: الميزان: 20 / 378.

فَعْلٌ:

إن صيغة (فَعْلٌ) هي من صيغ الثلاثي المزيد بتكرار أو بتضعيف العين، وقد اختلف في الزائد فيما إذا كان الساكن أم المتحرك. فقد أشار الخليل (175 هـ) إلى أن زيادة الساكن أولى من المتحرك، وقال آخرون أن الزيادة بالمتحرك والوجهان جائزان عند سيبويه⁽¹⁾. فصيغة (فَعْلٌ) مضعفة العين، جرّاء عملية الإدغام. وجاءت في الاستعمال القرآني بقوله تعالى: (وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى)⁽²⁾.

يرى الكثير من الصرفيين أن الصيغة الفعلية (فَعْلٌ) تفيد معنى التكثير والمبالغة غالباً⁽³⁾. كما تحمل معها دلالة التعدية⁽⁴⁾، إذ أن الله جل وعلا قدّر جميع الأمور في هذا الكون، وتقدير الكلام: قدّر الله الأمور. وهذا المعنى منسجم مع دلالاته على النسبة، فقد نسب له القدرة⁽⁵⁾. فهو القادر المتصرف في كل دقائق الكون، وهي نسبة العموم والخصوص المطلق، وتكون بين مفهومين يصدق أحدهما على جميع ما يصدق عليه الآخر، فالأعم المطلق هي القدرة، والأخص

(1) ينظر: شرح تصريف الزنجاني: 73.

(2) الأعلى: 3.

(3) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 1/ 92، وشرح الشافية في التصريف: 25، والصرف الواضح، لعبد الجبار علوان النائلة: 100، والتعبير القرآني: 34، والإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: 127.

(4) ينظر: أزهير الفصحى في دقائق اللغة: 351.

(5) ينظر: فقه اللغة وسر العربية: 550.

المطلق هو الله جل شأنه⁽¹⁾.

وُئِلِّمَح اللفظة (قَدَّر) إلى كل ما يتعلق بخلق الإنسان وطبيعته من الصور والهيئات وأسباب رزقه ومنافع الأشياء وكل هذا جارٍ وفق ما اقتضته حكمته⁽²⁾. وكذلك تدلُّ على معنى تصيير المفعول على ما هو عليه نحو قوله: سبحانه الذي ضوًّا الأضواء، أي: جعلها أضواء⁽³⁾.

ويمكن أن يدلَّ على صيرورة الفاعل بأنه لم يكن ذا قدرة ثم صار، بل إن قدرته أزلية. وتقدير الله سبحانه وتعالى هو جعل للكون نظاما يتحرك نحو غايته بكل دقة وتوازن، وركب في كل موجود الأسرار الخفية التي تجعل له وعيا ذاتيا نحو المواقع التي أراد له أن يتحرك ضمنها، ليحفظ استمرار وجوده من خلال الوصول إليها، و لتحقيق رغباته الخاصة في حركتها، وهذا ما نلاحظه في كل مخلوق عاقل أو غير عاقل⁽⁴⁾.

وقيل: هو قدر لهم السعادة والشقاوة⁽⁵⁾. وهما فتنة الخير وفتنة الشر هذا إن كان التقدير في الدنيا، أما إذا كان للسعادة والشقاوة الآخريتان، وهذا التقدير لا يخرج عن إرادة الإنسان في أفعاله الاختيارية، فإن الله تعالى قدَّر أفعال العباد ألا أنه غير مسئول عنها.

(1) ينظر: المنطق: 1 / 77.

(2) ينظر: مجمع البيان: 10 / 605.

(3) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 1 / 95.

(4) ينظر: من وحي القرآن: 24 / 197 - 198.

(5) ينظر: تفسير الماوردي: 4 / 438.

وفي اللفظة دلالة على التكامل، وهذا المعنى متأثر من دلالة الماضي للصيغة، لأن الله سبحانه وتعالى: ((قَدَّرَ الأشياءَ بالتقدير الأول))⁽¹⁾، فهو تقديرٌ تَمَّ وانتهى في زمن قد مضى في عالم غير عالمنا، وذلك هو عالم الذر*، لذلك فهو عالم متكامل متناه في الدقة ذو تقدير وتخطيط مسبقين، ألا وهو تقدير المبدع جل شأنه. ومن استعمالات الصيغة (فَعَّلَ) في السور القصار قوله تعالى: (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ)⁽²⁾.

فاللفظة (قَدَّمَتْ) على وزن (فَعَّلَ) بتضعيف العين، إذ دَلَّتْ على معان جديدة فضلا عما تقدم في اللفظة (قَدَّرَ)، فالتضعيف هنا أعطى الصيغة معنى التعدية وهي بمعنى (أَفَعَّلَ)، فأقدمه وقدمه بمعنى⁽³⁾. قال لبيد:

فمضى وقدمها - وكانت عادةً منه إذا هي عرّدت - إقدامها⁽⁴⁾.

وقد تكون (فَعَّلَ) بمعنى (تَفَعَّلَ) نحو: قَدَّمَ بمعنى تَقَدَّمَ⁽⁵⁾. أي: ما تقدّم من

(1) تفسير الصافي: 5/ 316.

* وبيان هذا الموضوع وبشكل مفصل في الفصل الأول:

(2) الانفطار: 5.

(3) ينظر: الصحاح. مادة (قدم) : 2/ 1480.

(4) ديوانه: 306 ذكره الجوهري برواية أخرى هي:

فمضى وقدمها - وكانت عادة منها إذا هي عرّدت - إقدامها

، ينظر: الصحاح. مادة (قدم) : 2/ 1480.

(5) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: 131.

معاصيه و آخر من طاعته⁽¹⁾. وهي تعطي معنى الإظهار، نحو قولك: بَيَّنَّ بمعنى
تَبَيَّنَ⁽²⁾. فذلك اليوم يكون فيه إظهار للنفس كل ما اكتسبته من حسنات وسيئات.
وقد تكون دالة على معنى العموم، أي: يخبره بكل ما قدّم وكل ما أخر⁽³⁾.
فقال تعالى: (وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ)⁽⁴⁾، بمعنى: كل ما فعل من خيرٍ وشرٍ⁽⁵⁾.
ومن هذا الوزن أيضا قوله تعالى: (أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى)⁽⁶⁾، وقوله: (وَنَفْسٍ وَمَا
سَوَّاهَا)⁽⁷⁾.

تَفَعَّلَ:

وهو فعل ثلاثي مزيد بالسابقة (التاء) الوحدة الصرفية المقيدة وتمثل نموها
الخارجي، وبتضعيف العين، وهي زيادة في حشوه، وهو نموها الداخلي، وتكون
بفتح الفاء والعين ومضارعه (يَتَفَعَّلُ).

فكل حرف من حروف الزيادة التي تلحق الجذر المعجمي تمنح الصيغة
الفعلية دلالة أو مجموعة من الدلالات التي لا تتحقق بدونها.

فوردت هذه الصيغة في الاستعمال القرآني، بقوله تعالى: (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ

(1) ينظر: البحر المحيط: 8 / 386.

(2) ينظر: شرح البناء: 13، نقلا عن أوزان الفعل ومعانيها.

(3) ينظر: البحر المحيط: 8 / 386.

(4) يس: 12.

(5) ينظر: المفردات. مادة (قدم): 661.

(6) العلق: 13.

(7) الشمس: 7.

وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ⁽¹⁾.

فالفعل (تَنْزَلُ) بفتح الحرف المضارعة (التاء) وقد تقرأ (تُنْزَلُ) بضمها، وهي قراءة شاذة⁽²⁾. إلا أنها حفظت معنى الصيغة، ولم تخل بالسياق ولا بالنسق القرآني. وقد عبّرت اللفظة عن معنى المطاوعة*؛ لأن الدلالة الأصلية للصيغة (تَفْعَلُ) هي مطاوعة (فَعْلٌ) والغرض هو التكرير⁽³⁾.

ووجدت في طبيعة اللغة العربية ظاهرة تكرير الحرف أو الحرفين في الكلمة وذلك أحق بزيادة المعنى من اجتلاب حرف أجنبي أو أكثر منه إليها، ولما كَثُرَت المعاني اسْتُوجِبَ كثرة المباني؛ لذا فلم يصبح التضعيف وحده كافياً في أداء المعاني الكثيرة، لذلك عمدت طبيعة اللغة إلى اجتلاب أحرف الزيادة كما في الصيغة

(1) القدر: 4.

(2) ينظر: معجم القراءات القرآنية: 8 / 203.

* أشار الدكتور مصطفى جواد إلى مسألة المطاوعة بقوله: أنها خرافة لم يزل المعنيون بالصرف يرددونها، والصحيح أنه ليس في اللغة العربية أوزان للمطاوعة، فقد قام بنسجها الخيال الصرفي، ونحن لن نجد عربياً فصيحاً استعملها. ينظر: المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية: 17 - 19. وقد رد هذا الاتهام د. هاشم طه شلاش بقوله: ((ولو أن المحدثين استقروا كلام العرب لوجدوا أن المطاوعة حقيقة لا سبيل إلى إنكارها، وردها الشعراء العباسيون في مواطن كثيرة من شعرهم)): المطاوعة حقيقتها وأوزانها، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العدد/ 18، مطبعة المعارف - بغداد، لسنة/ 1974، ص: 154

(3) ينظر: المقتضب: 2 / 105، وشرح شافية ابن الحاجب: 1 / 107.

الفعلية (تَفَعَّلَ) ⁽¹⁾.

وكذلك عبّرت الصيغة عن معنى التعدية، وتبيّن هذا المعنى أن الله سبحانه وتعالى هو الذي أمر الملائكة بالنزول فنزلت، فوكلهم بالمهمات المتعلقة بالكون الأرضي المتصل بالإنسان في كل أمر يهمه أو يتعلق بشؤونه، في رزقه وحركته وعمره ونحو ذلك ⁽²⁾.

وجاءت الصيغة (تَفَعَّلَ) عن معنى التدرج في الحدث؛ لان ((ما كان على وزن (يَتَفَعَّلُ) قد يُؤتى به في اللغة للدلالة على التدرج، أي: الحدوث شيئاً فشيئاً)) ⁽³⁾. وأصله: تنزل وفيه التدرجية ⁽⁴⁾.

فالتدرج في النزول يناسب صيغة (تَنَزَّلَ)، فقد يُنَزَّل الله تعالى إنزالاً (أي دفعياً) لا تنزيلاً (أي تدريجياً) لذا قال: تنزّل بقصد نفي النزول الدفعي وإثبات التدرجي ⁽⁵⁾. وهذا المعنى كثير الانسجام مع دلالة التجدد والحدوث الذي تمنحه الصيغة الفعلية بشكل عام، ولا جل هذا سُمي القرآن الكريم تنزيلاً؛ لأنه لم ينزل جملة واحداً، بل آية آية وسورة سورة ⁽⁶⁾.

(1) ينظر: اثر التضعيف في تطور العربية والإبدال الذي غفل عنه علماء اللغة، د. مصطفى

جواد، مجلة مجمع اللغة العربية، مصر - القاهرة، مجلد / 19، لسنة / 1965. ص: 57.

(2) ينظر: من وحي القرآن: 24 / 351.

(3) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي: 34.

(4) ينظر: الميزان: 20 / 381.

(5) ينظر: مئة المنان في الدفاع عن القرآن: 1 / 317.

(6) ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآن: 52.

وقد تدلّ الصيغة على معنى التكلف⁽¹⁾، وهذه الدلالة ممتنعة في هذا المقام، سواء أكان مقدار الأفعال كبيراً أم صغيراً. فتتزيل الملائكة إلى العالم الأدنى أمر يسير بالنسبة لمفهوم القدرة الإلهية المطلقة.

وقال تعالى: (رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)⁽²⁾. فلفظة (توكلنا) على وزن (تَفَعَّلَ) مسندة إلى ضمير المتكلمين (نا) للدلالة على من قاموا بفعل التوكل. ففي اللفظة (توكلنا) معنى التكلف⁽³⁾. وهو حمل النفس على أمر فيه مشقة؛ لأن التوكل: هو توطين النفس والتسليم بكل شيء اعتماداً على الله جل وعلا، وهذا الأمر تكمن فيه أعلى مراتب الإيمان؛ لأن التوكيل: أن تعتمد على غيرك وتجعله نائباً عنك، فهو (فعليل) بمعنى (مفعول)⁽⁴⁾. كقوله تعالى: (وَكَلَّى بِاللَّهِ وَكِيلًا)⁽⁵⁾، وقوله: (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)⁽⁶⁾، وقوله: (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)⁽⁷⁾.

وتدلّ الصيغة على معنى الاتخاذ، وتعني به اتخاذ الفاعل المفعول أصلاً

(1) ينظر: فقه اللغة وسر العربية: 551 - 552.

(2) الممتحنة: 4.

(3) ينظر: المنهاج السوي في التخريج اللغوي، لظاهر خير الله: 9.

(4) ينظر: المفردات. مادة (وكل): 882.

(5) النساء: 81.

(6) آل عمران: 173.

(7) التوبة: 51.

للفعل⁽¹⁾، متأتية من تزود بمعنى اتخذ الزاد⁽²⁾، فاتخذ المؤمنون الله تعالى أصلاً للتوكل عليه دون سواه. وفي اللفظة دلالة المجانبية؛ وذلك لدلالاتها على أن الفاعل جانب الفعل⁽³⁾، فتوكل بمعنى: جانب التوكل. وتدل اللفظة بوزنها هذا على معنى أخذ الشيء، نحو: تأدب وتفقه وتعلم، بمعنى: أخذ الأدب والفقه والعلم⁽⁴⁾. فتوكل هنا بمعنى: أخذ التوكل من الله تعالى.

وأشارت اللفظة إلى معنى الصيرورة، أي: صيرورة الفاعل أصل الفعل⁽⁵⁾، فتوكلنا صرنا متوكلين. وكذلك دلت على معنى الاعتقاد⁽⁶⁾، فتوكلنا اعتقدنا أنه وكيلنا فتوكلنا عليه. وجميء الصيغة بهيأة الماضي يدل على معنى الاستمرار، بمعنى مادمنا نتوكل عليك⁽⁷⁾. في الحاضر والمستقبل على وجه الاستمرار.

استفعل:

وزيد بهذه الصيغة ثلاثة أحرف (سوابق) على بنية الكلمة الأصلية (الهمزة والسين والتاء) وهي النمو الخارجي للصيغة.

وجاءت في القرآن الكريم لتؤدي دلالات متعددة كقوله تعالى: (أَنْ رَّاهُ

(1) ينظر: شرح تصريف الزنجاني: 74.

(2) ينظر: لسان العرب. مادة (وكل): 5 / 2.

(3) ينظر: شرح تصريف الزنجاني: 74.

(4) ينظر: فقه اللغة وسر العربية: 552.

(5) ينظر: تلخيص الأساس على متن البناء، للشيخ علي بن عثمان: 46.

(6) ينظر: المصدر نفسه: 41.

(7) ينظر: من وحي القرآن 22 / 153.

والاستغناء ضد الاحتياج، وهو النفع⁽²⁾. وأصل الفعل هو: غني، ومن ثم التصقت به السابقة (است) لتكسبه دلالات إضافية لم تكن موجودة في الفعل قبل دخولها عليه. فعبرت الصيغة (استفعل) عن معنى التحول والصيرورة⁽³⁾. ودلت في هذا المقام على معنى أن الإنسان قد تحوّل وصار غنياً.

وكذلك أشارت الآية المباركة إلى معنى الوجود، وهي إصابته على هيئة ما كقولك: استعظمت أي: وجدته أو أصبته عظيماً⁽⁴⁾. واستغنيته وجدته غنياً. وجاءت دالة على معنى المطاوعة⁽⁵⁾، من (أفعلته) فـ (استفعل) أي: أغنيته فاستغني، فبعد رؤيته للمال أي: بعد ما أريناه المال، استغني عن ربه⁽⁶⁾. ودلت اللفظة على معنى ((التنقل من حال إلى حال))⁽⁷⁾، فالفعل استغني دل على تحول الإنسان من حال الفقر إلى حال الغنى. وقد تكون دالة على معنى الاعتقاد⁽⁸⁾. فاستغني اعتقد أنه غني، وهذه الدلالة كثيرة الاستعمال فيصيغه (استفعل).

(1) العلق: 7.

(2) ينظر: مختار الصحاح، مادة (غني): 357.

(3) ينظر: ارتشاف الضرب: 1 / 87.

(4) ينظر: المنصف: 1 / 77.

(5) ينظر: همع الهوامع: 6 / 28.

(6) ينظر: تفسير الماوردي: 4 / 484.

(7) المنصف: 1 / 78.

(8) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 1 / 111.

وكذلك عبّرت عن معنى التدرج وحصوله دفعة بعد دفعة⁽¹⁾؛ لأن المال يتزايد تدريجياً حتى يستغنى به صاحبه، وقد تكون بمعنى (فَعِلَ) فاستغنى بمعنى غَنِيَ⁽²⁾.

وقد تدلّ على معنى التكلف والتصنع، فاستغنى بمعنى يستغني⁽³⁾. فانه يظهر غناه بتكلف وتصنع؛ لأن الناس عبيد الله والله هو الغني الحميد، فحقيقة الإنسان الفقر والغنى الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى، بدليل قوله تعالى: (يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَثْمُ الْفُقَرَاءِ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)⁽⁴⁾. فالمال مال الله والإنسان مستخلف عليه.

ودلّت على معنى الشعور بالاستغناء، فقيل: ((إنما يشعر بالاستغناء إذا (راه) يعني رأى نفسه بالجنبة الاستقلالية، أو رأى نفسه مستغنياً. أو إن رؤيته للنفس هي الاستغناء... فيكون المحصل: أن رؤية النفس سبب للشعور بالاستغناء، والشعور بالاستغناء سبب للطغيان))⁽⁵⁾.

وكذلك دلّت على معنى القوة⁽⁶⁾، فظن أن من خلال رؤيته لنفسه أو لماله بأنه مستكفٍ بهما. فرؤيته لنفسه متجسده مثلاً بما أختصّ به من شرف العلم والمال فيغتر ويطنغي بهما. وهما من القوى المودعة لدى الإنسان، وفي الوقت نفسه هي

(1) ينظر: أبنية الصرف: 399.

(2) ينظر: همع الهوامع: 6 / 28.

(3) ينظر: فقه اللغة وسر العربية: 552.

(4) فاطر: 15.

(5) منة المنان في الدفاع عن القرآن: 1 / 344.

(6) ينظر: شذا العرف في فن الصرف: 45.

دلالة على وهمه في استغنائه عن خالقه. جل وعلا⁽¹⁾. ((أي: إذا كثر ماله واستغنى بطر وطنى وخرج عن الحد المحدود له))⁽²⁾؛ لأن المال يدفع الإنسان إلى الطغيان باعتبار أن المال هو الذي يؤمن للإنسان كل احتياجاته وشهواته، فيخرجه عن طوره، ويخل بتوازنه، ويدفعه إلى تجاوز حدوده الطبيعية في نظرتة إلى نفسه وإلى غيره⁽³⁾. وتأتي صيغة (أَسْتَغْلَى) للدلالة على المبالغة في الاستغناء والطغيان مع الإصرار عليهما⁽⁴⁾. نتيجة لمعنى التجدد والحدوث في صيغة الفعل بشكل عام. وأفادت معنى الإظهار إذ أن الإنسان أظهر استغنائه. ومثله قوله تعالى: (وَأَسْتَغْفِي اللَّهَ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)⁽⁵⁾. ومن الألفاظ التي وردت على هذه الصيغة (استغفل) قوله تعالى: (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ)⁽⁶⁾. وقد جاءت اللفظة (استغفرت) على مثال هذا الوزن (أَسْتَغْلَى) للتدليل على أغلب المعاني التي جاءت بها اللفظة (استغنى) من دلالة الصيرورة والمطاوعة والإصابة على الحياة والاعتقاد والتدرج في قبول الاستغفار وغيرها من المعاني.

دلالة الفعل الرباعي المجرد:

فَعْلَلْ:

- (1) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم: 2 / 25.
- (2) ينظر: التبيان: 380 / 10.
- (3) ينظر: من وحي القرآن: 338 / 24.
- (4) ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: 135.
- (5) التغابن: 6.
- (6) المنافقون: 6.

وهي بنية الفعل الرباعي في وضعه الأصلي⁽¹⁾، فالوزن (فَعَّلَل) هو الوزن الوحيد لصيغة الرباعي المجرد، فقال المبرد: هو من ((بنات الأربعة التي لا زيادة فيها))⁽²⁾، وهذا تكرار مقطعي لمن قال بثنائية الأفعال. وهناك صيغ أُحِقَّت بالرباعي المجرد⁽³⁾، وقيل إنها صيغة وعدوها سبعة⁽⁴⁾. والصحيح أن الرباعي المجرد له بناء واحد وهو (فَعَّلَل يُفَعِّلُ فَعَّلَلَةً)⁽⁵⁾. وما قيل في الصيغ أنها رباعية هي مما أُلْحِقَتْ بالرباعي، ((فلما كانت الأفعال دليلاً المعاني كرروا أقواها وجعلوه دليلاً على قوة المعنى المحدث به، وهو تكرير الفعل، كما جعلوا تقطيعه في نحو: صرصر وحقحق دليلاً على تقطيعه. ولم يكونوا ليضعفوا الفاء ولا اللام لكراهية التضعيف في أول الكلمة، والإشفاق على الحرف المضعف أن يجيء في آخرها وهو مكان الحذف وموضع الإعلال وهم أرادوا تحصيل الحرف الدال على قوة الفعل فهذا أيضاً من مساواة الصيغة للمعاني))⁽⁶⁾.

وجاء في قوله تعالى: (فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا)⁽⁷⁾.

فالفعل (دَمَدَمَ) على وزن (فَعَّلَل) جاء للدلالة على معنى الغضب⁽¹⁾، أي:

(1) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 1/ 113.

(2) المقتضب: 2/ 107.

(3) ينظر: المصدر نفسه: 2/ 107 - 108.

(4) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: 138.

(5) ينظر: الكتاب: 4/ 286.

(6) الخصائص: 2/ 155.

(7) الشمس: 14.

((أطلق عليهم غضبه فيما يوحى به من تنكيل وعذاب صارخ))⁽²⁾. وهذا المعنى كثير التلاؤم مع الدلالة الصوتية للفعل (دَمَدَمَ) فصوت الدال هو صوت انفجاري وصوت الميم انفي يدلّان على التألم الناتج عن الغضب. وهذا الغضب جاء نتيجة لفعلهم الشائن المتمثل بعقرهم الناقة، أي: انفجر الله غضبا عليهم لسوء فعلهم. وقيل أن الفعل أُرِيدَ به معنى الإطباق، أي: أطبق عليهم العذاب، كما دلّت على التضييق، فدمدمت على الشيء إذا ضيقت عليه⁽³⁾. و((دمدم عليه القبر أطبقه))⁽⁴⁾. وقد يدلّ على الإظهار⁽⁵⁾، فقله تعالى: (فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ)⁽⁶⁾ أي: أظهر الغضب والشدة. وقد يدلّ على معني الصيرورة⁽⁷⁾، أي: صار غاضبا. وكذلك التكرير الكامن في الفعل المضاعف (دَمَدَمَ) فهو أمر يتناسب مع التجدد والحدوث للصيغة الفعلية، ومع خلودية العذاب؛ لأنه صادر عن غضبه وانتقامه جل وعلا. وقال تعالى: (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)⁽⁸⁾.

والفعل (زُلْزَلَ) على وزن (فَعْلَلَ) وهو تكرار مقطعي؛ لأن العضو (اللسان)

(1) ينظر: في ظلال القرآن: 30 / 177.

(2) من وحي القرآن: 24 / 287.

(3) ينظر: التبيان: 10 / 361.

(4) النهر الماد: 8 / 478 بهامش: تفسير البحر المحيط.

(5) ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: 46.

(6) الشمس: 14.

(7) ينظر: عمدة الصرف: 21.

(8) الزلزلة: 1.

فيه يتذبذب أكثر من مرة، وعادة يتراوح بين ذبذبتين أو أربع⁽¹⁾. وقد دلت اللفظة على حدث التزلزل، وهو الاضطراب وتكرير حروف لفظه تنبه على تكرير معنى الزلل فيه⁽²⁾. ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى: (إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ)⁽³⁾. وقوله: (وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا)⁽⁴⁾.

فَزُلْزِلَتْ وَرُجِفَتْ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، فَهِيَ دَلَالَةٌ عَلَى الْحَرَكَةِ الشَّدِيدَةِ⁽⁵⁾. فهي تعني الهول العظيم؛ لأن الأرض في سهولها وجبالها ترجف وتتصدع وتتساقط، تفقد كل اثر للتماسك⁽⁶⁾. فتفيد التعظيم والتفخيم، أي: أنها متناهية في الشدة والهول⁽⁷⁾.

وفي اللفظة كناية عن أمر القيامة؛ لأنها تتحدث عن أمور كونية خاصة بقيام الساعة، فهو زلزال يوم القيامة⁽⁸⁾. والسياق أيضا دال على أن هذه الحركة لم تحدث إلى الآن وأن التنبؤ قائم على حصوله مستقبلا⁽⁹⁾. وهو أمر حادث بمعجزة لا بقانون

(1) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: 101.

(2) ينظر: المفردات. مادة (زل) : 382، وتفسير الصافي: 5 / 357.

(3) الحج: 1.

(4) الأحزاب: 11.

(5) ينظر: مجمع البيان: 10 / 671 - 672.

(6) ينظر: من وحي القرآن: 24 / 369.

(7) ينظر: الميزان: 20 / 392.

(8) نظر: البحر المحيط: 8 / 500.

(9) ينظر: مئة المنان في الدفاع عن القرآن: 1 / 247.

طبيعي، ويكون هذا الفهم مؤيداً للمشهور بحدوثه عند يوم القيامة⁽¹⁾.

أما الدراسة الإحصائية لصيغ الأفعال المزيدة بحرف واحد فقد أشارت إلى أن هناك (183) مئة وثلاثاً وثمانين صيغة مشكلة (88٪) من مجموع الصيغ المزيدة وهي أعلى النسب؛ وسبب ذلك يعود إلى خفة الوزن مع إعطاء الصيغة المعاني الدلالية الجديدة وهي كثيرة.

وكذلك بينت الدراسة الإحصائية لصيغ الأفعال المزيد بحرفين وهي (21) واحد وعشرون فعلاً، مشكلاً (10٪) من مجموع الأفعال المزيدة، أما المزيد بثلاثة أحرف فجاء بـ (3) ثلاث صيغ مشكلاً (1٪) من مجموع الأفعال المزيدة؛ ويعزا ذلك إلى ثقل الصيغ المزيدة بحرفين* أو بثلاثة أحرف على الألسن، لذا قل الناطقون بها فجاءت بهذه النسب القليلة، فكلما زاد حروف الزيادة على الصيغة قل التعامل بها وهكذا حصل في السور القرآنية القصار.

(1) ينظر: المصدر نفسه: 248/1.

المبحث الثالث

البناء للمعلوم والبناء للمجهول

إن في العربية استعمالين للفعل من حيث بناؤه:

أولاً: فعل مبني للمعلوم، وهو الفعل الاعتيادي الذي يكون مصطحباً معه الفاعل في الجملة، سواء أكان صريحاً أم مضمراً، ظاهراً أم مستتراً⁽¹⁾. كقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ)⁽²⁾، وقوله: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)⁽³⁾. ويكون الفاعل ضميراً ظاهراً كقوله تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)⁽⁴⁾، وقوله: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)⁽⁵⁾. أما ما كان مستتراً كقوله تعالى: ((كَلَّا لَا تُطِيعُوا أَصْحَابَ الْغَنَابَةِ وَالْأَنْصَارِ))⁽⁶⁾، وقوله: (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا)⁽⁷⁾. وهذا ميدان علم النحو.

أما الثاني: فهو المبني للمجهول، وهو من الظواهر الأسلوبية اللافتة للنظر في البيان القرآني، ويسمونها ظاهرة الاستغناء عن الفاعل⁽⁸⁾ أو يسمى فعلاً ما لم يسم

(1) ينظر: الصرف الوافي: 199.

(2) الفيل: 1.

(3) النصر: 1.

(4) التين: 4.

(5) الشرح: 4.

(6) العلق: 19.

(7) الزلزلة: 4.

(8) ينظر: من أسرار العربية في البيان القرآني، لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ: 53.

فاعله⁽¹⁾ فيترك الفاعل لغرض لفظي أو معنوي، كالعلم به نحو: قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ)⁽²⁾. فمن المعلوم أن الفاعل لفظ الجلالة، أو للجهل به، كسُرقَ المتاع، أو لغرض التعظيم فيصان اسمه عن أن يقترن باسم المفعول، من نحو: من بُليَ منكم بهذه القاذورات. أو تحقيره، فيصان اسم المفعول عن مقارنته. كقولك: أذِي فلان، إذا عظم أو حقر من آذاه، أو للخوف منه أو للخوف عليه فيستر ذكره، وقد يكون لقصد الإيجاز، أو لاصطلاح السجع أو لإقامة وزن شعري وغيرها⁽³⁾. ((ولا يؤخذ الفعل المبني للمجهول إلا من الفعل المتعدي ليصح إسناده إلى المفعول به، ويؤخذ الفعل اللازم مع الظرف والجار والمجرور))⁽⁴⁾.

ويعد بناء الفعل للمجهول من الحالات التي تتجلى فيها ظاهرة التحول الداخلي في الحركات داخل مادة الكلمة، فمثلاً كُتِبَ تصير كُتِبَ، وتُقَدَّم تصير تُقَدَّم⁽⁵⁾ وهذا التحول يدخل ضمن (مورفيم المغايرة) وهو التغير في الصيغة الصرفية، وهذا التحول يسبب تحولاً في المستويات اللغوية، الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

واستعمل القرآن الكريم المبني للمجهول بشكل واضح في السور القصار،

(1) ينظر: شرح الألفية لابن الناطم: 88.

(2) البقرة: 216.

(3) ينظر: أوضح المسالك: 88، وجمع الهوامع: 262 - 263.

(4) مختصر الصرف: 97.

(5) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: 94 - 95.

فمن ذلك ذكر مواقف القيامة كقوله تعالى: (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ ۖ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ)⁽¹⁾.

وقد يستغنى عن ذكر الفاعل في موقف القيامة والآخرة؛ وذلك بإسناده إلى غير فاعله مطاوعة أو مجازاً، كقوله تعالى: (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)⁽²⁾.
ولتجلية الدلالات القرآنية لصيغ المبني للمجهول، ينبغي الوقوف عند بعض النصوص القرآنية، كقوله تعالى: (بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ)⁽³⁾.

يقال: ((بعثر الرجل متاعه وبجثره، إذا فرقه وبدده وقلب بعضه على بعض، ويقال: بعثت الشيء وبجثرته، إذا استخرجته وكشفته))⁽⁴⁾. إذن هي دلالة الإظهار، وهذا المعنى أكدّه الشيخ الطوسي بقوله: والبعثرة إثارة الشيء بقلب باطنه إلى ظاهره⁽⁵⁾. وفعل البعثرة لم يأت في القرآن الكريم إلا في هذه الآية وفي آية أخرى مشابهة قال تعالى: (وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ)⁽⁶⁾.

وردت في اللفظة (بعثر) أربع قراءات⁽⁷⁾، قراءة بالحاء (بجثر) وبينائه

(1) العاديات: 9 - 10.

(2) الزلزلة: 1.

(3) العاديات: 9.

(4) الصحاح. مادة (بعثر): 1/ 493.

(5) ينظر: التبيان 10/ 290.

(6) الانفطار: 4.

(7) ينظر: معجم القراءات القرآنية: 8/ 216.

للفاعل (بَحْثَرٌ)⁽¹⁾؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يبعثر القبور عند حلول أمر القيامة. وقُرئَ بالبناء للمجهول (بَحِثْ) و(بُحِثِرَ)⁽²⁾، والغاية في ذلك هو صرف الذهن إلى الحدث نفسه عن المحدث مع تركيز الانتباه فيه⁽³⁾. وهذا الحدث هو الدلالة على معنى البعث ليوم الحساب بإخراج الموتى⁽⁴⁾. فاكسبت الصيغة هذا المعنى نتيجة تأثير ما بينته جملة (ما في القبور) في إضفاء الشحنة الدلالية المذكورة. وقُرئَ بالبناء للفاعل (بَعَثَرٌ)⁽⁵⁾ للغرض نفسه الذي بينته القراءة (بَحْثَرٌ).

فقد تضمنت اللفظة معنى دلالة الإخبار عن حدث القيامة، وهي كناية عنها؛ لأن بعثرة القبور وإخراج الموتى من مشاهدتها.

وهناك ملحظ بياني واضح جلي، وهو أن القرآن الكريم ((يستغني عن الفاعل في أحداث القيامة، مع انتفاء الخوف عليه والجهل به... ويهدينا البيان القرآني إلى أن أساليب البناء للمجهول، والمطاوعة، والإسناد المجازي، تلتقي جميعا في الاستغناء عن الفاعل، ثم يكون لكل أسلوب منها ملحظه البياني الخاص))⁽⁶⁾. فبناء الفعل للمجهول في هذا المقام فيه تركيز الاهتمام على الحدث بصرف النظر عن محدثه؛ وذلك لهول ذلك الحدث والاندعاش منه. أما المطاوعة ففيها بيان

(1) ينظر: البحر المحيط: 8 / 505.

(2) ينظر: الكشف: 4 / 279.

(3) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم: 1 / 150.

(4) ينظر: الكشف: 4 / 227.

(5) ينظر: مختصر شواذ القراءات، لابن خالويه: 178.

(6) من أسرار العربية في البيان القرآني: 55 - 56.

للطواعية التي يتم بها الحدث تلقائياً، أو على وجه التسخير؛ لأن كل شيء في هذا الكون خاضع لقانون إلهي يتحرك ويحدث بأمر الله تعالى يوم القيامة؛ لذلك لم يذكر الفاعل معها. وعند حلول المفعول به محل الفاعل وهو الإسناد المجازي، فالمعروف أن القبور ليست هي التي بعثت نفسها، بل هناك قدرة خفية ألا وهي قدرة الله سبحانه وتعالى التي أحدثت فيها فعل البعث، إلا أنه استعمال يعطي المسند إليه فاعلية محققة يستغني بها عن ذكر الفاعل الأصلي⁽¹⁾. وقال تعالى: (وَإِذَا أَلْبَحَارُ فُجِّرَتْ)⁽²⁾.

فاللغة (فُجِّرَتْ) فعل ماضٍ مبني للمجهول، وقد تضمنت مجموعة من الدلالات المعبرة بقصدية تامة في التعبير القرآني؛ لأنها من ظواهر التعبير الكوني ليوم القيامة. والفعل المبني للمجهول (فُجِّرَتْ) فيه دلالة الحدث، وهو الانفجار المصحوب بالنار

و اللهب، وقد ذكر القرآن الكريم هذا المعنى أيضاً في قوله تعالى: (وَإِذَا

أَلْبَحَارُ سُجِّرَتْ)⁽³⁾، فهو أمر عظيم ومهول؛ لأنه من مشاهد القيامة.

وقد تكون بمعنى الاندماج، فالبحار قد ((فُتِّحَتْ بعضها إلى بعض فصار

الكل بحراً واحداً))⁽⁴⁾، وقيل اختلط عذبها بمالحها، ومالحها بعذبها⁽¹⁾. وكذلك

(1) ينظر: المصدر نفسه: 56.

(2) الانفطار: 3.

(3) التكوير: 6.

(4) تفسير البضاوي: 5/ 176، وينظر: تفسير الصافي: 5/ 295.

تعطي معنى الفيضان فتفجير البحار بمعنى فياضها⁽²⁾.

وفي اللفظة دلالة على معنى الوصف للأحداث المتتابعة المثيرة في يوم القيامة؛ لأن هذا المعنى كثير الاقتراب من معنى التجدد والحدوث للصيغة الفعلية، لذا يستعين بالفعل المبني للمجهول لربط تلك الأحداث وتسلسلاتها، وهذا أشبه بالعمل الأدبي الروائي⁽³⁾.

وقال تعالى: (سَيَصْلَىٰ فَاَرَأَىٰ ذَاتَ لَهَبٍ)⁽⁴⁾.

فاللفة (سيصلى) من الفعل الثلاثي (صَلَّى) بكسر عين الفعل، من قولهم: صَلَّى فلان النار سيصلى صلياً، أي: احترق⁽⁵⁾. وفيها قراءتان: (سَيَصْلَى) و(سَيُصْلَى) بالفتح والضم، وهما بمعنى واحد وهو البناء للمعلوم، والتقدير: سنصليه⁽⁶⁾. فبني الفعل للمجهول لأمرين هما:

أولاً: للعلم به⁽⁷⁾. وهو الله سبحانه وتعالى الفاعل الحقيقي الذي سيصله نار جهنم - أعادنا الله منها - يوم القيامة جزاءً لفعله (أبي لهب).

(1) ينظر: مجمع البيان: 10 / 572.

(2) ينظر: تفسير الماوردي: 4 / 414.

(3) ينظر: ظاهر التحويل في الصيغ الصرفية: 89.

(4) المسد: 3.

(5) ينظر: مختار الصحاح. مادة (صلى): 275.

(6) إن قراءتها بالضم هي قراءة الاعمش، ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: 239.

(7) ينظر: همع الهوامع: 2 / 262 - 263.

ثانياً: لغرض التعظيم⁽¹⁾. فيصان الفاعل الحقيقي (لفظ الجلالة) من أن يقترب يحدث الفعل مباشرة، وهذا كثير في القرآن الكريم، عند ذكر الأهوال في موقف القيامة والآخرة، كقوله تعالى: (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ)⁽²⁾. وقوله: (فَتِلْكَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ)⁽³⁾.

أما لدخول السابقة السين على اللفظة أفادت معنى التأكيد على حدث الاستقبال، بأنه سيصلى لا محال بتلك النار يوم القيامة⁽⁴⁾.

وكذلك دلّت اللفظة (سَيُصَلَّى) المبنية للمجهول على معنى التركيز على الفعل وليس على من قام به لعلّ العلم به من باب التعظيم من جانب وتسلط الضوء حول حقيقة تعذيبه من جانب آخر⁽⁵⁾.

وقال تعالى: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿١﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ)⁽⁶⁾.

و (خُلِقَ) فعل ثلاثي ماضٍ، وهو ما لم يسم فاعله⁽⁷⁾. فدلالته المعجمية هي: أن الخلق أصله: ((التقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء))⁽⁸⁾. فُبَيِّنِيَ الفعل (خُلِقَ) للمجهول للعلم بالفاعل، وهو الله سبحانه وتعالى؛

(1) ينظر: المصدر نفسه.

(2) التكوين: 12.

(3) البروج: 4.

(4) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: 239.

(5) ينظر: من أسرار العربية في البيان القرآني: 55 - 56.

(6) الطارق: 5، 6.

(7) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: 55.

(8) المفردات. مادة (خلق): 296.

لأنه هو خالق كل شيء. فقال تعالى: (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ)⁽¹⁾، وقال: (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى)⁽²⁾.

وفي اللفظة (خُلِقَ) دلالة التركيز على الحدث وصرف النظر عن منشئه، والغاية من ذلك هو تذكير الإنسان بمبدأ خلقه لئلا يستغرق في طغيانه، لوجوده الكامل السوي الذي يوحى بالقوة والجمال، فجاءت الآية المباركة التي من بعدها لتعطي ملخصاً لطبيعة الطريقة في التناسل في أصل النشوء⁽³⁾.

وبيّنت الدراسة الإحصائية لصيغ الفعل المبني للمجهول الذي ورد بـ(17) سبعة عشر فعلاً، وبنسبة (2/2) وهي أقل نسبة من مجموع الأفعال وسبب ذلك؛ يعود إلى أن أغلب الأفعال التي بُيّنت للمجهول في السور القصار تدلّ على أن الناس الذين بُشّروا بالدعوة الجديدة بعد أن كانوا كفّاراً يركزون على الفعل ومن قام به بشكل أساسي لذلك يستوجب ذكر الفاعل والتصريح به، وهذا الأمر ينسجم مع العرض الجديد للدعوة بتعريف الناس الفاعل الحقيقي للوجود (وهو الله جل اسمه).

أما ما جاء من الأفعال المبنية للمجهول بهذه النسبة القليلة يرجع إلى أغراض بلاغية أهمها: إظهار العظمة للفاعل أو لتتزيهه عن بعض الأفعال التي لا تليق باقتران اسمه بها.

(1) الأنعام: 1.

(2) الأعلى: 2.

(3) ينظر: من وحي القرآن: 24 / 182.

جدول يشير إلى الدراسة الإحصائية لصيغ الفعل (المبني للمجهول) في السور القرآنية القصار.

| ت | المبني للمجهول | نوع الفعل | اسم السورة | رقم الآية |
|----|----------------|-----------|-----------------|-----------|
| 1 | زلزلت | ماض | الزلزلة | 1 |
| 2 | خلق | ماض | الطارق | 6، 5 |
| 3 | أحل | ماض | التحريم | 1 |
| 4 | لعتنم | ماض | الحجرات | 7 |
| 5 | بعثر | ماض | العاديات | 9 |
| 6 | حصل | ماض | العاديات | 10 |
| 7 | فجرت | ماض | الانفطار | 3 |
| 8 | سيصلى | مضارع | المسد الأعلى | 3 12 |
| 9 | تؤثرون | مضارع | البينة | 5 |
| 10 | يموت | مضارع | الأعلى | 13 |
| 11 | يحدث | مضارع | الطلاق | 1 |
| 12 | تبعثن | مضارع | التغابن | 7 |
| 13 | تنبؤن | مضارع | التغابن | 7 |
| 14 | يؤفكون | مضارع | المنافقون | 4 |
| 15 | تردون | مضارع | الجمعة | 8 |

المبحث الرابع

التوكيد

قبل الكلام على الموضوع لابد من التطرق إلى مسألتين مهمتين هما:

أولاً: حروف التوكيد الداخلة على الصيغ الفعلية.

ثانياً: الغاية من هذا التوكيد.

فالحروف المؤكدة عندما تدخل الصيغة الصرفية تحدث تغييراً في معناها ومعناها، سواء أكانت هذه الحروف سابقة أم لاحقة لبنية الكلمة؛ لتحقيق لها معنى التوكيد.

- السابقة: (لام الابتداء + الفعل المضارع).
- اللاحقة: (صيغة الأمر + نون التوكيد الخفيفة).
- (صيغة الأمر + نون التوكيد الثقيلة).
- (فعل المضارع + نون التوكيد الخفيفة).
- (فعل المضارع + نون التوكيد الثقيلة).

فنونا التوكيد (الخفيفة والثقيلة) * من أحرف المعاني، وقد اجتمعتا في قوله

تعالى: (لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ)⁽¹⁾.

* يرى بعض العلماء أن نون التوكيد الخفيفة أصل لبساطتها والشديدة فرع منها ورأى آخرون عكس هذا الرأي. وذهب فريق ثالث إلى أن كلا منهما أصل قائم بذاته وهو الصواب. ينظر:

دروس في التصريف، محيي الدين عبد الحميد: 190.

(1) يوسف: 32.

فهما لا يختلفان في دخولهما على الصيغة، إلا أن الأولى تختلف عن الثانية بقوة التأكيد. فقال سيبويه: ((اعلم أن كل شيء دخلته الخفيفة فقد تدخله الثقيلة، كما أن كل شيء تدخله الثقيلة تدخله الخفيفة... فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكد، وإذا جئت بالثقيلة فأنت اشد تأكيداً))⁽¹⁾. إذن فالتوكيد بالشديدة أكد من التوكيد بالخفيفة؛ لأن التأكيد بالنون الشديدة بمنزلة التأكيد باسمين كما في قولك: قام القوم كلهم أجمعون، والتوكيد بالخفيفة بمنزلة التأكيد باسم واحد كقولك: قام القوم كلهم⁽²⁾.

ولام التوكيد ونون التوكيد الخفيفة والثقيلة هي من المورفيمات المقيدة؛ وذلك لتعذر استعماله منفرداً، بل يجب أن يتصل بمورفيم آخر سواء من المورفيمات المقيدة أو الحرة⁽³⁾.

وذكر ابن عصفور الغرض والمغزى من التوكيد قائلاً: أن ((التوكيد لفظ يراد به تمكين المعنى في النفس أو إزالة الشك عن الحديث أو المحدث عنه))⁽⁴⁾. وهناك أغراض متعددة للتوكيد ذكرها الدكتور فاضل السامرائي أهمها: أن يدفع المتكلم ضرر غفلة السامع أو عدم الإصغاء، وإن يدفع عن السامع ظنه بالمتكلم الغلط، وإن يدفع المتكلم ظن التجوز، وقد يكون للتهويل والتعظيم، وقد يكون عند إطالة

(1) الكتاب: 3 / 508 - 509.

(2) ينظر: شرح المقدمة المحسبة: 1 / 209.

(3) ينظر: الكلمة دراسة لغوية ومعجمية: 64.

(4) المقرب: 261.

الكلام وخشي المتكلم على السامع نسيان أوائل الكلام كرر له اللفظ⁽¹⁾. ويكون التوكيد في الكلام بحسب الحاجة إليه، فقد يكون الكلام لا يحتاج إلى توكيد، وقد يحتاج إلى مؤكد واحد أو أكثر بحسب ما يقتضيه المقام⁽²⁾.

وقد استعمل القرآن الكريم كثيرا من المؤكدات بما يناسب ويلاءم المقام، ولهذه الاستعمالات دلالات متعددة، قال تعالى: (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ)⁽³⁾.

فاللغة الفعلية (لَيَطْفَى) دلّت على معنى التوكيد لحدث الطغيان من قبل الناس، وهذا التأكيد اثبت معنى الغفلة التي يعيشها ذلك الإنسان بتخليه عن خالقه صاحب القدرة المطلقة المتكفل بتلبية كل احتياجاته، والاستغراق في ذاته⁽⁴⁾.

والآية المباركة في محل الإخبار عن حقيقة (طغيان الإنسان)، ويكون الإخبار عنها بتنزيل المتلقي الخالي الذهن من مدلول الخبر منزلة السائل المتردد⁽⁵⁾، لذلك استعمل أكثر من مؤكد فجاء بـ (أن، واللام).

وفي اللفظة معنى العصيان وتأكيده؛ (ليطغى) بمعنى: ليعصى⁽⁶⁾. وقال الطبرسي: أن الإنسان يتجاوز حده ويستكبر على ربه⁽⁷⁾، وذلك هو معنى التوهم؛

(1) ينظر: معاني النحو: 4 / 152 - 154.

(2) ينظر: التعبير القرآني: 115.

(3) العلق: 6.

(4) ينظر: من وحي القرآن: 24 / 337 - 338.

(5) ينظر: جواهر البلاغة: 61.

(6) ينظر: تفسير الماوردي: 4 / 483.

(7) ينظر: مجمع البيان: 10 / 658.

لأن الإنسان يتوهم

باستغنائها بذاته عن الله سبحانه وتعالى، وهذا المعنى تجلت به الصيغة بتأثير معنى الآية التي تليها: (أَنْ رَّأَاهُ اسْتَغْنَى)⁽¹⁾، فهو معنى قد أكد بموكدين؛ وذلك لوهم الإنسان الأكيد⁽²⁾.

وقد دلت اللفظة على معنى البطر، بمعنى: لبيط⁽³⁾، وهذا المعنى مؤكد، ويعني الإصرار في كفران النعم التي سلف ذكرها في الآيات المتصدرة لهذه الآية المباركة⁽⁴⁾. وجاءت اللفظة لتؤكد على الدلالة الزمنية المستقبلية، فيؤكد لأنه حدث غير موجود أريد حصوله وتحقيق أمر وجوده، فأكد للتركيز على حدوثه وحصوله. أما الماضي والحاضر فهما لا يؤكدان؛ لانهما ((حدثان موجودان حاصلان فلا معنى لطلب حصول ما هو حاصل))⁽⁵⁾.

وقال تعالى: (كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ)⁽⁶⁾. والفعل المضارع فيه دلالة على حدث النبذ، والنبذ هو: ((إلقاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به، وذلك يقال: نبذته نبذ النعل الخلق))⁽⁷⁾.

(1) العلق: 7.

(2) ينظر: تفسير الصافي: 5 / 348.

(3) ينظر: تفسير الماوردي: 4 / 483.

(4) ينظر: الميزان: 20 / 372.

(5) شرح المفصل: 9 / 41.

(6) الهمة: 4.

(7) المفردات. مادة (نبذ): 788.

والسابقة اللام التي دخلت الصيغة الفعلية (نبذ) لتضفي عليها صفة التوكيد، وليست للقسم كما ذهب السيد الطباطبائي⁽¹⁾؛ لأن اللام عند اتصالها بالأفعال تسمى لام القسم، وفي هذه الصيغة دلّت على القسم مجازاً لا حقيقة؛ لعدم الإشعار بالقسم في هذا المقام⁽²⁾. فالصيغة الفعلية قد اجتمع فيها أكثر من مؤكد، الوحدة الصرفية المقيدة (اللام) والوحدة الصرفية المقيدة (نون التوكيد الثقيلة)، وإنما اتصلتا بالصيغة الفعلية لتأدية معنى التأكيد.

(لام التوكيد + الفعل المضارع + نون التوكيد الثقيلة)

(ل + ينبذ + ن)

وقال السيد الصدر: ((أن نون التوكيد في: لينبذن، لزيادة التأكيد... وفيه إشعار بالذلة والصغار، وهذا إنما يستفاد من التأكيدات في لينبذن، أو من السياق العام))⁽³⁾. وفي اللفظة تأكيد على معنى التحقير، لتوهم الإنسان في مسألة خلوده بالمال؛ لذلك ((ينبذ في النار كما تنبذ الأشياء الحقيرة التي لا غنى فيها))⁽⁴⁾.

وقال تعالى: (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ)⁽⁵⁾. وفي اللفظة الفعلية قراءتان⁽⁶⁾:

الأولى: (لَتَرَوُنَّ) بضم الواو دون همزها⁽¹⁾، والظاهر أن هذه الرؤية هي رؤية

(1) ينظر: الميزان: 20 / 414.

(2) ينظر: مئة المنان في الدفاع عن القرآن: 1 / 168.

(3) مئة المنان في الدفاع عن القرآن: 1 / 168 - 169.

(4) من وحي القرآن: 24 / 414 - 415.

(5) التكاثر: 6.

(6) ينظر: كتاب معاني القراءات: 559.

الورود كما قال تعالى: (وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا)⁽²⁾، ولا يكون رؤيةً عند الدخول فيكون الخطاب للكفار؛ لأنه قال بعد ذلك: (ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَيِّنَ الْيَقِينِ ۖ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)⁽³⁾، فهما تأكيد للجملة التي قبلها وزاد التوكيد بقوله: عين اليقين، نفياً لتوهم المجاز في الرؤية⁽⁴⁾.

الثانية: (لترؤن)*. بهمز الواو وكان القياس أنها لا تهمز، وُعيّت بأنها قراءة مستكرهة⁽⁵⁾.

ومن الراجح أن تكون الرؤية هنا بصرية؛ ((لان الرؤية متحققة الوقوع))⁽⁶⁾، في يوم القيامة، وهي دلالة زمنية مستقبلية. وهذا ما أكدته (اللام ونون التوكيد الثقيلة) اللتان دخلتا على الصيغة للدلالة على تأكيد يقينية الوقوع، ف ((أكد

(1) وهي قراءة: ابن عامر والكسائي، وعلي ابن أبي طالب، ومجاهد، والأشهب، وابن أبي عيالة، والسلمي، ينظر: البحر، المحيط: 508/8، والنشر في القراءات العشر: 2/403، ومعجم القراءات القرآنية: 8/225.

(2) مريم: 71.

(3) التكاثر: 7، 8.

(4) ينظر: البحر المحيط: 8/508.

* وهي قراءة الحسن البصري، وأبي عمرو. ينظر: معجم القراءات القرآنية: 8/226.

(5) ينظر: الكشف 4/281، ((فإن قلت: لم استكرهن الواو المضمومة قبلها همزة قياس مطردة؟ قلت: ذلك في الواو التي ضمتها لازمة وهذه عارضة لالتقاء الساكنين)) المصدر نفسه.

(6) الميزان: 20/404.

الوعيد... تفخيماً⁽¹⁾.

(ل + ترون + ن)

وقال الشيخ الطبرسي: أن اللام ((على نية القسم))⁽²⁾، وتقدير الكلام: والله لترون الجحيم. فعلى الرغم من أنها تفيد القسم، فإنها قد أفادت معنى التأكيد لفعل الرؤية. والفعل المضارع يلزم تأكيده بالنون إذا اتصلت به لام القسم⁽³⁾. وكذلك نون التوكيد الثقيلة التي لازمت الصيغة والتصقت بها أفادت معنى التوكيد للمعنى نفسه. فاستعمل التعبير القرآني أكثر من مؤكد؛ لأن المخاطب بمنزلة المنكر وبشدة لدلول الخبر⁽⁴⁾. وهي رؤية الجحيم.

وقد يكون المراد بهذه الرؤية هي القلبية (البصيرة) التي هي من آثار اليقين قبل يوم القيامة، ولكنها غير متحققة لهؤلاء الملتهمين، بل ممتنعة في حقهم، لامتناع اليقين عندهم⁽⁵⁾. إذن فالرؤية البصرية من آثار القيامة، والرؤية القلبية هي من آثار الدنيا للخاصة من الناس - وهم غير الملتهمين - وهذه الدلالة تتناسب مع الدلالة الزمنية للفعل المضارع، وهي الحال والاستقبال، فالحالية هي الرؤية القلبية والاستقبالية هي الرؤية البصرية.

إلا أن السياق القرآني قد وجّه اللفظة الفعلية للدلالة على زمن الاستقبال؛

(1) تفسير البضاوي: 5 / 194.

(2) مجمع البيان: 10 / 683.

(3) ينظر: مدخل إلى دراسة الصرف العربي: 72.

(4) ينظر: جواهر البلاغة: 62.

(5) ينظر: مئة المنان في الدفاع عن القرآن: 1 / 197.

لأن رؤية الجحيم من خصائص الآخرة بدليل قوله تعالى: (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ)⁽¹⁾، فهي الرؤية المتحققة فعلا في ذلك اليوم (يوم القيامة).

وقال تعالى: (قُلْ بَلَىٰ وَنَعَىٰ لَتُبْعَثُنَّ)⁽²⁾.

والفعل (لَتُبْعَثُنَّ) فعل مضارع مبني للمجهول، قد دخلته اللواصق (لام التوكيد ونون التوكيد الثقيلة) وأصله من الفعل الثلاثي (بَعَثَ) على وزن (فَعَلَ) فد (بَعَثَهُ و أَبْعَثَهُ بمعنى، أي: أرسله)⁽³⁾. وقال الراغب أن البعث نوعان:

الأول: بشري، كقولك: بعثت البعير أي: أرسلته، أو أبعثت فلان في حاجة.

الثاني: إلهي، ويعني به إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع وذلك يختص به الباري تعالى، ولم يقدر عليه أحد⁽⁴⁾.

والنوع الثاني هو الذي قصده القرآن الكريم في هذه الآية المباركة وغيرها من الآيات، كقوله تعالى: (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا)⁽⁵⁾، وقوله: (قَالُوا يَنْوَلِّئُنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)⁽⁶⁾.

فاللفظة (لَتُبْعَثُنَّ) جاءت مؤكدة بأكثر من مؤكد (لام التوكيد ونون التوكيد

(1) ق: 22.

(2) التغابن: 7.

(3) الصحاح. مادة (بعث): 1/ 260.

(4) ينظر: المفردات. مادة (بعث): 132.

(5) المجادلة: 6.

(6) يس: 52.

الثقيلة) لتأكيد تكذيبهم؛ لذلك جيء في الآية الكريمة بلفظ (بلى) ومن ثم اليمين (وربي) ثم أكد ذلك اليمين باللام والنون الثقيلة⁽¹⁾، لشدة إنكار المخاطب لدلول الخبر وهو عدم اعتقاده بالبعث والمعاد (يوم القيامة) على الرغم من أن المعاد يعد ركنا اعتقادياً مهماً، ومن العقائد الغيبية لكل الأديان السماوية⁽²⁾. واللفظة تحمل معنى الكناية عن يوم القيامة بدليل قوله تعالى: (فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ)⁽³⁾. وهي دلالة على زمن الاستقبال؛ لأن المعنى يشير إلى يوم القيامة، والبعث أول مصاديقها، فهي تعطي معنى الجزم والقطع في تأكيد حقيقة البعث للذين يشككون في حقيقته وحصوله مستقبلاً⁽⁴⁾.

وقال تعالى: (قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تُشْفِقَنَّ لَكَ)⁽⁵⁾. فالصيغة الفعلية (لاستغفرن) من الفعل الثلاثي (غَفَرَ) على وزن (فَعَلَ)، فدلالته المعجمية متأنية من الغفر: وهو إلباس ما يصونه عن الدنس، ومنه قيل: اغفر ثوبك في الوعاء، واصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ⁽⁶⁾. فالقرآن الكريم أورد المعنى نفسه عند استعماله هذه اللفظة، فالغفران والمغفرة: هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب. والاستغفار: هو طلب

(1) ينظر: مجمع البيان: 10 / 380.

(2) ينظر: عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر: 126، والمعاد بين الروح والجسد، محمد تقى فلسفي: 1 / 12.

(3) الروم: 56.

(4) ينظر: من وحي القرآن: 22 / 258.

(5) الممتحنة: 4.

(6) ينظر: لسان العرب. مادة (غفر) : 6 / 329.

ذلك بالمقال والفعال⁽¹⁾. واللفظة دالة على معنى الوجود، إذ أني أصبته على حياة الغفران⁽²⁾، أي: وجدته غفارا فسألته أن يغفر لك. وقد تكون اللفظة تفيد معنى التحول والصيرورة⁽³⁾، أي حتى يتحول ويصير بعد ذلك الاستغفار إلى إنسان مهتد ومؤمن، إلا انه قد حدث خلاف هذا لآزر والد بني الله إبراهيم (عليه السلام). وعند دخول (اللام والنون الثقيلة) على الصيغة لتأدية معنى التوكيد، وذلك لشيئين: **أولاً:** تأكيد دلالة الاعتقاد⁽⁴⁾. بأن الله سبحانه وتعالى يقبل توبة من تاب إليه، ويغفر لمن استغفره، وذلك لقوله تعالى: (وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ)⁽⁵⁾. وقوله: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)⁽⁶⁾.

ثانياً: تأكيد قيام إبراهيم (عليه السلام) بفعل الاستغفار.

وفي اللفظة دلالة زمنية استقبالية، بمعنى: بعد أن استغفر لك الله، قد ينالك الغفران.

(1) ينظر: المفردات. مادة (غفر): 609.

(2) ينظر: المنصف: 77 / 1.

(3) ينظر: ارتشاف الضرب: 87 / 1.

(4) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 111 / 1.

(5) آل عمران: 135.

(6) النساء: 48.

الختمة

الخاتمة

بعد أن شارفت على الانتهاء فلا بد من الوقوف على أهم النتائج التي

توصلت إليها دراستي، ويمكن إجمالها بما يلي:

- أفصحت الدراسة عن كون الزيارة في المبنى لا تؤدي إلى زيادة في المعنى؛ لإمكانية وجود صيغ وردت بأقل عدد من الحروف في تركيب بنيتها، إلا أنها تؤدي المعاني الدلالية التي تحملها الزيادة، كالصيغة المصدرية (فَعَلَ) وهي (فَصَلَ) بمعنى (فاصل) فأدّت معنى اسم الفاعل على الرغم من مجيئها بهيأة المصدر، وهذا يبين كثافة الدلالة الصرفية في السور القصار.
- توصلت الدراسة إلى اختلاف صفات ذات الله عن صفات أفعال الذات؛ الإمكانية تصور التعددية والضدية في الثانية (صفات أفعال الذات) ولا يمكننا تصورها في الأولى (صفات ذات الله).
- أبرزت الدراسة أن الصيغ الصرفية تنقسم على قسمين هما:

أ - الدلالات العامة (دلالات الصرفيين) :

وهي الدلالات التي تعارف عليها الصرفيون وقد وجد البحث أن لكل صيغة دلالات ذكرها الصرفيون وورد لها مثيل في السور القصار، ومنها ما تواضع عليه الصرفيون ولم ترد في السور القصار من مثل: المصدر الصناعي، والفعل الرباعي المزيد بحرف والرباعي المزيد بحرفين.

ب - الدلالات الخاصة (دلالات النص القرآني) :

وهي الدلالات المنفردة للصيغ الصرفية؛ لان لكل صيغة دلالة معينة متكونة بتأثير

- سياقي (السياق الذي ترد فيه)، فقد وجد البحث أن هناك دلالات انفرد بها التعبير القرآني؛ لان السياق الذي وردت فيه هو الذي يحدد دلالتها، وهي دلالات ذكرها المفسرون ولم يذكرها الصرفيون. ومن ذلك معاني كلمة (يدي) التي تكون بمعنى (قبل) وقد تكون بمعنى (أمام) وقد تكون بمعنى (العلو والارتفاع) وغيرها. وأغلب هذه المعاني يحددها السياق القرآني الذي حلت به.
- بينت الدراسة استعمال الصيغ الصرفية في السور القصار بكلتا الحالتين القياسية والسماعية على السور دون التقيد بوحدة دون الأخرى.
 - كان للقراءة القرآنية النصيب الأوفر في بيان الدلالات القرآنية للصيغ الصرفية؛ منها صيغة (مالك) في قوله تعالى: ((مالك يوم الدين)) وصيغة (حمالة) في قوله تعالى: ((وامراته حمالة الحطب)) وصيغة (النفاثات) في قوله تعالى: ((من شر النفاثات في العقد))... الخ.
 - أبرز البحث أهمية التبدلات للصيغ الصرفية في السور القصار وبيان المعاني الدلالية المخفية وراء تلك التبدلات وقد لا تظهر إلا من خلالها، منها: (فاعل بمعنى مفعول) و(فعلان بمعنى اسم الفاعل) و(مفعول بمعنى فاعل) و(فعليل بمعنى مفعول) و(الصفة المشبهة بمعنى صيغ المبالغة) وهذه التبدلات عادة تكون لأغراض دلالية غايتها المبالغة.
 - أظهرت الدراسة استدراقات على بعض الإحصاءات التي أُقيمت حول الدراسات القرآنية، أمثال الأستاذ إبراهيم مصطفى في دراسته الإحصائية لاسم الآلة إذ فاته ذكر الأوزان القياسية (مثقال) ومن غير القياسية (حبل وماعون) في

السور القصار.

- أفصحت الدراسة عن إشكالية واضحة في حد التثنية. وحصراً في قولهم: (دون اختلاف في المعنى) وسبب ذلك؛ هو إمكانية استعمال العرب ألفاظاً دالة على المثنى مع اختلاف معانيها، كقولهم: الملوان والجديدان والأسودان.
- بينت الدراسة كذلك إمكانية الخروج على القاعدة الصرفية، ودلالة ذلك وفق ما جاء في جمعي المذكر السالم والمؤنث السالم ودلالة كل واحد منهما على معنى القلة؛ إلا إنهما قد دلا على معنى الكثرة عند استعمالهما في التعبير القرآني من مثل: (المؤمنون والصادقون والمنافقون والصالحات ومؤمنات ومسلمات.... الخ).

وهذا خلاف القاعدة. فضلاً عن جموع التكسير للقلة والكثرة فالدلالة العددية فيها لا تتحد بنوع البناء كما ذهب إليه الصرفيون، وإنما يتعين بالقرينة اللفظية أو المعنوية.

- أكدت الدراسة على أهمية الألفاظ القرآنية من الناحية الصوتية وطريقة نظمها، فالجانب الصوتي له الأثر في بيان الدلالات العميقة المنعقدة للصيغ الصرفية، كلفظ موازين والرحمن والرحيم والمصلين...

- أفصحت الدراسة عن حاجة الصيغة الصرفية وتشكلاتها إلى سياقات قرآنية محددة حتى تتمكن من الإفصاح عن نفسها بالقيم الدلالية المعبرة، من مثل صيغة: (مفعول) فهو وزن يلتقي فيه اسم المفعول والمصدر الميمي واسما الزمان والمكان، ولا يتعين المعنى إلا بالسياق، إذن فالسياق هو الفيصل الذي يتحكم

بأغلب الصيغ الصرفية في السور القصار بدلالات مقامية.

- للسياق أثره في بيان المعنى الزمني للأفعال بغض النظر عن مجيء الفعل على زمن معيّن، إلا أنه قد يدل على خلاف ما جاء به من دلالة زمنية، كالماضي الذي يدل على الحاضر والمستقبل وبعكسه.

أما الدراسة الإحصائية للصيغ الصرفية في السور القرآنية القصار هي دراسة تطبيقية دلالية اعتمدت القياس العددي والاستقصاء الدقيق لتلك الصيغ وهي:

- إن الدراسة الإحصائية لصيغ المصدر الصريح قد شكلت (53) ثلاثة وخمسون مصدراً، ونسبة (77٪) من مجموع المصادر في السور القصار؛ وإن السبب في هذه الزيادة يعزى إلى التقييد الوارد في الدلالة في كل من المصدر الميمي ومصدر المرة ومصدر الهيئة واسم المصدر مع طلاقته بالدلالة على الحدث وبدون تقييد في المصدر الصريح.

- وأشارت الدراسة الإحصائية لصيغ اسم الفاعل إلى (59) صيغة مشكلاً (25٪) من مجموع المشتقات؛ وسبب ذلك يعود إلى أن اسم الفاعل في دلالاته على الحدث وصاحبه جار مجرى الفعل في إفادة معنى التجدد والحدوث وهذا الأمر يتناسب ويتلاءم مع التجدد في العقيدة الدينية في سور كان أغلبها مكيّة، وهي نسبة تشكل الربع تنسجم مع عدد الداخلين في الدين الجديد من أهل مكة.

- وتبيّن من الدراسة الإحصائية لصيغ المبالغة أنها قد وردت بـ (45) خمس وأربعين صيغة بنسبة (19٪) من مجموع المشتقات؛ وسبب ذلك هو أن صيغ المبالغة من المشتقات التي حُوِّلت من صيغة (فاعل) إلى المبالغة، لإفادة وصف اسم الفاعل

بالكثرة والمبالغة. لذا جاءت واصفته بالمبالغة بنسبة (19٪) من أصل (25٪) وهي أقل منه فهو أمر طبيعي بدلالة غاليته على المبالغة في هذه الصيغ.

- وأشارت الدراسة الإحصائية إلى صيغ اسم المفعول إلى (32) اثنتي وثلاثين صيغة، وقد شكلت (13٪) من مجموع المشتقات وهي نسبة دون الربع، ويعزى ذلك إلى مسألة التذكير، والتذكير بطبيعته لا تحتاج إلى الإفراط به، وإنما جاء للتركيز على من يراد تذكيره، وليس الذكرى نفسها المتمثلة بذات المفعول مع حدثه.

- اتضح من خلال الدراسة الإحصائية لصيغ الصفة المشبهة أنها أكثر صيغ المشتقات وروداً في السور القصار فقد وردت بـ (82) اثنتي وثمانين صيغة مشكلة (35٪) من مجموع المشتقات وهي أعلى النسب؛ لأن الصفة المشبهة ضمن الصفات، وهي المعنى العام لكل الصفات الموصوفة بالحدث، وهي: صفة الفاعل، وصفة المفعول، وصفة التفضيل وصفة المبالغة، والصفة المشبهة.

- أما الدراسة الإحصائية لأسماء التفضيل والزمان والمكان والآلة فقد وردت صيغها بأقل نسبة من مجموع المشتقات، إذ جاء اسم التفضيل بـ (17) اسماً مشكلاً (7٪) من مجموع المشتقات، وجاء اسم الزمان والمكان بـ (5) صيغ قد شكلاً (2٪) من مجموع المشتقات، كما جاء اسم الآلة بـ (8) ثمان صيغ مشكلاً (3٪) من مجموع المشتقات؛ وسبب تلك القلة لهذه الأسماء في السور القصار هو دلالة هذه الصيغ على شيء واحد هو زيادة الفضل، ودلالة الزمان أو المكان، ودلالة الآلة (ما أدى الفعل بوساطته).

• وقد بيّنت الدراسة الإحصائية لصيغ (المثنى) التي جاءت بـ(5) صيغ ودلالة هذه القلّة هي التركيز على الحكم الجمعي وليس على الاثنين فقط. وهذا الأمر يتناسب مع غاية الشريعة في هداية الناس جميعاً لا الاقتصار على فئة دون الأخرى.

• وشكلت الدراسة الإحصائية لصيغ جمع المذكر السالم (49) تسعاً وأربعين صيغة أي بنسبة (55٪) من مجموع جموع التصحيح، وهو أعلى بقليل من نسبة جمع المؤنث السالم؛ وسبب هذا يرجع إلى إمكانية استعمال بعض صيغ جمع المذكر السالم للدلالة على كلا الجمعين المذكر لسالم والمؤنث السالم من مثل: لفظ المصلين الذي يدلّ على كلا الجمعين.

• وقد شكلت الدراسة الإحصائية لصيغ جمع المؤنث السالم التي جاءت بـ(39) صيغة وبنسبة (44٪) من مجموع جموع التصحيح، وهي أقل من نسبة جمع المذكر السالم بقليل، وهي نسبة تكاد تقترب من النصف، ودلالة هذا هي اشتراك المرأة مع الرجل في الخطاب القرآني فهي شريكة الرجل في كل مسيرة حياته، ولأنها تعد نصف المجتمع؛ لذلك خصها بالخطاب تقريبا بقدر ما خُوِطِبَ به الرجل.

• وبيّنت الدراسة الإحصائية لصيغ جموع التكسير إلى (114) جمعاً مكسراً وهي أعلى نسب الجموع، إذ شكلت (49٪) من مجموع الجموع؛ وسبب ذلك هو الدلالة على الكثرة والمبالغة في العدد ليناسب المخاطبين في تلبية أوامر الله سبحانه وهم جميع الناس هذا من جانب، وليناسب الدلالة العددية لكل الموجودات وكل ما خلق الله سبحانه وتعالى من جانب آخر.

- وأشارت الدراسة الإحصائية لصيغ اسم الجمع إلى (23) صيغة مشكلاً (10%). من مجموع الجموع، ولصيغ اسم الجنس الجمعي (4) أربع صيغ مشكلاً (1%). من مجموع الجموع، وهما أقل النسب، ويعزا هذا إلى التقييد الحاصل في الصيغتين ليسبب الدلالة الجمعية للاسم في اسم الجمع، والجمعية والجنسية للاسم الجنس الجمعي.

- كما وضحت الدراسة الإحصائية للفعل الماضي الذي ورد بـ (303) ثلاثمئة وثلاث صيغ مشكلاً أعلى نسبة من مجموع الأفعال باختلاف أزمنتها وهي (44%). وسبب ذلك؛ أن الماضي حدث متأكد منه، ومجيئه في السور القصار للعبارة، لأن الناس يعرفون تلك الحوادث من خلال بعض أحداث الأقوام السالفة، وقد يكون مجيئه يدل على تحقيق الحدث مستقبلاً في إنبائه عن أحداث القيامة والآخرة، وقد يعزا إلى التقدير والقضاء وهو زمن تَمَّ وانقضى بالتقدير الإلهي.

- وبيّنت الدراسة الإحصائية لصيغ الفعل المضارع في السور القصار وهي (253) فعلاً وبنسبة (37%) من مجموع الأفعال وهي نسبة قد تساوي الثلث، وهي نسبة غير قليلة ومجيء المضارع الدال على معنى التجدد والحدوث في هذه السور التي كان أغلبها مكيّاً والمخاطبون فيها هم أناس في حالة حركة واضطراب لما عرض عليهم من دين جديد في تركهم الأوثان والأصنام، وقد يكون لانتقالهم في عقائدهم من الوثنية إلى التوحيد.

- وشكّلت الدراسة الإحصائية لصيغ الأمر (107) صيغة بنسبة (15%) من مجموع

الأفعال، وهي نسبة قليلة، فجيء بها بهذه القلة ليناسب فكرة التصحيح والبناء للأفكار المتلوثة بأوهام الشرك والضلال وبشكل تدريجي، حتى لا يستدع الاستنفار جرّاء الغلظة والصرامة في تكثير الأوامر في الوهلة الأولى عند نشر الدين الجديد (الدين الإسلامي).

- وأشارت الدراسة الإحصائية لصيغ الأفعال الزيدة بحرف واحد إلى (183) صيغة مشكلاً (88٪) من مجموع الصيغ الزيدة، وهي أعلى النسب؛ وسبب ذلك يعود إلى خفة الوزن مع إعطاء الصيغة المعاني الدلالية الجديدة وهي كثيرة.
- وقد بينت الدراسة الإحصائية لصيغ الأفعال الزيدة بحرفين وهي (21) واحد وعشرون صيغة وهي (10٪) والمزيد بثلاثة أحرف هي (3) ثلاث صيغ مشكلة (1٪) من مجموع الأفعال الزيدة؛ ويعزا هذا إلى ثقل الصيغ الزيدة بحرفين أو ثلاثة أحرف على الألسن، لذا قل الناطقون بها فجاءت بهذه النسب القليلة.
- وأظهرت الدراسة الإحصائية لصيغ الفعل المبني للمجهول إلى (17) فعلاً، وهي (2٪) من مجموع الأفعال؛ وسبب ذلك يعود إلى أن أغلب الأفعال التي بُنيت للمجهول في السور القصار تدلل على أن الناس الذين بشروا بالدعوة الجديدة بعد أن كانوا كفّاراً يركزون على الفعل ومن قام به بشكل أساس لذا يستوجب ذكر الفاعل والتصريح به، وهذا الأمر ينسجم مع العرض الجديد للدعوة بتعريفهم الفاعل الحقيقي للوجود - وهو الله جل وعلا - أما ما جاء من الأفعال المبنية للمجهول بهذه النسبة القليلة فهو يرجع إلى أغراض بلاغية أهمها إظهار العظمة للفاعل أو لتزجيته عن بعض الأفعال التي لا تليق باقتران اسمه بها.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- ابنية الصرف في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1385هـ = 1965م.
- أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي (276هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط4، 1382هـ = 1963م.
- الأربعون حديثاً، للإمام الحُمَينِي، تعريب: السيد محمد الغروي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم - إيران، 1411هـ = 1991م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (754هـ)، مصر، مطبعة المدني، 1989م.
- أزاهير الفصحى في دقائق اللغة، عباس أبو السعود، دار المعارف بمصر، 1970م.
- أسرار العربية، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (577هـ)، مطبعة بريل، ط11، 1303هـ = 1886م.
- اشتقاق أسماء الله، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (337هـ)، تح: د. عبد الحسين المبارك، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، 1394هـ = 1974م.
- إشكاليات القراءة وآليات التأويل، د. نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط4، 1996م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (1331هـ)، عالم الكتب، بيروت، (د.ت.).

- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، د. عبد الحميد احمد بن يوسف الهنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1422هـ = 2001م.
- الإعجاز الفني في القرآن، عمر السلامي، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1980م.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لأبي عبد الله الحسين بن احمد المعروف بابن خالويه (370هـ)، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس (338هـ)، تح: د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، 1978 - 1980م.
- الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، ابن السيد البطليوسي (521هـ)، تح: د. مصطفى السقا ود. حامد عبد المجيد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط2، 1990م.
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د. فاضل مصطفى الساقى، تقديم: د. تمام حسان، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1397هـ = 1977م.
- ألفية ابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك الأدلسي (672هـ)، بخط: يحيى سلوم العباس، مكتبة النهضة، بغداد، 1984م.
- الأمالي النحوية، ابن الحاجب (646هـ)، تح: هادي حسن حمودي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1405هـ = 1985م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، للإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (761هـ)، ومعه كتاب: (بغية السالك إلى أوضح المسالك) تأليف: عبد المتعال الصعيدي، دار العلوم الحديثة،

بيروت - لبنان، 1402هـ = 1982م.

- أوزان الفعل ومعانيها، د. هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، 1971م.

- بحار الأنوار، للعلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي (1110هـ) تعليق: الحاج السيد جواد العلوي والحاج الشيخ محمد الإخوندي، دار الكتب الإسلامية، طهران، (د.ت).

- البحث النحوي عند الأصوليين، د. مصطفى جمال الدين، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، 1980م.

- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (794هـ)، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط1، 1376هـ = 1957م.

- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، بغداد، ط1، 2000م.

- البنى النحوية، نوم جومسكي، ترجمة: مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م.

- التبيان في علوم القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (616هـ)، تح: الأستاذ إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1380هـ = 1961م.

- التصريف الملوكي، أبو الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تح: مفتي حماة السابق

محمد سعيد بن مصطفى النعسان، علق عليه: احمد الخاني ومحبي الدين الجراح،
دار المعارف للطباعة، دمشق، ط2، 1390هـ = 1970م.

• التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، عودة خليل أبو عودة، الأردن -
الزرقاء، ط1، 1405هـ = 1985م.

• التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة
الموصل، بيت الحكمة - جامعة بغداد، 1989م.

• التفاحة في النحو، لأبي جعفر النحاس (338هـ)، تح: كوركيس عواد، مطبعة
العاني، بغداد، 1965م.

• تفسير أبي السعود، المسمى بـ (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)،
قاضي القضاة أبي السعود محمد بن محمد العمادي (951هـ)، المطبعة المصرية
بالأزهر الشريف، مصر، ط1، 1347هـ = 1928م.

• تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي
(745هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1398هـ = 1978م.

• تفسير البيضاوي المعروف بـ (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، ناصر الدين أبي
سعيد عبد الله عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (685هـ) بهامشه حاشية
العلامة أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني، مؤسسة
شعبان للنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت).

• التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء)، دار
المعارف بمصر، القاهرة، 1388هـ = 1968م.

- تفسير التبيان لشيخ الطائفة الطوسي (460هـ)، تح: وتص: الشيخ احمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الأمين للطباعة والنشر، النجف الأشرف - العراق، مطبعة النعمان، 1389هـ = 1969م.
- تفسير الصافي، المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني (1091هـ)، مكتبة الصدر، إيران، ط3، 2001م.
- تفسير الماوردي، لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري (450هـ)، تح: خضر محمد خضر، مطابع مقهوي، الكويت، ط1، 1402هـ = 1982م.
- تفسير من وحي القرآن، سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله، دار الملاك، ط2، 1419هـ = 1998م.
- تقريب المقرب، لأبي حيان الأندلسي (745هـ)، تح: د. عفيف عبد الرحمن، دار المسيرة، بيروت، ط1، 1402هـ = 1982م.
- جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية، د. عبد المنعم سيد عبد العال، مكتبة الخانجي، مصر، 1977م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد احمد الهاشمي، مطبعة السعادة بمصر، ط12، 1379هـ = 1973م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو الفرقان محمد بن علي الصبان الشافعي (1206هـ)، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1210هـ.
- الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه (370هـ)، تح: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، 1977م.

- الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي (377هـ)، تح: علي النجدي ناصف ود. عبد الحليم النجار ود. عبد الفتاح لاشين، مراجعة: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1385هـ = 1965م.
- حجة القراءات، لأبي زرعة بن زنجلة (264هـ)، تح: د. سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979م.
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تح: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط4، 1990م.
- دراسة الصوت اللغوي، احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1976م.
- دروس في التصريف، محيي الدين عبد الحميد، مصر، ط3، 1958م.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (471هـ)، حققه وقدم له: د. محمد رضوان الداية ود. فايز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط2، 1987م.
- الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم، د. طالب محمد إسماعيل الزوبعي، مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1988م.
- الدلالة اللغوية عند العرب، د. عبد الكريم مجاهد، الدار البيضاء، الرباط - المغرب العربي.
- ديوان امرئ القيس، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1377هـ = 1958م.
- ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس)، شرح وتعليق: د. محمد محمد حسين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1974م.

- ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1964م.
- ديوان الخطيئة، بشرح ابن السكيت والسجستاني، تح: نعمان أمين طه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1958م.
- رسالتان في اللغة، لأبي الحسن علي بن عيسى الرمانى (384هـ)، تح: وتعد: إبراهيم السامرائى، الناشر دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، (د.ت).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسى (1270هـ)، عني بنشره وتصحيحه: السيد محمود شكرى الآلوسى، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربى، بيروت - لبنان، (د.ت).
- الزمن واللغة، د. مالك يوسف المطلى، الهيئة المصرية للكتاب، ط1، 1986م.
- السبع في القراءات، ابن مجاهد (324هـ)، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1972م.
- سر صناعة الإعراب، الشيخ أبى الفتح عثمان بن جنى (392هـ)، تح: مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وإبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1374هـ = 1954م.
- السريانية نحوها وصرفها، د. زاكىة محمد رشدي، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1977م.
- شذا العرف في فن الصرف، الأستاذ الشيخ احمد الحملاوى، مطبعة الراية، مكتبة النهضة، بغداد، 1988م.

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري (769هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، 1372هـ = 1953م.
- شرح أبيات سيبويه، ابن السيرافي أبو محمد بن أبي سعيد (385هـ)، تح: د. محمد علي سلطاني، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة الحجاز، 1396هـ = 1976م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المسمى بـ(المنهج السالك إلى ألفية ابن مالك)، علي بن محمد الاشموني (923هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1358هـ = 1939م.
- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، أبي عبد الله بدر الدين محمد ابن الإمام العلامة جمال الدين محمد بن مالك صاحب الألفية (686هـ)، تصحيح وتنقيح: محمد بن سليم اللبابيدي، دار السرور، بيروت - لبنان، (د.ت).
- شرح البناء، للكفوي (1301هـ)، (د.ط)، (د.ت).
- شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن مالك (672هـ)، تح: عبد الرحمن السيد، مطابع سجل العرب، القاهرة، ط1، 1974م.
- شرح تصريف الزنجاني، القاضي التفتازاني (971هـ)، ضمن كتاب جامع المقدمات، طبعة حجرية، طهران.
- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهرى (905هـ)، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة، (د.ت).

- شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور الاشيلي (669هـ) تح: د. صاحب أبو جناح، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية (إحياء التراث الإسلامي)، 1400هـ = 1980م.
- شرح الحدود النحوية، لعبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي (972هـ)، دراسة وتح: د. زكي فهمي الألوسي، بيت الحكمة - جامعة بغداد، (د.ت).
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، المكتبة الثقافية، بيروت - لبنان، ط1، 1968م.
- شرح ديوان لبید بن ربیعۃ العامري، حققه وقدم له: د. إحسان عباس، التراث العربي سلسلة تصدرها وزارة الإعلام في الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1984م.
- شرح شافية ابن الحاجب، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (686هـ) تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1395هـ = 1975م.
- شرح الشافية في التصريف، لنقرة كار (776هـ)، دار الطباعة العامرة، (د.ت).
- شرح شذور الذهب في مقدمة كلام العرب، للإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (761هـ) ومعه كتاب (منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، (د.ت).
- شرح قطر الندى وبل الصدى، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (761هـ)، صححه: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة

- والنشر، بيروت - لبنان، ط1، 1418هـ = 1997م.
- شرح الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (686هـ)، دار الكتب العالمية، بيروت - لبنان، ط1، 1418هـ = 1997م.
- شرح المراح في التصريف، للعلامة بدر الدين محمد بن احمد العيني (855هـ)، تح: وتعد: د. عبد الستار جواد، مطبعة الرشيد، بغداد، 1990م.
- شرح المفصل، شرح الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي (643هـ)، عالم الكتب، بيروت، (د.ت.).
- شرح المقدمة المحسبة في النحو، طاهر بن بابشاذ (469هـ)، تح: خالد عبد الكريم، الكويت، 1977م.
- شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش (643هـ)، تح: د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط1، 1973م.
- الصحاح، المسمى بـ (تاج اللغة وصحاح العربية)، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (393هـ)، حققه وضبطه: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1418هـ = 1998م.
- الصرف الواضح، عبد الجبار علوان النائلة، مطبعة دار الكتاب، جامعة الموصل، 1408هـ = 1988م.
- الصرف الوافي، د. هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 1998م.
- الطراز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (749هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ت.).

- ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، 1985م.
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية - الإسكندرية، 1403هـ = 1982م.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لبهاء الدين السبكي (773هـ) ضمن شروح التلخيص للعلامة التفتازاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر، 1937م.
- عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر، قدم له: د. حامد حفني داود، منشورات المكتبة والمطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، ط3، 1415هـ.
- علم الدلالة، جون لاينز، ترجمة: مجيد الماشطة وحليم حسين فالح وكاظم حسين باقر، كلية الآداب - جامعة البصرة، 1980م.
- علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية، د. محمود فهمي حجازي، جامعة الكويت، 1973م.
- عمدة الصرف، كمال إبراهيم، مطبعة الزهراء، بغداد، ط2، 1376هـ = 1957م.
- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ)، تح: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، طبع في مطابع الرسالة، الكويت، 1400هـ = 1980م.
- الفروق اللغوية، لإبي هلال العسكري (395هـ)، نشر مكتبة القدس، 1353هـ.
- فقه اللغة وسر العربية، للإمام اللغوي أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي

(429هـ)، مطبعة مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر، 1354هـ = 1936م.

- في ظلال القرآن، سيد قطب، ط5، 1386هـ = 1967م.
- في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، د. مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1386هـ = 1966م.
- كتاب الأصول في النحو، لأبي بكر بن السراج النحوي البغدادي (316هـ)، تح: د. عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، 1393هـ = 1973م.
- كتاب الأفعال، لابن القوطية (367هـ)، تح: علي فودة، مطبعة مصر، ط1، 1952م.
- كتاب سيبويه، لأبي بشير بن عثمان بن قنبر (180هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
- كتاب معاني القراءات، تصنيف الشيخ الإمام العلامة أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (370هـ)، تح وتعد: الشيخ أحمد فريد المزيدي، قدم له: د. فتحي عبد الرحمن حجازي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1420هـ = 1999م.
- كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني (471هـ)، تح: د. كاظم بحر المرجان، الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، 1982م.
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم

جار الله محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي (538هـ)، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، (د.ت).

- الكشف عن وجود القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب (437هـ)، تح: د. محي الدين رمضان، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، 1964م.
- الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، د. حلمي خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، مطابع دار الناشر الجامعي، 1980م.
- الكليات، لأبي البقاء الكفوي (1301هـ)، مطبعة بولاق، ط2، (د.ت).
- لسان العرب، لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (711هـ)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، طبعة مصورة عن طبعة بولاق معها تصويبات وفهارس متنوعة، القاهرة، 1300هـ.
- اللغة العبرية قواعد وتطبيق، د. رمضان عبد التواب، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1977م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973م.
- لهجة قبيلة أسد، علي ناصر غالب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1989م.
- المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية، د. مصطفى جواد، مطبعة العاني، بغداد، ط2، 1965م.
- مبادئ العربية في الصرف والنحو، رشيد شرتوني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1965م.

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير (637هـ)، تح: د. احمد الحوفي ود. بدوي طبانة، منشورات دار الرفاعي بالرياض، ط2، 1403هـ = 1983 - 1984م.
- المثني، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (351هـ)، تح: عز الدين التنوخي، مطبوعات الجمع العلمي العربي، دمشق، 1380هـ = 1960م.
- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (214هـ)، تح: محمد فؤاد سزكين، مطبعة السعادة، مصر، 1954م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، للشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (548هـ)، تح وتصر: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة التاريخ العربي - دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1412هـ = 1992م.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني (392هـ)، تح: ج1: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار ود. عبد الفتاح شبلي، 1966م، ج2: علي النجدي ناصف ود. عبد الفتاح شبلي، 1969م، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.
- مختار الصحاح، للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (666هـ)، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت - لبنان، (د.ت.).
- مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه (370هـ)، عني بنشره: ج بر جسترشر، المطبعة الرحمانية، بمصر، 1934م.
- مختصر الصرف، د. عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت - لبنان، (د.ت.).

- مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة، د. مصطفى النماس، كلية التربية - جامعة الكويت، مكتبة الفلاح، ط1، 1401هـ = 1981م.
- مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1978م.
- المدخل إلى علم الصرف، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1971م.
- مرآة الظرف في فن الصرف، وهي بيك، المطبعة الباهرة ببولاق، مصر - القاهرة، ط1، 1307هـ.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (911هـ)، علق على حواشيه: محمد احمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البيجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1986م.
- المستقصى في أمثال العرب، للزنجشري (538هـ)، حيدر آباد الهند، 1962م.
- المشتق عند الأصوليين، تأليف: الشيخ محمد اليعقوبي، تقرير البحث: سماحة آية الله السيد محمد الصدر، (د.ط)، 1418هـ.
- مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (437هـ)، دراسة وتحد: د. حاتم صالح الضامن، منشورات وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية، سلسلة كتب التراث (38)، 1975م.

- المطول في شرح تلخيص المفتاح، للتفتازاني (793هـ)، مطبعة احمد كامل، 1330هـ.
- المعاد بين الروح والجسد، للشيخ محمد تقى فلسفي، ترجمة: عبد الحسين الكاشي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط1، 1414هـ = 1993م.
- معالم دارسة في الصرف (الأقيسة الفعلية المهجورة دراسة لغوية تأصيلية)، د. إسماعيل احمد عمارة، عمان - الأردن، ط2، 1413هـ = 1993م.
- معاني الأبنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط1، بغداد، 1981م.
- معاني القرآن (للأخفش الأوسط)، الإمام أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البجلي البصري (215هـ)، تح: فائز فارس، القاهرة - مصر، ط2، 1401هـ = 1981م.
- معاني القرآن، للفراء (207هـ)، تح: الأستاذ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت).
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط1، 1420هـ = 2000م.
- معجم القراءات القرآنية، د. احمد مختار عمر، ود. عبد العال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت - ذات السلاسل، ط2، 1408هـ = 1988م.
- المغني في النحو، للإمام الشيخ تقى الدين أبي الخير منصور بن فلاح اليمني

النحوي (680هـ)، تقدّم وتعدّد: د. عبد الرزاق عبد الرحمن اسعد السعدي،
دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1999م.

• مفاتيح الجنان (الباقيات الصالحات)، للشيخ عباس القمي، تعريب: السيد محمد
رضا النوري النجفي، مؤسسة محبين للطباعة والنشر، إيران - قم، ط1، 1424هـ
= 2003م.

• مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي
(626هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، ط1، 1356هـ = 1937م.
• مفردات ألفاظ القرآن، للعلامة الراغب الأصفهاني (502هـ)، تح: صفوان
عدنان داوودي، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، ط1، 1416هـ =
1996م.

• المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (285هـ)، تح: محمد عبد الخالق
عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت.).

• المقرب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (669هـ)، تح: أحمد عبد الستار
الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، 1986م.

• من أسرار اللغة في البيان القرآني، د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، جامعة
بيروت العربية، 1972م.

• من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975م.

• منة المنان في الدفاع عن القرآن، السيد محمد الصدر، دار النجوى، بيروت -
لبنان، (د.ت.).

- المنصف في شرح التصريف، لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1954م.
- المنطق، الشيخ محمد رضا المظفر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، 1388هـ = 1968م.
- المنهاج السوي في التخريج اللغوي، ظاهر خير الله، مطبعة الاجتهاد، بيروت، 1928م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين، القاهرة، 1397هـ = 1977م.
- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، لابن يعقوب المغربي (1110هـ)، ضمن شروح التلخيص للعلامة التفتازاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر، 1937م.
- الموسيقى الكبير، لأبي نصر الفارابي (399هـ)، تح: غطاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.
- الميزان في تفسير القرآن، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، 1417هـ = 1997م.
- النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1979م.
- نحو الفعل، احمد عبد الستار الجوارى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1394هـ = 1974م.

- نحو القرآن، احمد عبد الستار الجوارى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1394هـ = 1974م.
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط3، 1974م.
- نزهة الطرف في علم الصرف، احمد محمد الميداني، دار الأوقاف الجديدة، بيروت، ط1، 1401هـ = 1981م.
- النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ابن الجزري) (833هـ)، صححه وراجعته: علي محمد الصباغ، مطبعة مصطفى محمد، مصر، (د.ت).
- النكت في تفسير كتاب سيبويه، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشتمري (476هـ)، تح: زهير عبد المحسن سلطان، منشورات معهد المخطوطات العربية - منظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ط1، 1407هـ = 1987م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الدين السيوطي (911هـ)، تح: وشرح: د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1400هـ = 1980م.
- الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية، حسين المرصفي، تح: واعد: د. عبد العزيز الدسوقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م.

المخطوطات والرسائل الجامعية

- تلخيص الأساس على متن البناء، الشيخ علي بن عثمان (1285هـ)، طبعة قديمة

- في مكتبة الأوقاف العراقية، تحت رقم: (1529).
- مستويات النظم في التركيب القرآني، عبد الواحد زيارة، (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب - جامعة البصرة، 1419هـ = 1998م.

الدوريات

- أثر التضعيف في تطوير العربية والإبدال الذي غفل عنه علماء اللغة، مصطفى جواد، مجلة مجمع اللغة العربية، مصر - القاهرة، مج19، 1965م.
- اسم الآلة، الأستاذ إبراهيم مصطفى، مجلة اللغة العربية، القاهرة، ع10، 1958م.
- قرارات لجنة الأصول بالمجمع اللغوي بالقاهرة 1978 - 1979، ع28. عن: أسطورة القلة والكثرة عند النحاة، د. شوقي النجار، مجلة الفيصل، ع75، 1983م.
- الأسلوبية الصوتية في النظرية والتطبيق، د. ماهر مهدي هلال، آفاق عربية، ع12، 1992م.
- التحول الداخلي في الصيغ الصرفية، مصطفى النحاس، مجلة اللسان العربي، الرباط، مج12، 1980م.
- دراسة مقارنة للكلمة وعلم الصرف في اللغتين العربية والانكليزية، السيد عبد الباقي الصافي، مجلة المربد؛ مجلة تصدرها مكتبة الآداب - جامعة البصرة، السنة الثالثة، ع4، 1390هـ = 1970م.
- في نظرية الإشارة والدلالة، د. سلام كاظم الألوسي، مجلة الموقف الثقافي، بغداد - العراق، السنة السابعة، ع40، 2002م.
- القرائن النحوية، د. تمام حسان، مجلة اللسان العربي، مج11، ج1، 1972م.

- اللهجات العربية، د. نهاد الموسى، مجلة اللسان العربي، مركز التعريب، الرباط، مج12، 1975م.
- مصطفى جواد وآرائه في علم الصرف، د. محمد عبد المطلب البكاء، مجلة آداب المستنصرية، ع8، 1986م.
- معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم، الأستاذ حامد عبد القادر، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ع10، 1958م.
- ملاحظات على كتاب أبي زكريا الفراء، د. مهدي المخزومي، مجلة اللغة العربية بدمشق، 1972م.
- المطاوعة حقيقتها وأوزانها، د. هاشم طه شلاش، مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد، مطبعة المعارف، بغداد، ع18، 1974م.